كيف تسمع صوت الرب

تعلم أن تميز صوته
وتتخذ القرارات الصائبة

چويس ماير

كيف تسمع صوت الرب؟

جويس ماير
ترجمة: ماجي صبحي

كيف تسمع صوت الرب؟

المؤلف : جويس ماير
الناشر : P.T.W للترجمة والنشر
المترجم : ماجي صبحي
المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت:٦١٠٠٥٨٩
الجمع التصويري : جي. سي. سنتر
رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٥٠٢٢
الترقيم الدولي :٩٧٧/٦١٢٤/٩٩/٢

English title: How To Hear From God
Copyright ©Joyce Meyer
Printing 2, Copies 5000, Year 2007

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده.
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق منه.

المحتويات

مقدمة ٥

• الجزء الأول: تعلم الإصغاء ٩

١- الرب يتكلم مع شعبه كل يوم ٩

٢- اخلق المناخ الملائم لسماع صوت الرب ٢٣

٣- يتكلم الرب بإعلانات فوق المعتادة ٣٩

٤- الرب يتكلم من خلال الطبيعة ٥٧

٥- الرب يتكلم معنا من خلال السلام الداخلي ٧٣

٦- الرب يتكلم من خلال التبكيت ٨٧

٧- الأذن اللجام (المُلجِّمة) ٩٩

• الجزء الثاني: تعلم أن تطيع ١١٣

٨- الطاعة والضمير الحساس ١١٣

٩- نعرف بعض المعرفة ١٣١

١٠- يفتح ويغلق الأبواب ١٤٧

١١- معوقات سماع صوت الرب ١٥٧

١٢- جهاز استقبال بلا تشويش ١٧٩

١٣- لتكن أذناك قدسًا للرب ١٩٧

١٤- تمتع بالحياة المنقادة بالروح ٢١٣

مقدمـــــــة

يا له من أمر ممتع ومثير أن تستمع لصوت الرب و تنقاد بالروح القدس!

فالرب يريد أن يتحدث معنا عن الخطة الرائعة التي وضعها لحياتنا؛ فهي خطة عظيمة حقًّا، ولكن قد نفقدها إن لم نتعلم كيف نستمع لصوت الرب و نطيعه. فإذا كنا نتكلم مع أولادنا طوال الوقت، لماذا لا يتكلم الآب السماوي مع أولاده أيضًا؟ فنحن لا يمكننا أن نتوقع أن يعرف أبناؤنا ما نريدهم أن يفعلوه إن لم نتحدث معهم ونخبرهم به وهذا ما يفعله الآب السماوي أيضًا معنا.

فالرب يشتاق أن يتحدث إلينا عن خطته الصالحة لحياتنا. لقد أرسل روحه القدوس ليسكن فينا ويكون مرشدًا ومعينًا لنا في هذه الحياة. يقول (يوحنا ١٤: ٢٦) إن الروح سوف يُعلِّمنا كل شيء ويذكِّرنا بكل ما تعلمناه من الرب؛ فالروح القدس هو روح الحق، و لهذا يقودنا إلى الحق وليس أبدًا إلى الضلال.

فالرب يتكلم معنا بطرق متنوعة وكثيرة، ومن هذه الطرق على سبيل المثال لا الحصر، كلمته وطبيعته الإلهية والأشخاص المحيطين والظروف والسلام الداخلي و الحكمة و تدخله الإلهي المعجزي.

كما يتحدث معنا أيضًا من خلال الأحلام والرؤى وما نسميه بالحس الداخلي... وأفضل تعريف للحس الداخلي هو ما نطلق عليه شهادة الروح العميقة الداخلية و هو ما يُعرِّفه الكتاب المقدس "بالصوت المنخفض الخفيف".

وقد يتكلم الرب معنا من خلال ضمائرنا أو رغباتنا وأيضًا من خلال صوت مسموع للأذن. ولكن نادرًا ما يختبر معظم المؤمنين هذا الصوت المسموع للأذن، وقد لا يختبره الكثيرون على الإطلاق. تحدَّث إليَّ الرب بصوتٍ مسموع ثلاث أو أربع مرات في حياتي؛ فقد أيقظني صوت قوي مسموع مرتين في الليل وهو ينادي اسمي فقط. كل ما سمعته هو ببساطة "جويس" ولكني عرفت أنه الرب الذي يدعوني باسمي. وبالرغم من أنه لم يقل ما يريده مني بالتحديد فإني شعرت بالفطرة أنه شيء يتعلق بدعوة الرب لي للخدمة والتي أخذت في

الوضوح تدريجيًّا على مدار السنين المتتالية.

كما اختبرت أيضًا صوت الرب المسموع بالأذن في اليوم الذي امتلأت فيه بالروح القدس في فبراير ١٩٧٦، عندما كنت أصرخ من أعماقي في ذلك الصباح وأشكو من حالتي وكيف أني أصبحت تعسةً و علاقتي مع الرب كانت تفتقر لشيءٍ ما... لقد فاض بي الكيل حينئذٍ. وفجأة، ملأ صوته سيارتي التي كنت أقودها... فقد قال لي ببساطة: "يا جويس... لقد كنت أعلمكِ الصبر" ملأتني الدهشة والفرح؛ إذ إنها كانت المرة الأولى التي أستمع فيها لصوتٍ بهذه الضخامة والقوة، وفهمت في داخلي ماذا يعني بهذه الكلمات.

فمن قبل شهور عديدة طلبت من الرب أن يعلمني الصبر، غير مدركة أن تعلم هذا الدرس سوف يقودني إلى أزمنةٍ طويلةٍ وكأن حياتي قد توقفت فيها. ولقد تصاعدت المعاناة في داخلي حتى وصلت ذروتها في صباح أحد الأيام في شهر فبراير، عندما صرخت إلى الرب وأنا في احتياجٍ شديد أن يتدخل في حياتي وأن يفعل شيئًا ليعطيني هذا الشيء الذي كنت أفتقر إليه. سمعت صوته الذي ملأني فجأة بالإيمان بأنه حتمًا سيفعل شيئًا رائعًا في حياتي. وبالرغم من أني لم أعرف على وجه التحديد ما هو هذا الشيء الذي سيفعله الرب، فإني ظللت في حالة توقع وانتظار اليوم كله. وفي المساء، حين كنت أقود سيارتي في طريق العودة من العمل إلى المنزل، إذا بالروح القدس يلمسني بطريقة خاصة جدًّا ويملأني بحضوره. فلقد كان هذا الاختبار قفزةً جديدةً لمستوى أعمق في علاقتي بالرب. أعتقد أنه من الجائز أن نقول إن كل قفزة لمستوى جديد مع الرب يسبقها سماعٌ لصوته وهو يتحدث إلينا بطريقةٍ ما.

اطلُبْ من الرب أن يفتح أذنيك ويقدسهما لكي تُصبِح حساسًا لسماع صوته؛ فهو يشتاق أن يتكلم معك وأن يكون بينكما علاقة قريبة وحميمة جدًّا.

إنه امتياز وحق لك كمؤمن مولود من فوق في المسيح يسوع أن يكون لك شركة يومية مع الله الآب ويسوع المسيح ابنه ومع الروح القدس.

فلابد إذًا أن نسأل الرب أن يختن أذاننا حتى لا نتشتت (تؤثر رغبات الجسد وميوله في إعاقتنا عن سماع صوته المنخفض الخفيف).

يجب أن نتعلم كيف نُصغي وأن نحب الاختلاء بالرب بصورةٍ منتظمة؛ فلن نسمع صوته بوضوح عندما تكون حياتنا صاخبةً وشديدة الازدحام.

إن هذا الكتاب سوف يساعدك ويعلمك كيف تُهيِّئ المناخ المناسب في حياتك لسماع صوت الرب.

يعلِّمنا الكتاب المقدس أن خطوات المؤمن مرتَّبة من قِبَل الرب (مز ٣٧: ٢٣) ونحن نؤمن أنه لن يدعنا نضل الطريق. ومن خلال هذا الكتاب سوف أشارك معك عن كيفية الانتصار على بعض المعوقات لسماع صوت الرب وعن التدرب ليكون لك ضمير حساس منسجم ومتوافق مع صوت الرب لك.

سيقودك هذا الكتاب أيضًا لتتمتع بلذة الحياة الممتلئة بالروح. سوف أُريك كيف تُصغي للرب ولا تدع إبليس المضِل يستدرجك بعيدًا ويخدعك.

الجزء الأول

تعلم الإصغاء

"فانظُروا كيفَ تسمَعونَ. لأنَّ مَنْ له (معرفة روحية) سيُعطَى. ومَنْ ليس لهُ فالذي يَظُنُّهُ (يخمن أو يدعى) لهُ يُؤخَذُ مِنهُ" يسوع في (لو٨: ١٨)

الفصل الأول

الرب يتكلم مع شعبه كل يوم

كم يملأ هذا العالم آذاننا بشتى الأمور التي تنجح في إخفاض صوت الرب وإبعاده بعيدًا جدًّا ليبقى في كواليس حياتنا!

ولكن حتمًا سيأتي ذات يوم في حياة كل مؤمن حين تتلاشى فيه كل الأصوات الأخرى ويبقى الرب وحده.

تقول لنا كلمة الله إن معرفة الله ظاهرة لدى الجميع؛ إذ أعلن هو عن نفسه في ضمائر البشر الداخلية. (انظر رو١: ١٩-٢١) فكل إنسان سوف يقف يومًا ما أمامه ويُعطى حسابًا عن حياته (انظر رو١٤: ١٢)؛ فعندما لا يريد المؤمنون أن يعطوا حياتهم لخدمة الرب ويمضوا في طرقهم الخاصة سوف يجدوا السبيل للهروب من الصوت الداخلي و تجاهل الإحساس الفطري العميق بأن الرب يريد أن يتكلم معهم ويقودهم في طريق لا بد وأن يسلكوا فيه.

لا شيء يمكن أن يشبع اشتياقنا (LONGING) الداخلي نحو الرب مثل قضاء وقت للشركة معه؛ فقد عبَّر إشعياء النبي حسنًا عن هذا الجوع الداخلي للرب. عندما كتب: "بنَفسي اشتَهَيتُكَ في اللَّيلِ. أيضًا بروحي في داخِلي إلَيكَ أبتَكِرُ". (إش٢٦: ٩) وكتب الرسول يوحنا قائلًا: "العالَمُ يَمضي وشَهوتُهُ (رغباته

وشهواته المنحرفة)، وأمّا الذي يَصنَعُ مَشيئَةَ اللّٰهِ (ويتمم مقاصده في حياته) فيَثبُتُ(يبقى ويدوم) إلَى الأبدِ". (١يو٢: ١٧).

إن الاستماع لصوت الرب أمر حيوي ومهم للغاية من أجل التمتع بخطة الرب الأبدية لحياتنا؛ فالإصغاء هو قرار لا بد وأن نتخذه نحن بأنفسنا ولا يجب أن ننتظر شخصًا آخر ليتخذه لنا. فالرب لن يُجبرنا على اختيار مشيئته ولكنه في ذات الوقت سيفعل كل شيء ممكن ليشجعنا أن نقول "نعم" لطرقه ومقاصده. دع الرب يتدخل في أدق تفاصيل حياتك؛ لأن كلمته تدعونا أن نعرفه في كل طرقنا وهو يقوِّم (ويوجِّه) سُبلنا. (انظر أمثال ٣: ٦). ومعنى أن نعرف الرب في كل طرقنا هو أن نهتم بمعرفة فكر الرب وأن نسعى في طلب مشورته. ويقول (أمثال٣: ٧): "لا تكُنْ حَكيمًا في عَينَيْ نَفسِكَ" بمعنى أنه لا يمكنك أن تظن أنك قادر أن تقود حياتك بنجاح دون تأييد الرب وقيادته لك. وقد يمضي وقت أكثر من اللازم من حياتنا قبل أن يتعلم الكثيرون منا هذا الدرس المهم.

بالرغم من محبتي الصادقة ليسوع، فإني ظللت أتردد على الكنيسة لسنواتٍ طوال دون أن أعرف أن الرب يمكنه أن يتكلم مع المؤمنين؛ فقد كنت أذهب كل أحد إلى الكنيسة، وأتبع كل القوانين والأحكام الدينية، وكنت أفعل كل الواجبات المطلوبة مني حسب إدراكي في هذا الوقت، ومع هذا لم تكن كل هذه الأمور كافية لإشباع جوعي ولهفتي نحو الرب.

يمكنني أن أقضي كل دقيقة من وقتي في الكنيسة أو في دراسة الكتاب المقدس، ولكن هذا كله لم يكن ليشبع (ويطفئ) ظمأي الشديد لعلاقة وشركة أعمق مع الرب. كنت في حاجةٍ شديدة للتحدث معه عن خِبرات الماضي، وأن أسمعه يتحدث معي عن مستقبلي معه. ولكن للأسف، لم يُعلِّمني أحد أن الرب يريد أن يتكلم معي مباشرةً، لم يقدم لي أحدهم مخرجًا لتهدئة مشاعر عدم الرضى والجوع التي طالما عانيت منهما.

لقد تعلمت من خلال قراءتي للكلمة أن الرب يريد أن يتحدث معنا، وأن له خطة في حياتنا سوف تقودنا بالتأكيد إلى ملء السلام والرضا. إنها مشيئته نحونا أن نقتني المعرفة والفهم بتلك الخطة من خلال قيادته الإلهية لحياتنا.

فبالرغم من أن هذا التعليم أساسي، فإني أعتقد أن الكثيرين لا يزالون متشككين حول ما إذا كان الرب يتكلم مع أولاده أم لا... وإذا كان يفعل هذا فهم يتساءلون:

• هل يمكن حقًّا أن يقودنا الرب يومًا فيوم؟

• هل يريد الرب حقًّا أن يتدخل ويهيمن على أدق تفاصيل حياتنا؟

• هل يجب علينا أن نُلِح في طلب قيادة الرب وأن نتوقع سماع مشورته فيما يختص بأمور الحياة الأساسية ومشكلاتها التي لا نستطع أن نحلها بأنفسنا؟

إن له خطة في حياتنا سوف تقودنا إلى ملجأ السلام والطمأنينة

يعلمنا الكتاب المقدس أن الرب له خطة صالحة لكل من يضع ثقته في الرب يسوع المسيح كرب على حياته. فخطة الله لهؤلاء هي خطة كاملة في كل تفاصيلها، وسوف تقود أولئك الذين يتبعون الرب إلى حياة فائضة غنية.

ولكني مقتنعة بأنه لا يوجد سوى القليلون الذين يختبرون إتمام خطة الله الكاملة في حياتهم؛ وذلك لأن معظم المؤمنين لا يعرفون كيف يصغون لقيادة الرب ويخضعون له، بل على العكس، فهم يختارون (سواء بإرادتهم أو بجهل منهم) أن يمضوا في طرقهم الخاصة. فالكثيرون يمكنهم أن يسيروا في تلك الخطة الكاملة إذا تعلموا أن يستمعوا إلى صوت الرب ويطيعوا توجيهاته لهم.

لا تتردد أبدًا في أن تأخذ الأمور التي تبدو صغيرةً وتافهةً في عينيك إلى الرب، وعلى أية حال كل شيء أمام الرب يبدو صغيرًا. فكثيرًا ما نظن أننا نتجاوز حدودنا إذا طلبنا منه المساعدة في مواقف كثيرة. أتذكر تلك السيدة التي تقدمت لأصلي لها وأرادت أن تتأكد إذا كان من الجائز لها أن تسأل الرب من جهة أمرين وليس أمر واحد. وأخذت تؤكد لي أنه إن لم يكن هذا مسموحًا به فسوف تطلب أمرًا واحدًا فقط.

أنه شيء حيوي للغاية أن تعرف ما تقوله الكلمة عن دور الرب في حياتنا. فالكلمة تؤكد مرارًا أن خطته الإلهية مرتبطة بكل ما يشغلنا ويهمنا في

هذه الحياة. "لأنِّي عَرَفتُ الأفكارَ التي أنا مُفتَكِرٌ بها عنكُمْ، يقولُ الرَّبُّ، أفكارَ سلامٍ لا شَرٍّ، لأُعطيَكُمْ آخِرَةً ورَجاءً" (إر٢٩: ١١).

توقع أن يتكلم معك

قال يسوع لتلاميذه: "إنَّ لي أُمورًا كثيرَةً أيضًا لأقولَ لكُمْ، ولكن لا تستَطيعونَ أنْ تحتَمِلوا الآنَ. وأمّا مَتَى جاءَ ذاكَ، روحُ الحَقِّ، فهو يُرشِدُكُمْ إلَى جميعِ الحَقِّ، لأنَّهُ لا يتكلَّمُ مِنْ نَفسِهِ، بل كُلُّ ما يَسمَعُ يتكلَّمُ بهِ، ويُخبِرُكُمْ بأُمورٍ آتيَةٍ" (يو١٦: ١٢-١٣).

وقال أيضًا إن الروح القدس سيستمر في تعليمنا كل الأشياء وتذكيرنا بكل ما قاله لنا الرب من خلال كلمته (انظر يوحنا١٤: ٢٦).

تحدث الرب بتلك الكلمات إلى أُناس كان قد أمضى معهم ثلاث سنوات، وكانوا معه نهارًا وليلًا. ومع هذا فهو يقول لهم إن هناك أشياء أخرى يريد أن يخبرهم بها. إننا نظن أنه لو كان يسوع معنا بالجسد ثلاث سنوات، وقضينا معه كل الوقت نهارًا وليلًا، لكنا قد تعلمنا كل ما يمكن أن نتعلمه ونعرفه. كنت أظن أنه لو قضيت شهرًا كاملًا غير متقطع مع الناس لأخبرتهم بكل ما عرفته وتعلمته. لكن يسوع قال لنا أن نتوقع المزيد؛ لأنه دائمًا لديه شيء ليقوله لنا عن المواقف الجديدة التي نواجهها.

لقد كان يسوع يفعل الصواب دائمًا؛ لأنه كان يفعل فقط ما يرى الآب يفعله. ونحن أيضًا لا بد أن نضع ثقتنا فيه ربًّا على حياتنا ليقودنا في الطريق الصحيح كل يوم؛ فهو ابن الله الوحيد. ونحن أبناء وبنات الله بالتبني، لذا فلا بد أن نتمثل به في كل ما نفعله.

لقد اتخذ الرب جسدًا واجتاز في كل الأشياء التي نجتاز فيها، ولهذا فهو يتفهم تمامًا كل احتياجاتنا. لقد اعتمد بالروح القدس كما ينبغي لنا أيضًا أن نعتمد بالروح (انظر يو١: ٣٢-٣٣) وكان يُقتاد بالروح تمامًا كما نستطيع نحن أن ننقاد بالروح؛ لأن يسوع صعد إلى السماء وأرسل روحه ليقودنا ويرشدنا.

في (يوحنا ١٦: ١٣) ظل يسوع يُكمل شرحه لعمل الروح القدس في حياتنا قائلًا: "وأمّا مَتَى جاءَ ذاكَ، روحُ الحَقِّ، فهو يُرشِدُكُمْ إلَى جميعِ الحَقِّ، لأنَّهُ لا يتكلَّمُ

مِنْ نَفسِهِ، بل كُلُّ ما يَسمَعُ يتكلَّمُ بهِ، ويُخبِرُكُمْ بأُمورٍ آتيَةٍ".

قدم لنا إنجيل يوحنا دراسةً مُستفيضةً عن وعد الله بأن يقودنا بطريقةٍ شخصية؛ إذ قال الرب يسوع في (يوحنا ٦: ٤٥): "إنَّهُ مَكتوبٌ في الأنبياءِ: ويكونُ الجميعُ مُتَعَلِّمينَ مِنَ اللهِ. فكُلُّ مَنْ سمِعَ مِنَ الآبِ وتعَلَّمَ يُقبِلُ إلَيَّ".

لقد سبق وعرف الله أننا سنحتاج إلى مساعدةٍ لكي نفهم خطته لحياتنا، ولهذا فقد أرسل الروح القدس ليسكن في داخل كل مؤمن، فهو الذي يُعلِّمنا الحق وهو مشير ومعين لنا، كما أنه هو المعزي أو PARAKLETOS (باراكليتوس) الكلمة التي شرحها القاموس التفسيري VINE بمعنى "الشخص المدعو ليقف بجوار آخر" وهذا المصطلح كان يُستخدَم في دار القضاء ليُعبِّر عن المساعدة القانونية والمشورة التي يقدمها الدفاع أو المحامي الذي يترافع في قضية شخصٍ آخر وأيضًا بمعنى الشفيع. الروح القدس لن يتركنا أو يهملنا أبدًا كما وعد. ونحن يمكننا أن نتمتع بالحياة الفائضة فقط إذا تعلمنا أن نصغي لصوته؛ إذ قال يسوع إنه خيرٌ لنا أن يذهب إلى الآب وإلا فلن يستطيع الروح القدس أن يأتي إلينا (انظر يو ١٦: ٧).

لقد عاش يسوع محدودًا في جسد بشري مثلنا تمامًا، ولم يكن يتواجد إلا في مكان واحد في ذات الوقت، ولكن الروح القدس يستطيع أن يكون في كل واحدٍ منا في كل مكانٍ وفي كل زمانٍ ليقودنا ويرشد كلًّا منا على حدى وبصورةٍ فرديةٍ. وقد شرح الرب يسوع هذا في (يوحنا١٤: ١٥-٢٠).

"إنْ كنتُم تُحِبّونَني فاحفَظوا وصاياي. وأنا أطلُبُ مِنَ الآبِ فيُعطيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ ليَمكُثَ معكُمْ إلَى الأبدِ. روحُ الحَقِّ الذي لا يستطيعُ العالَمُ أنْ يَقبَلهُ، لأنَّهُ لا يَراهُ ولا يَعرِفُهُ. وأمّا أنتُمْ فتعرِفونَهُ لأنَّهُ ماكِثٌ معكُمْ ويكونُ فيكُم. لا أترُكُكُمْ يتامَى. إنِّي آتي إلَيكُمْ. بَعدَ قليلٍ لا يَراني العالَمُ أيضًا، وأمّا أنتُمْ فترَوْنَني. إنِّي أنا حَيٌّ فأنتُمْ ستَحيَوْنَ. في ذلكَ اليومِ تعلَمونَ أنِّي أنا في أبي، وأنتُمْ فيَّ، وأنا فيكُم" قال يسوع إنه سيأتي إلينا بنفسه حتى نستطيع أن نختبر حياته فينا.

توقع أن تسمعه

يريد الله أن يتحدث إلينا بصورةٍ مباشرةٍ وشخصيةٍ جدًّا من خلال المسيح وبعمل الروح القدس؛ فهو يشتاق أن يقودك خطوةً بخطوةٍ نحو الأمور الرائعة التي سبق وأعدَّها لك؛ فإن اهتمامه بأدق وأصغر تفاصيل حياتك يجعله على درايةٍ مستمرةٍ حتى بعدد شعر رأسك (انظر متى١٠: ٣٠) فأشواق قلبك هي موضع اهتمامه. فكم يود الرب أن يعلن لك الحق القادر أن يحررك من القلق والخوف!

إن قصد الرب الأزلي نحوك هو أن تكون له معك علاقة قريبة وحميمة قبل أن تولد. يقول كاتب المزمور عن الرب "رأتْ عَيناكَ أعضائي، وفي سِفرِكَ كُلُّها كُتِبَتْ (كل أيام حياتي) يومَ تصَوَّرَتْ، إذ لم يَكُنْ واحِدٌ مِنها" (مز١٣٩: ١٦).

ويقول الرسول بولس في سفر أعمال الرسل "وصَنَعَ مِنْ دَمٍ واحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ الناسِ يَسكُنونَ علَى كُلِّ وجهِ الأرضِ، وحَتَمَ بالأوقاتِ المُعَيَّنَةِ وبحُدودِ مَسكَنِهِمْ، ٢٧لكَيْ يَطلُبوا اللهَ لَعَلَّهُمْ يتلَمَّسونَهُ فيَجِدوهُ، مع أنَّهُ عن كُلِّ واحِدٍ مِنّا ليس بَعيدًا" (أع١٧: ٢٦-٢٧).

فإذا كان الرب يعرف كل يوم من أيام حياتنا والمكان الذي سنعيش فيه، أفلا يكون أمرًا منطقيًّا ومهمًّا أن نتعلم كيف نسمع صوته ليس فقط لنختبر التمتع والفرح بل لكي يحفظنا هذا الصوت في خطته لنا؟

تحدث الرب يسوع في (متى ٧: ١٣-١٤) عن طريق وباب ضيق يؤدي إلى الحياة وطريق رحب واسع يؤدي إلى الهلاك، وقال لنا أن نبقى في الطريق الضيق؛ فإن استطعنا تمييز صوت الرب لنا سنعرف ما إذا كنا قد انحرفنا وانزلقنا نحو الطريق الخاطئ وسنصحح مسارنا سريعًا قبل أن نحصد نتائج قراراتنا الخاطئة.

منذ أن امتلأت بالروح القدس الذي وعد يسوع أن يرسله لنا، أصبح سماع صوت الرب خلال اليوم أمرًا طبيعيًّا؛ فالآب سيهب الروح القدس لكل من يسأله (انظر يو١٤: ٢٦) فإني أريد أن أكرر ما أقوله مؤكدةً أن كلًّا منا يستطيع أن يسمع صوت الرب وينقاد بالروح القدس كل يوم.

يبدو الأمر صعب الإدراك أن نقول إن الرب لديه خطة خاصة لكل إنسان على

الأرض. ولكن ما يبث فينا الطمأنينة والراحة هو أن الرب قادر أن يحول الفوضى التي قد تُصيب حياتنا إلى أمر رائع له معنى وفائدة عظيمة. وأكرر القول بأن خطة الرب لنا لن تُعلَن ولن تنكشف إلا من خلال علاقةٍ حميمةٍ ووثيقةٍ معه.

فإذا كانت لك الرغبة والاشتياق أن تعرف الرب بصورة أعمق فإني أدعوك لقراءة كتابي "معرفة الله الحميمة" الذي أشارك فيه بالتفصيل عن إمكانية أن تكون قريبًا من الرب على قدر ما تشتاق.

شركة مع الرب مدى الحياة

أَدخَلَ (مزمور ٤٨: ١٤) البهجة والفرح إلى قلبي يومًا ما؛ فهو يقول إن الرب يهدينا ويقودنا حتى إلى الموت! يا له من أمرٍ رائع أن نعرف أن لدينا قائد ومرشد يحملنا في الحياة من مرحلةٍ إلى أخرى!

فأحيانًا عندما أسافر أنا وزوجي "ديف" نستأجر مرشدًا ليُرينا أجمل وأهم المناطق التي يجب أن نراها.

أما إذا قررنا أن نكتشف تلك الأماكن بأنفسنا حتى نفعل ما نريد في الأوقات التي نريدها، فسريعًا ما ندرك أن رحلاتنا السياحية المستقلة هذه ما هي إلا إضاعة للوقت فغالبًا ما نقضي الجزء الأكبر من اليوم تائهين في محاولة مستمرة لأن نجد الطريق من جديد... ولهذا فقد اكتشفنا أن أفضل طريقة لافتداء الوقت هو أن نتبع مرشدًا للطريق بدلًا من التجول بلا هدف محاولين أن نجد الأماكن والطرق بأنفسنا.

أعتقد أن هذا المثل ينطبق على حالتنا في الحياة؛ فكثيرًا ما نريد أن نسلك في طرقنا الخاصة وفي الوقت الذي نريده لينتهي بنا المطاف في تيه شديد وقد أضعنا حياتنا هباءً. فكم نحتاج الروح القدس ليقودنا في كل يوم من أيام حياتنا على هذه الأرض! إن الآب ملتزم بنا ليقودنا حتى ذلك اليوم الذي نترك فيه هذه الأرض. ولهذا فمن الضروري جدًّا أن نسمع إلى ما يقوله لنا.

> كم نحتاج الروح القدس ليقودنا في كل يوم من أيام حياتنا!

إن الاستماع لصوت الرب يساعدنا على الإعداد السليم للمستقبل؛ فالروح القدس يعطينا الرسائل والإشارات التي سبق الآب

وأعطاها له من قبل. فهو يُعلن لنا عن أشياء من جهة المستقبل (انظر يوحنا ١٦: ١٣). وهناك الكثير من المواقف والأحداث الكتابية والتي أخبر فيها الرب بأمورٍ من جهة المستقبل. فقد طلب من نوح أن يُعِد للطوفان الآتي ليدمر ويهلك البشر على وجه الأرض. (انظر تك٦: ١٣-١٧) وطلب من موسى أيضًا أن يذهب إلى فرعون ويطلب منه أن يُطلق شعبه وأعلمه أيضًا أن فرعون لن يستجيب لهم ويطلقهم سريعًا (انظر خر ٧). من الواضح أن الرب لن يخبرنا بكل شيء سيحدث في المستقبل، ولكن الكتاب المقدس يقول إنه سوف يخبرنا بأمورٍ معينة ستحدث.

أحيانًا أشعر في داخل روحي بأن أمرًا حسنًا سيحدث وفي أوقاتٍ أخرى أشعر بأن هناك تحدِّيًا سيواجهني، ودائمًا ما آمل أن يكون هذا الإحساس مجرد تخيلات لا أكثر... ولكن إن لم أكن مخطئةً فمعرفة التحديات بالروح قبل حدوثها تكون بمثابة حماية من الصدمات في حياتي تمامًا مثل سيارةٍ مزوَّدة بممتص جيد للصدمات، إذا ارتطمت بحفرة في الطريق فإنه سوف يُلطِّف الحركة ويهدئ من الصدمة حتى لا يُصاب الرُكَّاب بسوء. فالمعلومات التي يخبرنا بها الرب قبل حدوثها بوقتٍ تعمل بنفس الطريقة.

أتذكر مرارًا عديدة عندما كشف لي الرب عن أمور سوف تحدث في المستقبل، وفي إحدى تلك المرات، أعطاني الرب شعورًا قويًّا في قلبي بأن أحد أبنائي يعاني بشدة من مشكلة خطيرة في حياته. وعندما سألت ابني عن الأمر، أجابني بأن كل شيء يسير على ما يرام، ولكني شعرت بالروح أن هناك شيئًا ما يحدث وأن الأمر ليس كذلك. وبعد أيام قلائل جاءتني أخبار مؤلمة ومُحبِطة للغاية وقد كان من الممكن أن يكون وقع هذه الأخبار أكثر سوءًا وقسوة إن لم يكن لديَّ هذا الإنذار المبكر.

تُعلِّمنا (١كورنثوس ٢: ٥) ألا نضع ثقتنا وإيماننا في حكمة الناس، بل في قوة الله. وفي (ع ١١) من نفس الإصحاح يقول إنه لا يقدر أحد أن يعرف أفكار الله إلا روح الله، وبما أن الروح القدس هو الذي يعرف أفكار الرب ومشورته المُحتبئة، فمن الضروري إذًا أن نعرف كيف نستمع إلى ما يريد أن يقوله الروح لنا؛ فهو سيساعدنا على إدراك وتقدير العطايا الإلهية الثمينة والبركات التي سكبها الرب علينا؛

فالحكمة البشرية لن تقدر أن تُعلِّمنا هذا الحق الذي لا يُعلَن لنا إلا من خلال الروح القدس الذي يعطينا فكر المسيح (انظر ع ١٣-١٤) فالروح القدس يعرف فكر الله وخطته الشخصية نحوك؛ فخريطة حياتك ليست بالضرورة مثل خريطة حياة أي شخص آخر. لذا سوف تفشل حتمًا إن حاولت مطابقة حياتك على حياة شخصٍ آخر أو على ما سمعه هو من الرب. إن للرب خطة خاصة متفردة تخصك أنت، والروح القدس يعرف هذه الخطة ويريد أن يعلنها لك.

سيخبرنا الرب عن الطريق الذي يجب أن نسير فيه وعلينا أن نتحرك ونسير فيه.

الروح القدس سوف يقودنا والرب نفسه سيكون راعيًا لنا في الطريق (انظر حزقيال ٣٤: ١-١٦).

إننا كمؤمنين في المسيح يسوع قد أخذنا مسحةً من الرب ثابتةً فينا تُعلِّمنا كل شيء حتى أنه لا حاجة لنا أن يُعلِّمنا أحد. كما تُعلِّمنا (١ يوحنا ٢: ٢٧).

أنا لا أقول إنه لا حاجة بنا أن نجتمع معًا حول كلمة الله لندرسها سويًّا. سوف أتحدث فيما بعد عن كيفية تمييز صوت الله وهو يتحدث لنا من خلال الآخرين ولكن من المهم أن نتيقن من أننا قادرون على اكتشاف ما يقوله لنا الرب بصورةٍ شخصيةٍ وأننا نستطيع أن ننقاد بروحه دون الحاجة إلى الإسراع طوال الوقت لطلب المشورة من شخصٍ آخر.

لقد كنت مؤمنةً بالرب لسنواتٍ طوال ولكني لم أكن أعرف أنه يريد أن يتحدث إليَّ مباشرةً بشكل يومي حتى أستطيع أن أسير بجرأةٍ في ملء خطته لحياتي. لم أعرف مطلقًا أن بإمكاني سماع صوته دون أن أُخدَع ولكني الآن أعرف صوت أبي، وصوت الغريب أهرب منه (انظر يو ١٠: ٤-٥).

يمتلئ الكتاب المقدس بالوعود العظيمة الخاصة بعلاقتنا الشخصية مع الرب؛ فهو يقول: "مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ تتثَبَّتُ خَطَواتُ الإنسانِ [الصالح] وفي طريقِهِ يُسَرُّ [حين ينشغل بكل خطوة يأخذها]. إذا سقَطَ لا يَنطَرِحُ [بالكامل] لأنَّ الرَّبَّ مُسنِدٌ يَدَهُ [يُعضِّده ويرفعه]" (مز ٣٧: ٢٣ -٢٤).

سيُرينا الربُّ الطريقَ الذي لا بد أن نسير فيه، ولكن دورنا هو أن نبدأ في السير فيه... فتبعية الرب تقوم على اتخاذ خطواتٍ صغيرةٍ متتاليةٍ في طاعته؛ فبعض الناس يريدون أن يعرفوا الصورة الأخيرة والتصميم الشامل لكل حياتهم قبل أن يتخذوا قرارًا واحدًا (ولكن الرب لا يعمل بهذه الطريقة في حياتنا).

فهو يقودنا خطوةً بخطوةٍ، وحين نخطو خطوةً ما بالإيمان سيقودنا إلى الخطوة التي تليها وهكذا. وفي بعض الأحيان عندما نسقط لا بد وأن نقوم بسرعة ونرجع مرةً أخرى؛ لأننا قد نعثر، ولكنه دائمًا يُقيمنا. فنحن نكمل السير (المسيرة) بقوته ونعمته عالمين أنه في كل مرةٍ نواجه فيها طرقًا متشعبةً سيقودنا هو لكي يرينا الطريق الصحيح.

لا تتغافل الصوت

قال الرب لي مؤخرًا إنه عندما نتجاهل صوته بإرادتنا في دائرةٍ ما في حياتنا، سنصبح عاجزين عن سماع صوته في بقية الدوائر. ففي بعض الأحيان نختار بإرادتنا أن نصم آذاننا عن شيءٍ ما نعرف يقينًا أن الرب يقوله لنا بوضوح؛ فإننا نميل أن نسمع ما نحب أن نسمعه فقط وهذا ما نطلق عليه بالسمع الانتقائي أو الاختياري، ثم بعد فترةٍ وجيزةٍ من الوقت نبدأ في الشكوى من عجزنا عن سماع صوت الرب. ولكن الحقيقة هي إننا لم نُطِع صوته تجاه أمور كثيرة عرفوا وأحسوا في داخلهم أن الرب ينتظرها منهم.

لقد تعلمت أنه كلما أسرعت في القيام بما يطلبه مني الرب، كلما أسرع بدوره في الكشف عن الخطوة التالية التي يريدني أن أقوم بها.

شاركتني سيدة كيف أنها سألت الرب أن يقودها إلى ما يريدها أن تفعل فوضع في قلبها بوضوح أن تغفر لأختها مواقف الإساءة التي حدثت بينهما منذ شهورٍ مضت. ولأن هذه السيدة لم تُرد أن تغفر، تركت الصلاة ولم تُكمِل. وكانت عندما طلبت مشيئة الرب في أمرٍ آخر، كانت إجابة الرب "سامحي أختكِ أولًا". وكانت كلما لجأت هذه السيدة إلى الرب لطلب مشورته وقيادته في أمرٍ ما ذكَّرها الرب برقة ولطف بأنه يريدها أن تغفر لأختها واستمر الوضع هكذا لمدة عامين حتى أدركت أخيرًا أنها لن تنمو روحيًّا إن لم تفعل آخر أمر طلبه منها الرب.

وعندما ركعت أمام الرب وصلت "يا رب أعطني القوة حتى أغفر لأختي". فهمت آنذاك أشياء كثيرة من وجهة نظر أختها لم تضعها في الاعتبار من قبل. وهكذا شُفيَت علاقتها بأختها في وقت قصير وصارت أقوى مما كانت عليه من قبل.

فنحن إن أردنا حقًّا أن نسمع صوت الرب لنا، فلا يمكن أن نقترب منه باتجاه هذا السمع الاختياري، آملين أن نُحدد له المواضيع التي نريد أن نسمعها منه.

يقضي مؤمنون كثيرون الوقت في الإصغاء لصوت الرب عندما تكون لديهم المشكلات التي يبحثون لها عن حلول و يعطون آذانًا صاغيةً لسماع ما يقوله الرب فقط إذا كانت لديهم مشكلة في العمل ويحتاجون للحكمة في التعامل معها أو كانوا يبحثون عن الطرق المؤدية إلى النجاح والثروة أو معرفة كيف يتعاملون مع ابن من أبنائهم.

لا تذهب للرب للتحدث معه عندما يكون لديك احتياج ما. اقضِ معه وقتًا لتصغي إليه وحسب. سيضع أمامك أمورًا كثيرةً رائعةً إذا سكَّنت نفسك أمامه لتسمع صوته ببساطة.

إن الإصغاء لصوت الرب هو إمكانية لا بد وأن تنمو بالتدريب والتمرن. لقد كنت أحب الكلام والثرثرة وأجيدهما دون أن أبذل مجهودًا. ولكن كان عليَّ أن أُجبِر نفسي على تعلُّم الإصغاء. يقول الرب: "كُفّوا واعلَموا أنِّي أنا اللهُ" (مز ٤٦: ١٠)؛ فمن الصعب علينا أن نبقى ساكنين وهادئين لأن الجسد لديه طاقة كبيرة ويريد دائمًا أن يفعل شيئًا ما. فما أسهل أن أتكلم طوال الوقت! قلت لزوجي ذات يوم إننا نحتاج أن نجلس ونتحدث سويًّا. لقد بدا لي أنه غير مهتم على الإطلاق بقضاء وقت للتحدث معي. لكنه قال لي: "يا جويس إننا لا نتحدث سويًّا بالفعل؛ لأنكِ أنتِ تتكلمين طوال الوقت وأنا أستمع لكِ". لقد كان محقًّا. كنت أحتاج أن أتغير إذا كنت أتوقع من زوجي أن يحب الشركة معي ويتمتع بها.

لقد اكتشفت أيضًا أنني أفعل نفس الشيء مع الرب؛ لقد كنت أتكلم أنا وأتوقع من الرب أن يسمعني. ولطالما تذمرت من عدم سماعي لصوت الرب ولكن الحقيقة هي أنني لم أكن أصغي له على الإطلاق.

وأنت أيضًا عندما تطلب شيئًا ما من الرب، اقضِ معه وقتًا كافيًا، واصغِ لما يقوله، حتى وإن لم يُجِبك الرب على الفور، انتظر فهو سيجيبك في الوقت المناسب. قد يختار الرب أن يتحدث إليك بينما تقوم بأعمالك اليومية العادية إن أعطيته المكانة اللائقة به وجعلت وقت الإصغاء هذا جزءًا مهمًّا من شركتك اليومية معه، سوف يتحدث هو إليك في الوقت المناسب.

سوف أشارك معك خلال الفصول التالية في هذا الكتاب عن الطرق العديدة التي يستخدمها الرب ليتحدث معنا ويقودنا من خلالها. وسأشارك معك الحقائق المهمة التي تعلمتها والتي ستحفظ "جهاز استقبالك" حرًّا من الخداع. فأولًا وقبل كل شيء يتحدث الرب إلينا من خلال كلمته المدوَّنة (الكتاب المقدس) وأية طريقة أخرى يتحدث بها إلينا لا بد وأن تتفق دائمًا مع الكتاب المقدس. وسأشارك أيضًا عن طرق تهيئة المناخ المناسب للإصغاء للرب، وهكذا يزداد توقعنا لسماع صوته.

وبمجرد أن نتعلم أن نصغي لصوت الرب، لا بد وأن نطيع ما يقوله لنا؛ فالطاعة تُنمِّي وتُقوي علاقتنا معه. فالتمرن يقود إلى الإجادة والتمكُّن. أو بمعنى آخر إننا نزداد في الجرأة والثقة أكثر وأكثر عندما نكتسب الخبرة؛ فنحن نحتاج إلى كثير من التمرن والنمو حتى نصِل إلى الخضوع الكامل لقيادة الرب لنا.

قد نعرف جيدًا أن طرق الرب كاملة وأن الخضوع لها هو مفتاح النجاح، ومع هذا نجد أنفسنا نتجاهل مشيئته بإرادتنا، خاصةً لو تطلبت هذه المشيئة تضحيات شخصية.

لا توجد أية ضلالة في طرق الرب، ونحن إذ نواجه أنفسنا بالحق لا بد أن ندعه يحررنا من الداخل، سوف نتمتع بأفضل العطايا التي أعدها هو لحياتنا. أؤكد لك أنك ستصبح شخصًا بائسًا تعسًا إذا قاومت الرب في كل مرةٍ يطلب منك أن تفعل شيئًا ما ولم تخضع له.

يقول يسوع "اتبعني"؛ فهو لم يقل: "لتأخذ أنت مكان القيادة وأنا سأتبعك". لقد تعلمت أنه من الأفضل أن نطيع ببساطة وأن نعمل بسرعة ما يقوله لنا الرب وبالطريقة التي يريدها. دعونا نتبع قيادة الرب إلى النهاية إن أردنا التمتع

بخطته الكاملة لحياتنا.

قال يسوع: "اتبعني"؛ فهو لم يقل: "لتأخذ أنت مكان القيادة وأنا سأتبعك"

لقد قلت مؤخرًا لأحد أبنائي: "لن أخبرك أبدًا بأي شيء لن يكون نافعًا لحياتك". وعندما تأملت فيما قلته أدركت للتو أن الرب يفعل نفس الشيء معنا؛ فهو لن يقول لنا أي شيء إلا إذا كان لفائدتنا ونجاحنا. بينما كنت أدرس وأبحث في كلمة الله، وجدت كثيرًا من الشواهد التي تقول ببساطة ولكن بأساليب مختلفة: "اخضع لكل ما أقوله لك فهو لمصلحتك ولخيرك".

ربما تكون قد أضعت سنوات كثيرة مثلي سائرًا في طرقك الخاصة دون طلب مشورة الرب وقيادته، إني أحمل لك أخبارًا سارة، وهي أن الوقت لم يتأخر بعد لكي ترجع وتسير في اتجاهٍ جديد - نحو خطة الله وقصده من حياتك. إن الوقت لم يتأخر بعد لتتعلم كيف تسمع من الرب. إنني أثق أن الأمر يهمك كثيرًا وإلا لما أمسكت بهذا الكتاب لتقرأه. فإن كنت صادقًا في رغبتك لإطاعة الرب والخضوع له، فسوف يقودك في رحلةٍ مثيرةٍ ومبهجةٍ تختبر فيها سماع صوته في كل يوم من أيام حياتك.

وكما قلت من قبل، فإن الرب له خطة رائعة لحياتنا ويجب علينا أن نتبعه.

حتى تظهر هذه الخطة جليًّا، فالتدريب العملي على سماع صوت الرب هو أن تبدأ في الصلاة لكي يستخدمك لتشجع أو تبارك شخصًا آخر- وحينئذٍ اهدأ في محضره واصغِ إلى صوته وستدهشك سرعة الرب في التجاوب معك. سيملأ قلبك بأفكار وأهداف سماوية، وسيلفت انتباهك إلى أسماء أشخاص معيَّنين يضعهم أمامك لكي تذهب إليهم وتعضدهم أو أن تقوم بأعمال معيَّنة تجاههم لتشجيعهم؛ فالرب يريد أن يضع في ذهنك أفكارًا عديدة لم تخطر على بالك من قبل، اصغِ إذًا باهتمام لصوته، وحينئذٍ نفِّذ نصيحته التي يقدمها لك: "مَهما قالَ لكُمْ فافعَلوهُ" (يوحنا ٢: ٥).

أسئلة للمناقشة

١) هل سبق وأن اختبرت في وقتٍ ما أن "كل شيء يتلاشى من حولك ويبقى الرب وحده لك؟" تكلم عن هذا الاختبار وكيف كانت مشاعرك آنذاك؟ وما هي الحقائق والوعود التي تمسكت بها؟ بماذا تحدث إليك الرب خلال هذا الوقت وكيف؟ هل استحق الأمر في النهاية أن تخسر كل شيء لكي تختبر الرب على هذا النحو؟

٢) كيف شجَّعك الرب للتجاوب معه لتقول "نعم" لطرقه؟

٣) هل تؤمن فعلًا بأن الرب لديه خطة صالحة لحياتك لكي يعطيك النجاح والرجاء ومستقبلًا رائعًا؟ إن كنت تصدق هذا فكيف تعكس في حياتك هذا الإيمان؟ وإن كنت لا تصدق صلِّ واطلب من الرب أن يساعدك على أن تقبل الكلمة داخلك وتؤمن بها.

٤) في اعتقادك، لماذا يخبرنا الرب بأمورٍ معينة فقط وليس كل شيء سيحدث في المستقبل، وكيف يساعد هذا على نموك في الرجاء والصبر والإيمان؟

٥) تكلم عن واقعة في حياتك وضعت فيها ثقتك في حكمة الناس وكيف كان هذا مختلفًا عن الحق الذي يُعلنه لنا الرب؟

٦) كيف حاولت من قبل تقليد أسلوب حياة شخصٍ آخر ومطابقة ما يسمعه هو من الرب على حياتك؟ وهل هذه هي مجرد تجربة من الماضي أم لا يزال هو لسان حالك الآن؟

٧) إن اللجوء للآخرين ليخبرونا ما يقوله الرب لنا له عدة مخاطر. ما هي؟ وما هي الوسائل والموازين التي تختبر وتمتحن بها ما تسمعه لتمييز صوت الرب الحقيقي؟

٨) هل هناك أمرٍ ما تحدَّث به الرب إلى قلبك وأنت لم تطِعه حتى الآن؟ ولماذا أنت متردد؟ هل هناك وعد ما في الكتاب المقدس تجد صعوبةً في تصديقه؟

٩) من هو الشخص الذي يضعه الرب في قلبك لتشجعه؟ وهل فعلت هذا؟

الفصل الثاني

اخلق المناخ الملائم لسماع صوت الرب

إن كنا نريد حقًّا أن يقودنا الروح القدس نحو حياة النصرة فلابد أن نكون مستعدين لتغيير أسلوب حياتنا حتى يتكلم معنا الرب. والاحتياج لخلق المناخ الملائم للاستماع إلى الرب هو أول تلك التغييرات التي قد نواجهها. وما أعنيه بكلمة مناخ هو المجال المحيط بنا والذي قد يؤثر علينا.

فالاتجاه الداخلي هو الذي يخلق المناخ الملائم وهناك اتجاهات معينة قد تساعد وتُنمِّي أو قد تعوق علاقتنا مع الرب؛ فعلى سبيل المثال، إذا كنا نعيش في خصامٍ مستمر، وهي مشكلة روحية خطيرة، سوف نشعر بمناخ من الخصام والنزاع في الأجواء المحيطة بنا. فإذا دخلنا حجرةً بها عدة أشخاص في حالةٍ من الغضب والاستياء فسوف نشعر على الفور بمناخٍ من النزاع والشقاق يملأ هذه الحجرة حتى لو لم يتفوه أحد بكلمة. ولهذا يجب أن نخلق دائمًا مناخًا مملوءًا بالسلام والراحة. "إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ" (رومية ١٢: ١٨) قد نُبدي الرغبة الجادة في سماع صوت الله ولكن ينبغي أن ندرك أولًا أن طلب الرب من كل القلب لا بد وأن يشغل الكيان والوقت كله. فلكي نتمتع بحضور الرب القوي يجب أن نبقى باستمرار في مناخٍ جيد وملائم يساعدنا على طلب وجه الرب، مناخ يشجعنا على إكرام الرب وإعطاء المجد له، مناخ نكون فيه أمناء طائعين له دائمًا.

وهكذا إن أردنا أن نستمع لما يقوله لنا الرب يتعين علينا أن نُسلِّم اتجاهاتنا الداخلية لهيمنة وسيادة الرب يسوع وإن نترك الروح القدس يقودنا في كل طرقنا.

كن مصغيًا

يُعَد الإصغاء مفتاحًا مهمًّا للاستماع إلى صوت الرب. هل سبق وأن تقابلت مع شخصٍ يطرح الكثير من التساؤلات دون أن ينتظر ليصغي إلى الإجابة عن تلك التساؤلات إنه أمر شاق للغاية أن تتحدث مع أناس ليس لديهم الاستعداد ليصغوا لما تقول. وهكذا فإنني واثقة أن الرب لن يتحدث إلى آذان موصدة أمامه؛ فإن لم تكن مستعدًّا للإصغاء لما يقوله فسيجد شخصًا آخر لديه آذان منتبهة مستعدة للإصغاء.

ها هو كاتب رسالة العبرانيين يحذرنا من الفشل في تعلم مبادئ الحياة الغنية الفائضة. إذا لم يكن لدينا اتجاه الإصغاء لصوت الرب: "الذي مِنْ جِهَتِهِ الكلامُ كثيرٌ عِندَنا، وعَسِرُ التَّفسيرِ لنَنطِقَ بهِ، إذ قد صِرتُمْ مُتَباطِئي المَسامِعِ (آذانكم الروحية أصبحت بليدةً وثقيلةً ومتقاعسةً عن تكوين واقتناء رؤية روحية)" (عبرانيين ٥: ١١). ولكي نحمي أنفسنا من بلادة السمع، يجب أن نكون في وضع الإصغاء الدائم لصوت الرب؛ فلا نذهب للرب لنصغي إلى توجيهاته فقط عندما يتملكنا احتياج شديد ونصبح عاجزين أمامه. مع أنه ليس خطأ أن نكون مستعدين للذهاب إلى محضر الرب والإصغاء إليه في وقت الضيق عند مواجهة المشاكل ولكن الرب يشتاق أيضًا أن يتحدث إلينا بشكل مستمر ودائم، لذا دعونا نميل آذاننا لنصغي إلى ما يقوله طوال الوقت.

جلست أمام الكمبيوتر وكنت متأهبةً للبدء في العمل في هذا الكتاب فسمعت الرب يتحدث داخلي قائلًا: "لماذا لا تقضي بضعة دقائق في الانتظار أمامي؟" لم يمض وقت طويل في الانتظار في محضر الرب حتى بدأت أقوم بمكالمةٍ تليفونيةٍ، وبرقة شديدة قال لي الرب: "لم أقل لكِ أن تقومي بهذه المكالمة بل أن تنتظري أمامي". إن الجسد مملوء بطاقةٍ شديدةٍ للغاية حتى أنه من الصعب علينا أن نسكن ونهدأ أمام الرب، لذلك فإن حاجتنا لتنمية هذه العادات الجديدة في هذه الدائرة شديدة الأهمية. وهكذا انتظرت في هدوء لفترةٍ من الوقت ثم بدأ الرب يتكلم معي عن الملائكة- شيء بكل تأكيد لم أتوقعه على الإطلاق، قادني في ذلك الوقت لأفتش في عدة شواهد كتابية

وانتهى بي الأمر وإذا بي قد تلقيت درسًا في الكتاب المقدس عن قوة الملائكة وحضورهم معنا. ولأن للرب حكمة فائقة وراء كل شيء يفعله فإني أؤمن أنه أراد أن يزيد إدراكي وإيماني بعمل الملائكة من أجلي وهو موضوع لم أفكر فيه منذ وقت طويل مضى.

وقد تتسائل عزيزى القارئ: "كيف يكون لديكِ يا جويس اليقين الشديد بأن الرب هو الذي يتكلم إليكِ وليس ذهنكِ هو الذي يختلق كل هذه الأحاديث؟" والإجابة تتمثل في السلام الذي ملأ قلبي تجاه ما كنت أستقبله من الرب: فنحن نعرف أمور الرب بأرواحنا وليس بأذهاننا التي تستقبل فقط المعلومات والمعرفة. أما الإعلان فيأتي إلى أرواحنا بالروح القدس.

ومن ناحيةٍ أخرى، فقد كانت هناك أوقات سمعت صوتًا مماثلًا عندما كنت أنتظر في حضور الرب، ولكني شعرت وقتها بأن مصدر الصوت ليس هو الرب. فيجب قبل كل شيء أن نتعرف على شخصية الرب وصفاته حتى نميز بين ما هو منه وما ليس منه؛ فالرب يسوع وديع ورقيق، ليس حاد الطباع وهو لا يُكرِهنا على شيء أو يضغط علينا (انظر مت١١: ٢٨-٣٠). فمثلًا عندما أوشكت على رفع سماعة التليفون لإجراء المكالمة، لم يعنفني أو ينتهرني الرب بغضب أو احتداد، ولكن صوته كان رقيقًا وحنونًا؛ فهو الإله الذي يتفهم طبيعتنا. لقد عرف وقتذاك أني لم أكن معاندةً لصوته عن قصد، بل هو الجسد الذي تحرك فيَّ وأراد أن ينشغل بأي عمل يقوم به.

إن شخصية الرب رائعة، لديها الكثير من الجوانب، وكل منها يبدو أروع من الآخر؛ فهو إله أمين، صادق، محب، حنون، طويل الروح، عادل... وغيرها من الصفات الأخرى الرائعة.

فإذا سمعت صوتًا داخلي يحثني أن أستسلم وأنسحب لأن الأمر يبدو صعبًا أمامي، فإني سأتشكك وأرتاب في هذا الصوت؛ لأن كلمة الرب تقول إنه حتى وإن كنا غير أمناء، يبقى الرب أمينًا (انظر ٢تي ٢: ١٣)، ولهذا فمن غير الجائز أن يطلب مني الرب أن أتراجع وأيأس سريعًا.

فمثلًا، إذا ذهبت لأتسوق ورجعت إلى منزلي لأجد في الحقيبة بضاعةً زائدةً

لم أدفع ثمنها ووضعت بالخطأ. ثم يداخلني الفكر بأن هذه إحدى طرق الرب ليباركني. فإنى سأعرف على الفور بأن هذا الصوت ليس من الرب؛ إذ إنه إله صادق ولن يشجعني على أن أحتفظ بشيء لم أدفع ثمنه وينبغى أن أخضع له.

اشتريت مؤخرًا زوجين من الأحذية وحقيبةً مناسبةً لأحدهما. وعندما عدت إلى المنزل وجدت أن الموظف قد وضع زوجين الأحذية وحقيبتين مناسبتين لهما. ولكني في الحقيقة لم أدفع إلا ثمن حقيبة واحدة. ويتطلب إرجاع الحقيبة مجهودًا شاقًا مني؛ فلقد كلفني الأمر من الوقت ومن المال الكثير. ولكني كنت أعرف أن الصدق والأمانة هما طريق الرب للبركة. اندهش الموظف للغاية حتى أنه أخذ يقول للآخرين إنه لا يصدق أنني قمت بإرجاع الحقيبة. كم يحتاج الناس أن يروا الرب بطريقةٍ عملية من خلال حياة أبنائه! لهذا لا تدع إبليس يخدعك في دائرة سماعك لصوت الرب. تعرف على الرب جيدًا من خلال دراسة شخصيته وصفاته. وهكذا ستصبح أكثر تمييزًا للأصوات التي تأتي إليك. هل مصدرها الرب أم نفسك أم العدو.

قال الرب يسوع إن هناك أناسًا لهم آذان للسمع ولا تسمع. ولهم عيون للإبصار ولا يبصرون (انظر مت١٣: ٩-١٦). إن الحديث هنا ليس عن آذان الجسد الخارجية. ولكن الرب يشير إلى الآذان الروحية الداخلية التي أخذناها عندما وُلِدنا من فوق وأصبحنا ننتمي إلى ملكوت الله. فآذاننا الروحية الداخلية متناغمة مع صوت الرب وكل ما نحتاجه هو أن نكون هادئين متوقعين أن نسمع صوته.

دعوني أعطيكم مثالًا عن اتجاه الإصغاء الذي لا بد وأن يكون فينا.

عندما نضع أنا وديف خططًا مبدئيةً لقضاء عطلة نهاية الأسبوع. فإننا نبدأ في الاستماع إلى النشرة الجوية الخاصة بنهاية الأسبوع إذا كان ما نريد أن نقوم به يتطلب طقسًا جيدًا صحوًا. أما إن لم تكن لدينا رغبة في الذهاب إلى مكانٍ ما. فنحن في الحقيقة لا نبالي كثيرًا بالنشرة الجوية. عندما نحتاج الحصول على معلومةٍ ما. نعطي آذانًا مفتوحةً ومصغيةً لاستقبال الإجابات التي نحتاجها. فإن كنا نعرف على وجه التحديد متى ستذاع النشرة الجوية

فإننا نقوم بضبط مؤشر الراديو منتظرين أن نسمع تقريرًا عن الطقس بين الحين والآخر. و قد ننشغل بعمل أمور المنزل ولكن لأننا عقدنا العزم على أن نميل آذاننا للإصغاء إلى تقرير الطقس فسريعًا ما نترك ما نقوم به بمجرد أن نسمع أي شي يتعلق بحالة الطقس.

كم نحتاج أن نصغي إلى صوت الرب بهذه اللهفة وبنفس الاشتياق! لا سيما إذا أدركنا أنه سيقول لنا أمورًا مهمةً ستؤثر على خطة حياتنا.

إن الإصغاء المستمر للرب يتطلب وقتًا من التمرين.

عندما يتقدم الناس إلى الأمام من أجل الصلاة، تعلمت ألا أصغي فقط بآذاني الخارجية بل بآذاني الروحية أيضًا. فأصغي جيدًا كي أسمع الأمور التي يوجهني الرب كي أصلي بها لهؤلاء. وكثيرًا ما يقوله لي الناس لا يكون بالضرورة هو احتياجهم الحقيقي الذي قد لا يشعرون به هم أنفسهم. فالرب وحده هو الذي يعرف قصة حياتهم بأكملها، ويعرف أيضًا الاحتياج الحقيقي، ولهذا فهو يريد أن يدربنا على الإصغاء إليه.

إن الاستمرار في الإصغاء لصوت الرب لا يأتي بصورةٍ طبيعيةٍ تلقائيةٍ، بل هو أمر يحتاج إلى تمرن. وهكذا لا بد وأن نخلق مناخًا من التوقع لما يقوله الرب، صلِّ هكذا: "إني سامع ومصغٍ لك أيها الرب. إن لم يكن ما أفعله وفق مشيئتك، تدخَّل وصححني فإنني أميل أذني إليك".

في أثناء المؤتمرات، يكون من الواضح أن قادة التسبيح والعازفين في حالةٍ من الإصغاء لقيادة الرب؛ لأنهم دائمًا ينتقون الترانيم التي تتوافق وتُكمِّل الرسالة التي يعطيها لي الرب لأشارك بها. ففي كثير من الأحيان يصعب جدًّا أن نجد الوقت لتنسيق اختيار الترانيم قبل الاجتماعات، ولهذا فإنني ممتنة كثيرًا لأني أخدم مع أناس يعرفون كيف يستمعون إلى الرب وينقادون بالروح القدس. فعندما يؤكد الرب رسالته ويكررها في قلوب أشخاص مختلفين في ذات الوقت، فإن هذ بدوره يبني الإيمان في داخلنا بأننا حقًّا نسمع من الله ونميِّز صوته.

اتجاه يمجد الرب

هناك اتجاه آخر يجذب حضور الرب لأجواء حياتنا، ألا وهو الاتجاه القلبي الذي يُمجِّد ويكرم الرب فوق البشر. ونحن نحتاج أن نقول في داخلنا: "إلهي... إذا سمعت صوتك بوضوح وتأكدت أنك أنت الذي تتحدث إليَّ، فمهما قاله لي الآخرون ومهما كانت خططي التي وضعتها لنفسي، سوف أكرمك وأعطي ما تقوله أنت مكانةً أعلى فوق كلام أي شخص آخر".

كثيرًا ما نعير ما يقوله الآخرون لنا اهتمامًا أكثر مما قاله لنا الرب. وأحيانًا نصلي بحرارة تجاه أمر معين ونسمع صوت الرب، ثم نخرج و نبدأ في سؤال كل من نقابله عن رأيه في هذا الأمر، وهكذا نكرم كلام الناس وآراءهم فوق كلمة الرب. وفي الحقيقة، سيحرمنا هذا التصرف المستمر من النمو في علاقتنا مع الرب التي من خلالها نسمع صوته؛ فالكلمة تؤكد أنه يمكننا أن نضع ثقتنا في الرب ونؤمن أنه سيقودنا ويُعلِّمنا الطريق دون أن نحتاج إلى طلب التأكيدات المستمرة من الآخرين. "وأمَّا أنتُمْ فالمَسحَةُ (التعيين الإلهي- الختم) التي أخَذتُموها مِنهُ ثابِتَةٌ فيكُم (على الدوام)، (ولهذا) ولا حاجَةَ بكُمْ إلَى أنْ يُعَلِّمَكُمْ أحَدٌ. بل كما تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ المَسحَةُ عَينُها عن كُلِّ شَيءٍ، وهي حَقٌّ وليستْ كذِبًا. كما عَلَّمَتكُمْ تثبُتونَ فيهِ (تحيون وتعيشون فيه- لا تحيدون عنه)، (متأصلون فيه- متَّحدون به)" (١يو٢: ٢٧).

لم يقل هذا الشاهد الكتابي إننا لا نحتاج أحدًا يُعلِّمنا من كلمة الله، وإلا لما عين الرب أناسًا معلمين في جسد المسيح. ولكنه يقول إننا إذا كنا في المسيح فلنا مسحة ثابتة في داخل أرواحنا لترشد وتقود مسيرة حياتنا. قد نحتاج إلى مشورة أشخاص حكماء من آنٍ إلى آخر، ولكننا حتمًا لا نحتاج أن نلجأ بصورةٍ مستمرةٍ إلى الآخرين لنستعين بهم في قرارات لا بد وأن نتَّخذها بأنفسنا.

الرب هو الوحيد القادر أن يُحيينا بروحه.

عندما يسألني أحد أعضاء فريق خدمتي: "ماذا يجب أن أفعل من وجهة نظرك؟" أقول له: "يجب أن تسمع من الرب بنفسك". فإذا أردنا أن تنمو قدرتنا على سماع صوت الرب والقيادة بالروح القدس، فلا بد لنا أن نبدأ في

اتخاذ قرارتنا الخاصة وأن نثق في الحكمة التي يضعها الرب في قلوبنا.

يريد إبليس أن يُشعِرك بأنك عاجز عن سماع صوت الرب. أما كلمة الله فتقول لك إن هذا كذب وليس حقيقي: فالروح القدس ساكن في داخلنا لأن الله يريد كل واحد منا أن يتمتع بقيادة الروح القدس وبصورةٍ فرديةٍ. لسنا الآن تحت العهد القديم مضطرين أن نجري دائمًا نحو الكاهن كي نعرف من خلاله ماذا ينبغي أن نعمل.

استمع إلى ما يقوله إرميا النبي لنا:

"هكذا قالَ الرَّبُّ: مَلعونٌ (بالشر العظيم) الرَّجُلُ (القوي) الذي يتَّكِلُ علَى الإنسانِ (الضعيف- الهش)، ويَجعَلُ البَشَرَ (الضعفاء) ذِراعَهُ، وعَنِ الرَّبِّ يَحيدُ قلبُهُ (وذهنه). ويكونُ مِثلَ العَرعَرِ في البادِيَةِ، ولا يَرَى إذا جاءَ الخَيرُ، بل يَسكُنُ الحَرَّةَ في البَرِّيَّةِ، أرضًا سبِخَةً وغَيرَ مَسكونَةٍ. مُبارَكٌ (جدًّا) الرَّجُلُ الذي يتَّكِلُ علَى الرَّبِّ (يثق به ويعتمد عليه)، وكانَ الرَّبُّ مُتَّكلهُ (ثقته اليقينية ورجاءه)" (إرميا ١٧: ٥-٧).

فالرب في هذا المقطع يُحذِّرنا من أن نجعل الذراع البشري مصدرًا للقوة وللمعونة لنا وكم سيُعاني أولئك الذين يضعون ثقتهم في البشر الضعفاء من نتائج قاسية. أما أولئك الذين يتكلون على الرب ويُكرمون المسحة التي أعطاهم إياها لتثبت فيهم، سيكونون مبارَكين وفرحين. أمور رائعة ستحدث لنا فقط إن استمعنا إلى صوت الرب وخضعنا له؛ فهو يريد أن يُصبح ذراع قوتنا. فالرب هو الوحيد القادر أن يحيينا بروحه.

لقد سمع الرب يسوع بوضوح من الآب أنه لا بد وأن يذهب إلى الصليب. وفي (مرقس ٨: ٣١)، قال يسوع لتلاميذه إنه ينبغي أن يتألم كثيرًا، وأن يُحاكَم ويُرفَض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل، ولكن بعد ثلاثة أيام يقوم ثانيةً من بين الأموات. وفي (ع ٣٢، ٣٣) من ذات الإصحاح، نقرأ أن بطرس "أخذه {بيده جانبًا ثم أدار وجهه نحوه} وابتدأ ينتهره"، ولكن لم يُعِر الربُّ يسوع أيةَ أهمية لتوجيهات أناس ضعفاء كبطرس والتفت {أدار ظهره لبطرس} وأبصر تلاميذه، فانتهر بطرس قائلًا: "اذهَبْ عَنِّي يا شَيطانُ! لأَنَّكَ لا تهتَمُّ بما للّهِ (اتجاه

تفكيرك ليس لتتميم وتحقيق مشيئة الله) لكن بما للنَّاسِ (لست ممن يقفون في صف الرب بل مع الناس)".

لقد كان الرب يسوع يطيع ما يقوله الآب له مهما كلفه الأمر. ونحن أحيانًا نستمع لصوت الرب ونطيعه فقط إذا كان ما يقوله لنا لا يكلفنا شيئًا على الإطلاق، أو إذا تحدث إلينا بما نحب أن نسمعه. أما في معظم الأحيان يكون رد فعلنا تمامًا مثل بطرس فنقول: "لا... لا يمكن أن يكون هذا الصوت من الرب". ولا سيما إذا كانت كلمات الرب غير مريحة لنا. فإن أردنا أن تكون لنا آذان قادرة على سماع صوت الرب يجب أن نحترم كلمات الرب ونرفعها فوق كلمات الآخرين.

كن واثقًا

عندما دعاني الرب للخدمة، أردت أن أُذيع الخبر للجميع. وعندما فعلت هذا قوبلت بموجةٍ عارمةٍ من الشك وعدم الإيمان. و لكن عندما يرسل لنا الرب كلمةً محددةً لا يكون هناك مجال للشك فيما ينبغي أن نقوم به؛ فعلينا أن نحتفظ باتجاه الإيمان والثقة في كل ما يقوله لنا الرب حتى لو لم يشاركنا الآخرون هذا الإيمان.

لقد كان بولس مضطهِدًا للمؤمنين، ولم يبدُ الشخص الذي يمكن أن يدعوه الله ليصبح مبشِّرًا وكارزًا. فلو كنت واحدةً من أصدقاء بولس في ذلك الوقت، لوجدت صعوبةً شديدةً في تصديق أنه مدعو حقًّا من الرب. لقد عرف مسبقًا ردود أفعال الآخرين نحو خدمته ولهذا كتب: "ولكن لَمَّا سرَّ اللهَ الذي أفرَزَني (حتى) مِنْ بَطنِ أُمِّي، ودَعاني بنِعمَتِهِ (امتياز وتأييد وبركة بدون استحقاق)، أن يُعلِن (يكشف - يزيح الستار عن) ابنَهُ فيَّ لأُبَشِّرَ (بالأخبار المفرحة) به بَينَ الأُمَمِ، للوقتِ لم أستَشِرْ لَحمًا ودَمًا (لم ألجأ إلى البشر الضعفاء لطلب المشورة أو النصح)، ولا صَعِدتُ (حتى) إلَى أورُشَليمَ، إلَى الرُّسُلِ الذينَ قَبلي" (غل ١: ١٥-١٧).

يقول بولس إنه احتفظ بأخبار دعوته لنفسه ولم يطلب التأكيدات من "الكبار" المعتبرين، والذين لا بد وأنهم يسمعون دائمًا لصوت الرب. لقد تيقن

من جهة ما فعله الرب معه في الطريق إلى دمشق وعرف جيدًا أنه قد تغير إلى الأبد (انظر أعمال ٩: ٣-٨) لقد آمن بأن يسوع ابن الله قد أُعلن وظهر بوضوح في داخل أعماقه وأنه لن يقدر على الرجوع مرةً أخرى إلى الحياة القديمة. كما تيقن أيضًا أن عليه أن يبشر بالإنجيل إلى آخر يوم في حياته وأن يظل أمينًا في كل ما سمعه من الرب يسوع. وبالرغم من يقينه الشديد بالدعوة، كانت لديه الحكمة ليعرف بأنه من الصعب على الآخرين تصديق دعوته. ولهذا انتظر أمام الرب ولم يتسرع ويندفع نحو التلاميذ والرسل ليمتحن ويختبر دعوته قائلًا: "لقد رأيت نورًا عظيمًا ظهر لنا في الطريق ثم وقعت من على حصاني... وحدث كذا وكذا ماهو رأيكم إذًا؟"

لا لم يفعل هذا، بل ذهب ليختلي بالرب ويعتزل في صحراء العربية. ثم رجع إلى دمشق. "ثُمَّ بَعدَ ثَلاثِ سِنينَ صَعِدتُ إِلَى أُورُشَليمَ لأَتَعَرَّفَ (بصورة شخصية) بِبُطرُسَ، فَمَكَثتُ عِندَهُ خَمسَةَ عشَرَ يومًا" (غل ١: ١٨). حفظ بولس الكلمة في قلبه وتركها تنمو وتكبر وتُستعلَن من نفسها، ثم ابتدأ يقوم بما دعاه إليه الرب، وسرعان ما أدرك الآخرون من حوله بأن الدعوة التي على حياته هي حقًّا من الرب. أنهى بولس حديثه قائلًا: "فكانوا يُمَجِّدونَ اللهَ فيَّ (بأنه المصدر الحقيقي لكل ما حدث)".

كثيرًا ما نسمع الناس يقولون إنهم في حاجة إلى تأكيد لما قاله لهم الرب مستشهدين بالقانون الكتابي القائل إن كل كلمة تقوم وتؤكَّد على فم شاهدين أو ثلاثة (انظر ٢ كورنثوس ١٣: ١). والحقيقة هي أن هذا الشاهد الكتابي ليس له أية صلة بالاستماع لصوت الرب، ولكن الغرض منه هو التصحيح والتقويم حينما يوجد اتهام ما أو شكوى ضد المؤمن؛ فإذا اتهم أحد الأشخاص مؤمنًا بأنه فعل شيئًا خاطئ، فلا يجب أن نصدق هذا الاتهام حتى يؤكد ويثبت بشهادة اثنين أو ثلاثة مؤمنين آخرين.

فلم يكن المقصود أبدًا بإيجاد شاهدين أو ثلاثة في سياق طلب مشورة الرب وقيادته لحياة المؤمن. عندما يكلمنا الرب لن نحتاج إلى ثلاثة أشخاص ليؤكدوا لنا نفس الشيء. فكل ما نحتاجه ببساطة هو الإيمان، تمامًا مثل بولس الذي

انتظر أمام الرب ليريه الخطوة التالية.

في كثيرٍ من الأحيان يطلب بعض المؤمنين من الرب أن يؤكد لهم دعوتهم بآيةٍ أو معجزةٍ واضحة مثلما حدث مع جدعون عندما وضع جزة الصوف في البيدر (قضاة ٦: ٣٦-٤٠) لقد احترم الرب واستجاب لمطلب جدعون ولكنه لم يكن هذا هو الموقف الأمثل. فعندما امتلأ توما بالشك قائلًا إنه يريد أن يرى قبل أن يؤمن، قال له يسوع: "طوبَى للذينَ آمَنوا ولم يَرَوْا" (يوحنا٢٠: ٢٩).

عندما نكون حديثي الإيمان يفعل لنا الرب أمورًا خاصة خارقة. وأما حين ننضج في معرفتنا لطرق الله وقيادته، فإن الرب يفرح حين نتعلم أن نحيا ونتحرك بالإيمان. فأحيانًا يفتح المؤمنون كتابهم المقدس بطريقةٍ عشوائيةٍ منتظرين أن يجدوا الآية المناسبة التي تتناسب مع الظروف التي يجتازون فيها. فهم خائفون من أن يستمروا بالإيمان في المهام التي طلبها منهم الرب. لقد كانت هناك أوقات في الماضي استجاب فيها الرب لطلبنا آية أو علامة تأكيدية منه ولكن سريعًا ما سيجف "بئر التأكيدات والعلامات هذا" عندما يحين وقت السلوك بالإيمان.

لقد تعلمت كيف أدع إنساني الداخلي يقودني، مثلما قال بولس: "وضَميري شاهِدٌ لي بالرّوحِ القُدُسِ" (رو ٩: ١). إنها الشهادة والتأكيد الوحيد الذي نحتاج أن نحصل عليه عندما يدعونا الرب للقيام بأمرٍ ما.

"طوبى لمن آمنوا ولم يروا"

أعجبتني الطريقة التي يتبعها راعي كنيستي "ريك شيلتون"؛ فعندما يشعر بأن الرب يتحدث إليه يقول: "لن أخرك على ما أسمعه الآن حتى أتأكد من أن له صدى قوي في داخلي فكل شيء يحدث في حياتنا لا بد وأن يكون له صدى قوي في داخل أرواحنا".

ربما يدعونا الرب لعمل شيء ما لا نرغب في القيام به، ولكن كل ما يدعونا إليه بالحقيقة سيُدخل التمتع واللذة إلى أعماقنا. فأنا مثلًا لا أحب قضاء كل عطلات نهاية الأسبوع في حجرة بفندق؛ فجميع حجرات الفنادق تتشابه في النهاية، ولكني أعرف أن الرب دعاني لأعظ وهذا ما أحبه كثيرًا، لذلك لا أفكر

في الجوانب الأقل إثارةً ومتعةً في خدمتي. فهناك اشتياق عميق في داخلي للخدمة يتغلب دائمًا على أية ظروف غير مريحة مرتبطة بطبيعة دعوتي ويساعدني أن اتكيف معها. فأنا أعرف أنه ينبغي أن أمكث في فنادق لأعمل ما أحب أن أعمل.

وأنت أيضًا قد يدعوك الرب لأشياء لم تعتد على القيام بها من قبل، وقد تكون بالطبيعة خائفًا مما دعاك إليه ولكنك ستشعر في داخلك بأن ما تقوم به متوافق تمامًا مع بقية الأمور التي وضعها الرب في حياتك. فاتجاه الإيمان هذا سيحفظك متحركًا نحو تحقيق وإتمام دعوتك.

كن صبورًا

إنني أحتاج أن أسمع الرب يتحدث إليَّ كل يوم وأريده أن يكلمني عن كل شيء يخصني. لكي نسمع صوت الرب، لا بد وأن نقبل أن ننتظر أمامه لننال الحكمة. إن محبتنا الشديدة لإتمام مشيئة الرب في حياتنا أكثر من أي شيء آخر سوف تمكِّننا من سماع صوت الرب بوضوح أكثر. فإذا وضعنا في قلوبنا ألا نتحرك تحت ضغط رغبات الجسد أو حمية المشاعر، وإذا انتظرنا وتأكدنا أننا بالحقيقة سمعنا صوت الرب قبل أن نتخذ أية خطوات على الإطلاق ستتضاعف البركة في حياتنا. عندئذٍ يجب أن نفعل ما قاله لنا الرب حتى وإن كان هذا مؤلمًا أو مُكلِفًا بعض الشيء.

تعلم الانتظار؛ فكثير من المشاعر التي تفور في داخلنا وتملأنا بالطاقة للحركة سرعان ما تخبو وتهبط وستفشل هذه الطاقة النفسية أن تحملنا حيث نريد أن نذهب؛ فنحن في احتياج إلى طاقةٍ إلهيةٍ ممتلئة بإصرار بالروح القدس الذي يجعلنا نتبع الرب تمامًا ونفعل ما قاله لنا.

للرب خطة ومشيئة خاصة نحو كل واحد منا. نحتاج فقط أن نكتشف ما يريده الرب من حياتنا، ثم ننتظر التوقيت الإلهي للقيام بهذا العمل.

كم نحتاج أن نتبع الحكمة! "طوبَى (يا للسعادة وغبطة- BE ENVIED) للإنسانِ الذي يَسمَعُ لي ساهِرًا كُلَّ يومٍ عِندَ مَصاريعي، حافِظًا قوائمَ أبوابي.

لأَنَّهُ مَنْ يَجِدُنِي (الحكمة) يَجِدُ الحياةَ، ويَنالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ. ومَنْ يُخطِئُ عَنِّي يَضُرُّ (ويجرح) نَفسَهُ. كُلُّ مُبغِضيَّ يُحِبّونَ الموتَ (ويعشقونه)" (أمثال٨: ٣٤-٣٦).

قد نحيد عن الرب ونعبر عن سبله باندفاعنا لنحصل على ما نريد. فإذا لم ننتظر أمامه- ولا سيما من جهة الدوائر المهمة في حياتنا- سنحصد أتعابًا كثيرةً في حياتنا. لقد أصبح الصبر متغلغلًا في كل أمور حياتي طوال الوقت.

إنني أحب المواجهات بطبيعتي؛ فإذا أردت أن أحل مشكلةً ما كنت أقوم بمواجهتها وإقحام الحلول عنوةً. ومضت سنين طويلة قبل أن أتعلم أنه أحيانًا ليس من الجيد أن نواجه بعض المشكلات بهذه الطريقة المباشرة. لقد تعلمت أن هذا قد يزيد الأمر سوءًا، أو ربما يعوق طرق الرب وينتهي بي الحال وأنا أجتاز في نفس الموقف مرةً تلو الأخرى؛ لأني لم أنتظر وقت الرب، ولم أعطِ الرب الفرصة ليحل المشكلة من أجلي.

تعلمت أيضًا أن أُسكِّن كل تحفز يثور في داخلي لمعالجة أمرٍ ما لمدةٍ لا تقل عن ٢٤ساعة. من المدهش حقًّا كيف يمكننا تغيير آرائنا فقط إذا تركنا الأمور تصفو وتهدأ لبعض الوقت. يمكننا أن نحفظ أنفسنا من الكثير من المتاعب والضيقات إذا تعلمنا أن ننتظر أمام الرب.

كن مطيعًا

يتحدث داود كاتب المزمور مع الرب قائلًا: "بذَبيحَةٍ وتقدِمَةٍ لم تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فتحتَ (أعطيتني المقدرة على الاستماع والطاعة). [طاعة وصاياك هي تقدمة أثمن بكثير من] مُحرَقَةً وذَبيحَةَ خَطيَّةٍ لم تطلُبْ" (مز٤٠ : ٦).

يتلذذ الرب بطاعتنا له؛ فلن يستمر الرب في التكلم معنا إن كنا غير مستعدين أن نصغي لما يقول ونطيعه.

لقد ظللت لسنواتٍ عديدة أطلب أن يكلمني الرب، ولكني كنت أريد أن أنتقي وأختار الأمور التي أطيعها. أحببت أن أفعل ما يقوله لي طالما كان يروق لي، وإن لم يعجبني ما أسمعه من الرب كنت أتصرف وكأنه لم يتحدث إليَّ.

لقد أعطى لنا الرب الإمكانية أن نسمع صوته وأن نطيعه أيضًا. إنه لا يطلب ذبيحةً أثمن من الطاعة.

من المدهش حقًّا كيف تتغير آراؤنا فقط! إذا انتظرنا وتركنا الأمور تهدأ في داخلنا!

فبعض الأمور التي يقولها لك الرب ستكون مثيرةً ومدهشةً والبعض الآخر لن يروق لمسامعك، ولكن هذا لا يعني أن ما يقوله لك لن يعمل في النهاية لخيرك، هذا إن أطعته وخضعت لطرقه.

إن قال لك الرب إنك كنت فظًّا وخشنًا في معاملتك مع شخصٍ ما، وطلب منك أن تعتذر له عن سلوكك هذا، فلن يُجدي أبدًا أن تقول للرب:

"لقد كان هذا الشخص فظًّا معي أيضًا" إذا جاوبت الرب بأعذارٍ ستكون قد صليت وسمعت من الرب، ولكنك لم تُطِع ما سمعت، ولكن عليك أن تذهب وتعتذر لهذا الشخص طالما قال لك الرب أن تفعل هذا. اختر أن تسير في طريق الطاعة. اذهب لذلك الشخص وقل له: "لقد كانت طريقتي خشنة معك، إنني أعتذر لك". هكذا تكون قد أطعت الرب فعلًا، وهكذا ستتدفق مسحة الرب من خلالك لأنك تطيع الرب.

لقد أثرت فيَّ كثيرًا عظة راعٍ لكنيسةٍ كبيرةٍ جدًّا كان يتحدث في مؤتمر لرعاة الكنائس في طلسا - أوكلاهوما؛ حيث أتى مئات من الرعاة من كل أنحاء الولايات المتحدة ليستمعوا إلى هذا الرجل وهو يتحدث عن سر نجاح ونمو كنيسته. قال لهم ببساطة: "كنت أصلي وأطيع ثم أصلي وأطيع ثانية... وهكذا" ثم جاءني واحد من الخدام الحاضرين المؤتمر وعبَّر لي عن خيبة ظنه في عظة هذا الراعي قائلًا: "لقد أنفقت كل هذه الأموال وقطعت كل هذه المسافة البعيدة لأستمع لهذا القائد والراعي المشهور في كل العالم ليخبرني عن أسرار نمو خدمته السريع وها هو لمدة ثلاث ساعات لم يقل شيئًا سوى أن يكرر "أصلي وأطيع ثم أصلي وأطيع ثم أصلي وأطيع وأصلي وأطيع! هذا غير معقول لابد وإن هناك شيئًا آخر بجانب هذا".

حين أنظر إلى الوراء وأتامل ثلاثة عقود من تبعيتي للرب، فإن أبسط تفسير للنجاح الذي تمتعنا به في الخدمة هو أننا تعلمنا كيف نصلي ونستمع إلى الرب، ثم نقوم بعمل ما يطلبه منا. كنت أسال الرب من جهة دعوته لحياتي وعلى مر السنين كنت أجاهد فيما أشعر بأن الرب دعاني أن أقوم به.

لقد صليت وأطعت. وهذا هو جوهر الأمر كله. لم يكن ما أفعله هو الأمر الشائع الذي يفعله كل من هم حولي ولكني ظللت أصلي وأطيع- إن خطة الرب ليست صعبةً، نحن الذين نجعلها تبدو صعبةً؛ فإذا كنت حقًّا تريد تحقيق مشيئة الله في حياتك، فدعني أعطيك الوصفة في أبسط صورها: "صلِّ وأطِع الرب. لقد أعطاك الإمكانية أن تفعل هذا وذاك".

صـــلِّ

وكن مطيعًا

ثم صـــــــلِّ

وكن مطيعًا

ثم صـــــــلِّ

وكن مطيعًا

فإن فعلت هذا، لن يمضي وقت طويل قبل أن تخطو في ملء مشيئة الرب الكاملة لحياتك.

أسئلة للمناقشة

١) ما هي الأجواء التى تحيط بك؟ وما هي الاتجاهات الشخصية الداخلية التي ساعدت على تهيئة هذه الأجواء؟

٢) تحدث عن وقتٍ ما (سمعت) استمعت فيه لصوت الرب. وكيف تيقنت أنه حقًّا صوت الرب؟ ما هي التأكيدات لذلك؟

٣) تحدث أيضًا عن وقتٍ ما سمعت فيه صوتٍ آخر غير صوت الرب وكيف عرفت أنه كذلك؟ وكيف تأكدت من ذلك؟

٤) كيف تميز باستمرار بين صوت الرب والأصوات الأخرى؟

٥) هل أنت متذبذب تجاه أمرٍ ما طلب الرب منك أن تفعله؟ هل تُميل أذنك أكثر إلى الآخرين؟ وماذا أنت فاعل بصدد ما كلمك الرب عنه؟ هل هو شيء محدد أم أنك لا تزال أمام الرب مصليًا طالبًا وجهه ومنتظرًا في محضره؟

٦) هل هناك شخص ما في حياتك قد سبق وطلب الرب منك أن تغفر له أو أن تطلب منه الغفران؟ وهل أطعت الرب؟ إن لم تكن قد أطعت الرب بالفعل فما الذي يمنعك؟

٧) انتبه ولاحظ جيدًا الاتجاهات المهمة التي تخلق المجال الملائم لسماع صوت الرب: الإصغاء- إكرام الرب- الإيمان- الطاعة. أي من تلك الدوائر هي الأقوى لديك؟ وأي منها الأكثر تحدِّيًا وصعوبةً لك؟

٨) ما هي الدوائر التي تطيع فيها الرب هذه الأيام؟ وما هي الدوائر التي لا تطيعه فيها؟ اشرح كيف؟ وكن محددًا في إجابتك.

٩) كيف يقودك الرب لتتجاوب مع ما تأثرت به ولمسك في هذا الفصل؟

الفصل الثالث

يتكلم الرب بإعلانات فوق المعتادة

يتجاوز الرب أحيانًا القوانين الطبيعية، ويتكلم معنا من خلال الإعلانات فوق المعتادة... لا يوجد شيء خارق للطبيعة أكثر من كلمة الله والتي تكلم بها الأنبياء والرسل مُلهمين بالروح القدس... ففي الكتاب المقدس توجد الإجابة لكل تساؤل نطرحه. فكلمة الله ممتلئة بمبادئ الحياة وقصص حقيقية حول رحمة الرب مقابل سلوك الإنسان الخاطئ، وأيضًا أمثال وأقوال غنية بالحق المناسب لحياة كل إنسان على وجه الأرض.

فأي شخص يريد أن يسمع صوت الرب لا بد وأن يصبح دارسًا للكلمة؛ فالرب لا يمكن أن يستخدم طرقًا يتحدث بها إلينا تناقض الكلمة المكتوبة والتي تُسمى في اللغة اليونانية بـ"اللوجوس" LOGOS. أما كلمته الخاصة المنطوقة فتُسمى بـ"الريما" RHEMA. فالرب يُذكِّرنا على وجه الخصوص باللوجوس المناسب لكل موقف نمر به. فالريما RHEMA التي يُرسلها قد لا تكون كلمةً حرفيةً موجودةً في الكتاب المقدس، ولكنها حق معيَّن أو مبدأ تؤيده الكلمة المكتوبة. فالكتاب المقدس هو المرجع الذي يؤكد ما نشعر به هل هو من الرب أم لا.

فعلى سبيل المثال، كلمة الله المكتوبة أو اللوجوس، لا تخبرنا متى نشتري سيارة جديدة أو أي نوع من السيارات. فنحن نحتاج أن نسمع الكلمة المنطوقة أو المعلنة RHEMA من الرب بشأن هذا الأمر.

وبالرغم من أن كلمة الله لا تعطينا تعليمات محددة عن شراء السيارات فإنها تقول لنا الكثير عن الحكمة. ولهذا فإن كنت أحتاج لشراء سيارة وأثق إن الرب يقودني إلى سيارة معينة ولكن ثمنها يفوق بكثير قدراتي المالية، وإن

شراءها سيُثقل عاتقي بديون كثيرة ويضع قيودًا على عائلتي. فهنا عليَّ أن أُحكِّم المنطق وأُميز أن الصوت الذي أسمعه تجاه هذه السيارة ليس من الرب.

أصوات كثيرة تتحدث إلى أفكارنا وأذهاننا وأصواتنا الشخصية هي واحدة من تلك الأصوات الكثيرة... لقد اكتشفت أنه من السهل أن أنخدع وأظن أن الرب يريدني أن أحصل على شيءٍ ما لمجرد أن لديَّ الرغبة الشديدة المُلحَّة للحصول على هذا الشيء ولهذا السبب بعينه يجب علينا أن نمتحن كل شيء في ضوء السلام الداخلي والحكمة.

لقد كُتِب الكتاب المقدس ليكون رسالةً شخصيةً جدًّا لكلٍّ منا؛ فمن خلال كلمته المكتوبة، يتحدث معنا الرب، ويشبع احتياجاتنا ويرشدنا في الطريق الذي نسلك فيه. فهو يخبرنا ماذا ينبغي أن نفعل وكيف ينبغي أن نحيا على الأرض. وأحيانًا ما تلمع آية أمام عيوننا وبطريقةٍ ما تمتلئ بالحياة وهكذا يكون هذا المقطع من اللوجوس قد تحول ليصبح ريما RHEMA محددة مرسلة من الرب لنا. فالكلمة تصبح مفعمةً بالحياة داخلنا وكأن الرب قد تحدث بها مباشرةً في آذاننا.

قد يتحدث لنا الرب عن أشياء لا نجدها بالضرورة في إصحاحات أو مقاطع معينة من الكتاب المقدس ولكنها دائمًا ستكون متفقةً مع روح الكلمة المكتوبة. فالكتاب المقدس، مثلاً، لا يخبرنا أين نعمل ولكن الرب حتمًا سيتكلم معنا في هذا الشأن إن طلبنا مشورته.

نضل كثيرًا إن ظننا أنه بإمكاننا أن نسمع بوضوح صوت الرب دون أن نقضي وقتًا طويلًا مع الكلمة وبصورة منتظمة فمحاولة الإصغاء لصوت الرب بدون تكريس الوقت الكافي مع الكلمة وبصورة منتظمة يعرضنا إلى الاستماع لأصوات أخرى ليست من الرب. فمعرفة الكلمة المكتوبة تحمينا من الخداع.

إنها خطوة غير مسئولة حقًّا وخطرة للغاية أن تحاول الاستماع إلى صوت الرب بدون دراسة عميقة للكلمة. فأولئك المؤمنون الذين يريدون أن ينقادوا بالروح القدس ولكنهم لا يقضون وقتًا كافيًا مع الكلمة بسبب كسلهم الشديد، يجعلون من أنفسهم فريسةً سهلة للخداع. فهناك أرواح شريرة

كثيرة مستعدة أن تهمس بالأكاذيب طوال الوقت في الآذان المصغية لتسمع.

بعض المؤمنين يلجأون للرب فقط عندما يتعرضون للضيقات ويحتاجون المعونة. وإن لم يعتَد هؤلاء سماع صوت الرب من قبل، سيجدون صعوبة شديدة في التعرف على صوته عندما يكونون في احتياج حقيقي لسماعه.

انظر كيف قاوم الرب يسوع أكاذيب إبليس قائلًا: "مكتوب" (انظر لوقا ٤).

يجب أن نمتحن أية فكرة تراودنا، أو أي إحساس، أو رأي في ضوء الكلمة. فلا بد أن نهدم جميع الظنون وألا نكترث بها (انظر ٢ كورنثوس١٠: ٥) فإن معرفة الكلمة والإلمام بها هو أمر لا غنى عنه لتمييز صوت الرب.

يشعر مؤمنون كثيرون بأنهم منشغلون عن قراءة الكلمة، وهنا تكمن المشكلة الحقيقية؛ أنهم ببساطة منشغلون عن قراءة الكلمة. ومن المذهل حقًّا أن نجد الكثيرين من الخدام المتفرغين للخدمة يستخدمون خدمتهم كمبرر لهم عن عدم تكريس وقت لقراءة الكلمة والشركة مع الرب. فهم يظنون أن خدمتهم للرب تساوي قضاء وقت معه.

فجميعنا ينبغي أن نعمل كما للرب بغض النظر عن نوع هذا العمل سواء كانت في وظيفة أو في الخدمة. وإذا أردنا أن نكون مؤهلين لخدمة الرب والعمل من أجله فلا بد أن نقضي وقتًا في الشركة معه وفي قراءة الكلمة والصلاة. فكل من يعمل في الخدمة هو بالتأكيد هدف للعدو ويحتاج إلى حماية الكلمة المكتوبة أكثر من غيره. ها هو بولس الرسول يقول لنا:

"لأَنَّنَا وَإِنْ كنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ" (٢كورنثوس١٠: ٣-٥).

إذا كنا نجهل كلمة الله المكتوبة فكيف إذًا سنمتحن جميع المجادلات والنظريات المختلفة والتي تقاوم خطة الله الكاملة من نحونا؟ فإبليس قادر أن يأتي بأفكار جامحة ويجعلها تبدو مقنعةً لنا ولكن ليس كل ما يبدو منطقيًّا

يكون بالضرورة من الرب. وقد نسمع ما نرغب أن نسمعه ولكن هذا لا يعني أننا نسمع من الرب . قد نشعر بالراحة تجاه فكرةٍ ما بالرغم من فشل تلك الفكرة في إعطائنا السلام الداخلي لأنها ليست متوافقة مع الكلمة.

خصص وقتًا خاصًّا كل يوم لقراءة الكلمة. وقد تفضل أن تسير وفقًا لخطةٍ معينةٍ في القراءة وهذا حسن. أنا شخصيًّاً أتمتع بقراءة الترجمة الموسعة للكتاب المقدس AMPLIFIED BIBLE لأنها تشرح معاني الكلمات المهمة. وكما أشجعك أن تطلع على ترجمات مختلفة للكتاب لتكتسب فهمًا جديدًا فهناك أيضًا مراجع رائعة تشرح الخلفية التاريخية والتأثير الثقافي للأزمنة التي كُتبت فيها الأسفار. فقط المهم أن تقرأ الكتاب المقدس لأن الرب يستطيع أن يُخرج إلى النور كل الإجابات المختبئة بين صفحات الكلمة المكتوبة والتي تناسب مع أية تجربة أو محنة تجتاز فيها.

معرفة الكلمة المكتوبة "اللوجوس" تحمينا من الخداع.

يتكلم الرب من خلال مبادئ الحكمة والحس المنطقي

إن تطبيق مبادئ الحكمة والحكم المنطقي الصائب على الأمور يُعَد واحدًا من الطرق المحببة إلى قلبي والتي يستخدمها الرب ليتكلم معي؛ فالحكمة هي التي تُميِّز الحق وتراه في موقفٍ ما. ومن خلال التمييز المنطقي داخلنا سنعرف كيف نطبق هذا الحق على الحياة. إن الحكمة هي عطية إلهية لا يمكن أن يُعلِّمنا إياها البشر . فكثيرون من الأذكياء وأصحاب الفكر المركب السفسطائي تعوزهم الحكمة والحكم الصائب على الأمور. إذ تقول لنا كلمة الله: "وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ." (يعقوب١: ٥).

يدهشني كثيرًا أن أجد الكثير من المؤمنين الذين يتخلون عن منطق الحكمة والحكم المنطقي على الأمور من أجل أن يصبحوا أكثر روحانيةً. إن المؤمنين الروحيين الحقيقيين لا يسبحون بالضرورة طوال اليوم فوق سحب المجد متمتعين برؤى الملائكة وهم يسمعون أصواتًا خارقةً للطبيعة. كلا، فنحن نعيش في

عالم واقعي ممتلئ بالقضايا الواقعية والتي تحتاج إلى حلول وإجابات حقيقية. وكلمة الله ممتلئة بتلك الإجابات التي يعلنها لنا الرب بالروح القدس. فكل ما علينا أن نعمله هو أن نأتي إليه وأن نسأله ومسئوليته هي أن يكلمنا. هو روح الحكمة ولن يقودنا أبدًا أن نعمل الحماقات.

إن الحكمة والمنطق مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. وإني أحب أن أقول إن اختيارات الحكمة اليوم تضمن لنا الراحة والتمتع في الغد وفي مرحلة متأخرة من الحياة.

عادةً ما أطلب الحكمة من الرب عندما أقوم بالتسوق. أنا لا أصلي لأجل كل شيء أقوم بشرائه. ولكني أحاول أن أتنبه لحضور الرب معي في كل ما أفعله. وإذا أقدمت على دفع الكثير من الأموال لشراء شيء ما، أنتظر دقيقةً أمام الرب لأرى إذا كان في داخلي سلام تجاه هذا الأمر أم لا.

في أحيان كثيرة، نطلب من الرب أن يتحدث إلينا ويقودنا، وعندما لا يجيبنا بكلمةٍ محددة، لا بد وأن نستمر في اتخاذ القرارات الخاصة بحياتنا اليومية. فالرب لن يُملي علينا كل اختيار صغير ولكنه يعطينا الحكمة التي تقودنا وتحملنا خلال اليوم. وهكذا فعندما لا نأخذ كلمةً واضحةً محددةً (RHEMA) من الرب، نحتاج أن نستخدم التفكير الروحي والحكمة في كل الاختيارات التي نقوم بها. أما إذا تحدث الرب إليَّ، تعلمت أن أفعل بالضبط كل ما قاله لي، وعندما لا يتحدث معي بصورةٍ محددة فهذا لا يعني أبدًا أنه لا يقودني. فهناك الكثير من الأمور التي يثق الرب في معرفتي بالصواب والخطأ تجاهها.

فليس من الضروري أن يعطيني "كلمة واضحة خاصة" ولكني تعلمت أن أنتظر أمام الرب لأسمح له أن يتدخل ليُغيِّر خططي وطرقي التي أسير فيها إن أراد هو ذلك. فمثلًا إن تحدثت مع الرب في داخلي قائلةً: "يا رب هل يمكنني شراء هذا؟" ولم أسمع جوابًا منه في داخلي، إذًا سأتساءل مع نفسي إن كنت قادرة ماديًّا على شرائه أم لا. حينئذٍ ستقول الحكمة "لا لن تشتريه". ليس هناك حاجة البتة لسماع صوت مرتفع من الرب بينما تصرخ الحكمة معلنة الحق في داخلي. لو أصغى المؤمنون لصوت الحكمة لحفظوا أنفسهم من ضيقات ومتاعب كثيرة.

يُعَد سفر الأمثال مصدرًا عظيمًا للحكمة. وأنا أشجعك أن تقرأ بعض الأعداد على الأقل من هذا السفر ومن سفر المزامير يوميًّا. وأنا لا أضع بهذا قوانين أو قواعد ولكنني أشارك معك ببساطة الأشياء التي أفادتني. فأنا أقرأ جزءًا من هذين السفرين في معظم الأيام. فالمزامير دائمًا تشجعني وتبني إيماني. أما سفر الأمثال فهو يُبعدني عن المتاعب.

كما يتكلم الرب بالحكمة إلى قلوبنا من خلال ما أطلق عليه "الحس المنطقي المقدس". كثيرون من الناس، وحتى بين المؤمنين، يتجاهلون أحكام المنطق الصائبة ويتخذون أحمق القرارات في حياتهم. ومن بين هذه التصرفات الحمقاء عندما يشعر أحد المؤمنين في الصلاة أن شيئًا ضارًّا سيصيب صديقًا له فيتصل بهذا الصديق هاتفيًّا ويقول له: "لقد كنت أصلي من أجلك كثيرًا وشعرت أن أمرًا سيئًا سيحدث لك". أعتقد أنه ليس من الحكمة مطلقًا أن نقول مثل هذه الأشياء لأي إنسان. فأخبار مثل هذه لن تجلب سوى الخوف، وكلمة الله تقول: "لا تخف" فالمنطق يقول إنه إذا كان ما نشعر به تجاه أحد إخوتنا أو أصدقائنا هو من الله فهذا يعني أنه أعطانا إنذارًا لكي نصلي من أجل حماية هذا الشخص. فما هو إذًا النفع الحقيقي الذي يعود على هذا الشخص بعد أن دخل الخوف إلى قلبه بهذه الأخبار المزعجة؟ إنني لا أحط ولا أقلل من شأن قيادة الرب لنا لنقول للآخرين كلمة محددة تناسب موقفًا محددًا، ولكنه لن يُرسلنا أبدًا لندفع الخوف إلى قلب إنسانٍ ما. فهناك فرق كبير بين الموقفين: فالحس المنطقي سيساعدنا على الاستنتاج المنطقي للثمر والنتيجة المتوقعة من جراء قراراتنا وسيساعدنا أيضًا على معرفة في أي طريق ينبغي أن نسلك. أطلب الآن من الرب أن يعطيك هذا الحس المنطقي المقدس لكي يقودك به.

الرب يتكلم من خلال الأحلام والرؤى

بالرغم من أن الكتاب المقدس مليء بالوقائع التي يتكلم فيها الرب إلى شعبه بالأحلام والرؤى، فإنه ليس من الشائع أن يتحدث إلينا الرب بهذه الطريقة. فلا نستطيع أن نعتبر أن الرب هو مصدر كل حلم، وإن كنا نفعل هذا فقد يقودنا ذلك إلى ترجمة الرموز والصور التي نراها بصورةٍ خاطئة تقودنا

بعيدًا عن مشيئة الرب.

فأنا شخصيًّا أحلم كثيرًا ولكن ليس جميع أحلامي لها مغزى نبوي. فلم أشعر تجاه معظم أحلامي بأنها رسائل روحية ولكن هناك القليل من أحلامي والتي أعرف يقينًا أنها من الرب وذلك بسبب معرفتي لترجمة معنى تلك الأحلام عند استيقاظي من النوم أو ببساطة بسبب إلحاح تلك الأحلام على ذاكرتي إلى أن أعلن لي الرب عن معناها بالنسبة لي.

ومن أمثلة أحلامي الروحية التي راودتني بعد أن تركت عملي في كنيسة سانت لويس لأبدأ خدمتي المستقلة . إذ كنت خائفة جدًّا من أن آخذ خطوة نحو التفرغ الكامل للخدمة وفي إحدى الليالي حلمت بهذا الحلم:

"لقد كنت أقود سيارتى في أحد الطرق المزدحمة، وكنت أسير في طابور من السيارات الكثيرة عندما بدأ الآخرون من حولي في الانحدار بسياراتهم إلى جانب الطريق والوقوف أو إدارة السيارات إلى الخلف والرجوع في الطريق الذي أتوا منه. فشببت جاهدة أن أنظر إلى الأمام لأرى الطريق السريع الذي يقود إلى الكوبري وإذا به قد اختفى تمامًا تحت المياه وأدركت على الفور السبب الذي لأجله كان الآخرون خائفين من مواصلة التقدم في هذا الطريق.

تكلم إليَّ الرب في اللحظة التي استيقظت فيها قائلًا: "يا جويس، لقد بدأتِ رحلةً جديدةً في الحياة . أنتِ تسيرين في طريق قد يبدو أحيانًا خطرًا وغير آمن ولكن سيكون هناك دائمًا أماكن كثيرة على طوال هذا الطريق للوقوف وأيضًا أماكن كثيرة للدوران إلى الخلف والرجوع من حيث أتيتِ. ولكني أبحث عن الشخص الذي يستمر في السير إلى نهاية هذا الطريق وأن يفعل كل ما أقوله له".

على الفور فهمت ما يريد أن يقوله لي الرب وكنت أتمسك واثقةً بهذه الكلمات التي قالها لي ولا سيما عندما كنت أواجه الصراعات الداخلية أو حينما كانت الأمور تبدو صعبةً ومعقدةً. وكنت أتذكر أن الرب قال لي محذِّرًا منذ البداية بأنني سأُجرَّب بأن أقف في مكانٍ ما أو أتراجع إلى الخلف لأنني لا أعرف ما

ينتظرني في هذا الطريق. فمعرفة أن الأوقات الصعبة هي جزء من خطته لي حفظتني في تقدم مستمر إلى الأمام حتى في الطرق غير الآمن.

وفي مرحلة معينة تعامل معي الرب بشدة من جهة اتجاه داخلي خاطئ، إذ كان لديَّ وكان يؤدبني حقًّا بسبب سلوكي الخاطئ، وظللت في حالة تذمر حاد لمدة يومين، إذ من الواضح أن الرب لن يتركني وشأني حتى أتضع أمامه وأخضع لتأديبه وتصحيحه لي. وفي هذا الوقت الصعب الضاغط، رأيت في حلم الليل صفًّا من خمس أو ست بيوت حسنة المنظر من الخارج وقد وضعوا للعرض في قطعة أرض مقسمة جديدة. وكانت تلك البيوت متعددة الأحجام وكان البيت الذي لفت انتباهي هو أكبرهم حجمًا. رأيت الناس يدخلون هذا البيت ويتجولون في حجراته، وإذا بهم يجدون كل النفايات التي تركها عمال البناء وقد ملأت البيت... أجزاء وقطع معدنية صغيرة قد تراكمت هنا وهناك في جميع أرجاء المنزل ولا سيما في الحجرة التي دخلها الجميع.

وهكذا حينما استيقظت من نومي فهمت للتو معنى هذا الحلم. لقد قال لي الرب: "إننا نتأهب للتسجيل بالتليفزيون في غضون أسابيع قليلة وإني أعدُّكِ لكي أخرجكِ للنور لتكوني ظاهرةً للجميع. لكن حينما يتطلع الناس لينظروا حياتكِ الداخلية لا أريدهم أن يجدوا النفايات والقمامة".

لقد عزاني كثيرًا هذا الحلم؛ لأنه كان بمثل كلمةً مشجعةً إيجابيةً من الرب. وبالرغم من صعوبة تأديبه وتصحيحه لي فإني فهمت أنه لا يستطيع أن يخرجني إلى خدمة ظاهرة حتى يُشكلني أكثر لأكون مؤهَّلةً لخطته في حياتي.

من ناحية أخرى، لقد حلمت بآلاف الأحلام التي لم يكن لها معنى على الإطلاق. وفي الحقيقة إن حاولت أن أجعل تلك الأحلام تقول لي شيئًا محددًا لأدخلت نفسي في دوائر التشويش وجلبت لها الكثير من المتاعب. إن الأحلام مهمة حقًّا ولكنها ليست المصدر المتزن الذي يعطينا دائمًا الاتجاه في الحياة. وكما سمعت من قبل، فالكثير من الأحلام هي ما نطلق عليها "أحلام البيتزا" أو "أحلام التاكو" فما هي إلا نتاج تناول وجبات حارة قبل النوم مما يحول دون

الدخول في النوم العميق المريح ولهذا نحلم بأمور غريبة أثناء الليل.

لقد حلمت ابنتي مؤخرًا بأنني أصبحت رئيسة الولايات المتحدة الأمريكية وأن الجميع غاضبون مني لأنهم أصيبوا بأمراض ولم أمنع أنا انتشار هذه الأمراض. فوضعوني في السجن ولكن المحكمة سمحت لابنتي أن ترافقني في السجن لتعتني بأموري. ثم ملأت السيارة بكل الأشياء التي أحبها حتى تريحني في السجن حتى أنها ملأت السيارة بالمياه الغازية التي أشرب منها كثيرًا يوميًّا. وعندما وصلت إلى السجن رأت الحراس وقد تركوا عملهم وانشغلوا بأمر ما فدعتني لأركب السيارة وأهرب لحياتي. فقفزت في السيارة واندفعت بسرعة شديدة وبينما هي واقفة تنادي عليَّ بصوت عال محاولة أن تخبرني بأني لم آخذ هاتفي المحمول.

> إن الأحلام مشوقة حقًّا ولكنها ليست مصدرًا مضمونًا نوجه به حياتنا. (ليعطينا الإرشاد دائمًا)

إني أعرف الكثيرين من الناس الذين كانوا سيحاولون ترجمة هذا الحلم والخروج بمعنى روحي منه. ولكن الحقيقة هي أن عائلتي دائمًا تمزح معي بأنني سأصبح السيدة الأولى في البلاد. ودائمًا يمزحون على ابنتي لأنها مسئولة عن الكثير من التفاصيل الصغيرة في حياتي بما في ذلك إعدادي للسفر وتجهيز حقيبتي. وكل أفراد عائلتي يقضون أوقاتًا أكثر من اللازم يتحدثون على الهاتف المحمول.

وملخص كل هذا هو أنني لا أعرف لماذا نحلم بأشياء غريبة ومختلطة في معظم الوقت. ولكن هناك شيئًا واحدًا مؤكدًا في رأيي هو أن أولئك الذين يحاولون دائمًا أن يستخرجوا (يجدوا) معاني كثيرة من أحلامهم هم يسعون نحو الخداع والتضليل لا محالة.

نحن ندرك ونؤمن أن الرب يتكلم من خلال الأحلام. فقد تكلم إلى يوسف في حلم، وترجم يوسف أحلام فرعون وأحلام خادميه اللذين رافقاه في السجن (انظر تكوين٤٠، ٤١). هناك الكثيرون الذين تحدث إليهم الرب من خلال الأحلام. فها هو يوئيل النبي يعلن في (يؤ٢: ٢٨) أن الشيوخ في آخر الأيام سيحلمون

أحلامًا وأن الشباب سيرون رؤى.

تعرفت على صديقة لي منذ ١٩٨٣ وهي تحلم أحلامًا روحية كثيرة؛ فمنذ أن عرفتها كانت تشارك معي الأحلام التي حلمتها عني ولدهشتي الشديدة كان كل واحد من تلك الأحلام دقيق للغاية وصائبًا.

من المؤكد أن الأحلام هي واحدة من الطرق الكتابية التي يستخدمها الرب ليتكلم معنا بواسطتها، ولكنها أيضًا قد تتحول إلى دائرةٍ غير متزنة في حياة الكثيرين. والسبب ببساطة هو أن كثيرين من الناس في كل أنحاء العالم يحلمون كل ليلة وأحلامهم هذه ليست بالضرورة أحلامًا روحيةً. وأنا أؤمن بأنه إذا كان الحلم من الرب فسوف تشعر بالتأثير في قلبك وستعرف إن كان الرب يريد أن يتحدث اليك أو يريك شيئًا ما.

يتكلم الرب لنا أيضًا من خلال الرؤى والتي تختلف عن أحلام الليل ونحن ننام. لقد اختبرت نوعين من الرؤى؛ النوع الاول هو ما أطلق عليه "بالرؤى المفتوحة" والتي أراها وأنا مفتوحة العينين ولكني أرى فقط في عالم الروح ولا أرى الحجرة المحيطة بي. لقد أعطاني الرب رؤيا قصيرة أراني فيها أنه ينبغي أن أنطلق بخدمتي إلى الشمال والجنوب، الشرق والغرب. وقضيت بعدها وقتًا في الصوم والصلاة وكانت وقتئذٍ أولى محاولة لي في الصيام بالماء فقط. لقد كنت في حاجة شديدة لأسمع صوت الرب لي لأني شعرت بأنه يدعوني أن أترك عملي في كنيسة ما وأبدأ خدمتي الخاصة. لقد كان بالحق قرارًا مهمًّا للغاية، ولهذا أردت التأكد من دون شك أني أسمع صوت الرب بوضوح شديد.

إن الرب لا يعطينا رؤى من أجل التسلية والاستمتاع لكني أؤمن أنه يتحدث معنا بهذه الطريقة المحسوسة في مراحل معينة في حياتنا حين نكون في احتياج ماس إلى قيادة محددة منه. ويبدو أن الرؤى هي إحدى هذه الطرق التي تأتي إلى المؤمنين الذين يطلبون الرب من جهة أمر محدد ومهم.

لقد اختبرت بشكل متكرر نوعًا آخر من الرؤى، وهو حينما أرى أمورًا في روحي الداخلية. فهناك مناسبات كنت أنظر فيها إلى شخص ما أتحدث معه، كنت أرى شيئًا في روحي يخص هذا الشخص لم تره عيني الطبيعية. وعادة ما يعطيني

الرب كلمات نبوية للتشجيع حينما أرى شيئًا في الروح يخص شخصًا ما.

يستخدم الرب الرؤى مثل استخدامه للأحلام ولكن يجب علينا أن نكون حذرين في هذه الدائرة أيضًا وأن نمتحن الأرواح كما يعلمنا الكتاب المقدس (انظر١ يوحنا ٤: ١-٣) وأنا أؤمن أن بعض المؤمنين قد أُعطوا موهبة الرؤى والأحلام أكثر من غيرهم.

أعرف بعض المؤمنين الذين يرون دائمًا شيئًا ما في عالم الروح. فهم يقولون إنهم يرون الملائكة كما أرى أنا الناس من حولي. ولا أحب أن أقلل من شأن ما يرونه لمجرد أن المواهب المعطاة لي لا تعمل بنفس الطريقة. ولا أحب أن أفتعل شيئًا بنفسي لمجرد أن البعض قال لي إن مثل هذه الاختبارات تحدث لهم. لقد تعلمت أن أترك تلك الأمور للرب. في هذا الكتاب اخترت أن أتكلم عما يحدث لغالبية المؤمنين وليس للأقلية منهم. فإني أعتقد أنه إذا ضخمنا دائمًا اختبارات الأقلية، سنُصيب من لا يجوزون في نفس الاختبارات بالشعور بصغر النفس وكأنهم يفتقدون لشيء ما أو كأنهم أقزام روحيًّا أو قد يشعرون بأنهم عاجزون عن الاستماع إلى صوت الرب بهذه الطريقة. فمثلًا أعرف بعض المؤمنين الذين ظهر لهم الرب يسوع عدة مرات وهو جالس على طرف سريرهم يتحدث معهم لوقت طويل وهذا الاختبار لم يحدث لي على الإطلاق. كنت أقارن نفسي بهؤلاء المؤمنين عندما كنت غير مكتفية بالمواهب التي أعطاني إياها الرب وكنت كثيرًا ما أتساءل: "ما الذي ينقصني ويعيبني حتى لا أختبر ما يختبرونه؟" ولكني تعلمت منذ ذلك الحين أن الرب خلقني لأكون فريدةً ومختلفة، وإني شخص مُميز له دعوة شخصية مميزة و قد أعطاني الله مواهب تتناسب مع هذه الدعوة وكل هذا هو بحسب مقاصده وخطته.

أشعر الآن بالرضى والاكتفاء. وأشجعك بقوة أن تتبنى نفس الاتجاه في التفكير وعلى أي حال فالكتاب يقول إنه: "لاَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ" {لابد للإنسان أن يكون مكتفيًا وفرحًا بالموهبة المعطاة له من السماء. لأنه لا يوجد مصدر آخر للموهبة سوى ذلك} (يو ٣: ٢٧).

يتكلم الرب يتكلم من خلال النبوة

يستخدم الرب أحيانا الآخرين لكي يرسل لنا كلمات تُعلن لنا مشيئته في

حياتنا. فالكلمة النبوية المُلهمة من الله سوف تقوي وتشجع وتعزي الشخص الذي يستقبلها (انظر ١ كورنثوس ١٤:٣) هناك فرق بين شخص له موهبة النبوة وآخر مُعين من الرب بوظيفة بدور النبي في جسد المسيح. فكلمات النبي لها سلطان أقوى على الكنيسة بصفة عامة، أقوى من مجرد شخص يستخدم موهبة النبوة ببساطة لتشجيع وبناء أفراد من المؤمنين. وها هي كلمة الله تُشجعنا أن نجتهد في طلب النبوة الملهمة من الله (جدوا {اسعوا باجتهاد ورغبة شديدة نحو} المواهب الروحية وبالأولى أن تتنبأوا {تفسير مشيئة الرب ومقاصده من خلال الإلهام في الوعظ والتعليم} من يتنبأ {يفسر ويظهر مشيئة الله وقصده بالإلهام في الوعظ والتعليم} يكلم الناس ببنيان {من أجل بنائهم وتقدمهم الروحي وتشجيعهم وتعزيتهم} ووعظ وتسلية من يتنبأ يبني الكنيسة {ينميها ويساعد على ازديادها} (في الحكمة والتقوى والقداسة والفرح)" (١كو ١٤: ١، ٣، ٤).

أنا شخص متميز له دعوة شخصية مميزة

لابد وأن توافق النبوة كلمة الله، وأن تؤكد الكلمة النبوية الشخصية شيئًا سبق ووضعه الرب في قلبك. وسيكون هذا مفرحًا لأنك ستعلم أن الشخص الذي يتكلم نبويًّا على حياتك لا يعرف أي شيء عنك وعما يقوله الرب لك. ولكن إن تنبأ أحدهم وقال لك أن تذهب للخدمة في إرساليةٍ ما أو أن تلتحق بمدرسة للكتاب المقدس، لا تترك وظيفتك وتذهب حتى تتيقن في داخلك بأن الرب يتكلم في قلبك بنفس الكلمات.

لقد رأيت الكثيرين يتعرضون للأذى والفوضى الشديدة في حياتهم إذ حاولوا أن يديروا دفة حياتهم وفقًا "للكلمات النبوية" التي قالها لهم الآخرون معتقدين أنها من الرب. إن لم تتفق الكلمات النبوية مع ما بداخل قلبك فلا تُعِرها انتباهًا.

هناك الكثيرون من المؤمنين المخلصين الذين يعتقدون أنهم يسمعون من الرب لأجل الآخرين بينما الحقيقة غير ذلك. فإذا تنبأ أحدهم لك بشيء لم تجد له صدى حقيقي في قلبك، أقترح عليك أن تكتب تلك الكلمات النبوية وتنتظر

أمام الرب لتعلم في داخلك إن كانت تلك الكلمات منه أم لا.

كثيرًا ما يأتي إليَّ أشخاص يشكون لي اضطرابهم وقلقهم بسبب محاولتهم المستمرة للقيام بأمر ما وفقًا لنبوة أحد الأشخاص لهم وفي كثير من الأحيان لا تثمر تلك المحاولات بالنجاح فيصابون بالحيرة والتشويش. يحزنني كثيرًا أن أرى المؤمنين يحاولون أن يجعلوا النبوات تتحقق بمجهوداتهم الخاصة. فلا يجب أن ندير حياتنا بهذه الطرق.

فإذا كانت الكلمة النبوية حقًّا من الرب، سيعمل هو على تحقيقها في وقته المعين، ولهذا ضع النبوات جانبًا، وانتظر فقط لترى تحقيق الرب لها في حياتك. وسيتكلم الرب معك بطرقٍ عديدة كي يؤكد أن تلك النبوات بالحقيقة منه. في بعض الأحيان قد تمضي خمس أو عشر سنوات قبل أن يحدث شيء ما ليبرهن على صدق النبوة. مع هذا، فإننا نحتاج أن ندع الرب يتمم كلماته ووعوده دون أن نتحايل على الظروف والأحداث لنُسرع من تحقيق تلك الوعود. فعندما يتحقق وعدٌ ما من وعود الرب سيذكِّرنا الروح القدس بتلك الكلمات النبوية التي أخذناها منذ سنين مضت لكي يؤكد لنا أننا بالحقيقة نسير في خطة الله الكاملة نحونا.

إذا تكلم أحد المؤمنين المصلين والمتقين الرب بكلمة نبوية مشجعة على حياتك، فإن حدوث الإعاقات والمقاومة لهذه الكلمة هي إحدى أكبر العلامات بأن هذه الرسالة النبوية هي حقًّا من الرب. فعندما يأتي إبليس ليقول لك إنك لست مدعوًّا من الرب، وإنك ستفشل في القيام بما وضعه في قلبك، أو إنك لن تنجح أبدًا، أو إنك لن تنتصر ولن تجد مخرجًا من هذا الضيق، ارجع حالًا للرسالة التي أعطاها لك الرب وتمسك بها.

فسلاحك الحقيقي ضد هذه الهجمات هي تلك الكلمات النبوية التي أخذتها على حياتك عندما يشن العدو حروبه الشرسة ضد دعوتك. إن كانت النبوة حقًّا من الرب سيأتي العدو ليعمل على إحباطك وإثنائك عن تصديق الحق المُعلن فيها. ولكن إصرارك ويقينك بما قاله لك الرب سيحفظك ثابتًا غير متزعزع في الإيمان.

وبينما أنت منتظر الرب ليتحرك في حياتك، ينبغي أن تتبع التوجيهات التي أعطاها بولس لتيموثاوس: "إِلَى أَنْ أَجِيءَ اعْكُفْ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالْوَعْظِ وَالتَّعْلِيمِ. لاَ تُهْمِلِ الْمَوْهِبَةَ الَّتِي فِيكَ، الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ مَعَ وَضْعِ أَيْدِي الْمَشْيَخَةِ. اهْتَمَّ بِهذَا. كُنْ فِيهِ، لِكَيْ يَكُونَ تَقَدُّمُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. لاَحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هذَا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا." (١ تي ٤: ١٣ -١٦).

لا تصر على طريقةٍ محددة ليكلمك الرب من خلالها؛ فهناك أوقات أسأل الرب أن يرسل إليَّ كلمة خاصة ولكنني لا أطلب منه أن يرسلها بطريقة معينة؛ فأنا لا أشعر بالإحباط أو خيبة الأمل عندما لا يعطيني شخص لديه موهبة النبوة رسالة خاصة بي من الرب، فأنا أؤمن أن الرب سيرسل لي كلمته بالطريقة التي يختارها هو.

إن أعلى نسبة من طلبات الصلاة التي تأتي إلى مقر خدمتنا هي من أناس يعانون من مشكلات مختلفة ولا يدرون ماذا يفعلون بصددها. إنهم في احتياج لسماع كلمة من الرب لاتخاذ القرارات، ولهذا يطلبون الصلاة ليعرفوا ماذا ينبغي أن يفعلوا في تلك الظروف. إن عدم المقدرة على اتخاذ القرارات يجعلنا في حالة من عدم الاستقرار ولكن يتفاقم ويزداد التشويش حينما نسرع في اللجوء إلى الآخرين لسؤالهم عما ينبغي أن نعمل.

يا له من أمر يثير الدهشة حقًّا حينما أظل أعلِّم وأعظ الكلمة طوال عطلة نهاية الأسبوع، ومع هذا يأتي دائمًا إليَّ أحد الأشخاص بعد الاجتماع ويقول لي: "أشعر بأن الرب يرسل لي كلمة من خلالكِ" ، أحتير وأقول في داخلي: "ماذا تظن كنت أفعل طوال الثلاثة أيام الماضية؟" ولكني أصلي في نهاية الأمر لأرى هل يعطيني الرب شيئًا خاصًّا من أجله. في معظم الأحيان يريد أولئك الأشخاص أن يتحركوا بما يقوله لهم الآخرون. إنه أمر محزن للغاية إن نجد الكثيرين ممن يشعرون بصغر النفس وبأنهم عاجزون عن سماع صوت الرب مباشرةً بأنفسهم فيقضون كل حياهم في محاولةٍ لسماع صوته من خلال الآخرين.

إذا أصبحت غير متزن في طلبك المستمر لمشورة الآخرين عمَّا ينبغي أن تعمل

فإن هذا بدوره سيعوق قدرتك على الاستماع لصوت الرب المباشر لك. وإلى جانب هذا، فإن معظم الناس غير قادرين على قيادة حياتهم الخاصة لذا فهم غير مؤهلين لإعطائك المشورة.

أنا لا أقصد بهذه العبارة إهانة هؤلاء ولكن معظم الناس لديهم ما يكفيهم من قضايا ومشاكل في حياتهم الخاصة والتي يحاولون علاجها والخروج منها دون أن يحملوا مسئولية حياتك فوق عاتقهم أيضًا.

قد يأتي إليَّ البعض طلبًا للمشورة تجاه موقف معين. فإذا كنت أعرف ما تقوله الكلمة بوضوح عن هذا الموقف فإني أشارك الكلمة معهم أو إذا أعطاني الرب تميزًا خاصًّا حول هذا الموقف، أشاركه معهم أيضًا ولكن في الحقيقة كثيرًا ما أشعر بالضغط عندما يطالبني الناس أن أتخذ قرارات لحياتهم بدلًا منهم. يساعدني كثيرًا أن أعرف أنها ليست وظيفتي أن أستمع إلى الرب لأجل الآخرين فعملي هو أن أعلِّم المؤمنين كيف يستمعوا لصوت الرب بأنفسهم وليس أن أسمع أنا لأجلهم. فالروح القدس قادر أن يقود كل شخص بطريقة فردية.

منذ وقت مضى، كان هناك زوجان يعملان لدينا لمدة اثني عشر عاما ولكنهما بدءا يشعران بعدم الراحة في أماكن خدمتهما وأن الرب يريدهما أن يعملا شيئًا مختلفًا. ومع هذا لم تكن لديهما أي فكرة ماذا سيكون هذا الدور الجديد. لقد شعرا أن أزمنة العمل معنا قد أوشكت على الانتهاء وأنه لم يعد لديهما النعمة الكافية للاستمرار فيها. فلم يريدا أن يعملا معنا بعد ولكن في ذات الوقت لم يريدا أيضًا أن يبقيا بدون عمل. فجاءا لي ولديف وقالا: "نشعر أن الرب سيريكما ماذا ينبغي علينا أن نفعل".

لست من بين هؤلاء المؤمنين الذين يجدون متعةً شديدةً في توجيه غيرهم فيما ينبغي أن يفعلوا في حياتهم. فلا أحب على وجه التحديد أن أحتمل مثل هذه المسئوليات على عاتقي لأني أشعر بأن لديَّ ما يكفي من مسئوليات في حياتي الخاصة وفي الخدمة وأحتاج أن أستمع من الرب مباشرةً لنفسي. بالإضافة إلى إن المؤمنين يحتاجون إلى اليقين الداخلي بأنهم قد استمعوا حقًّا لصوت الرب وليس للآخرين. فإن لم يمتلكوا هذا اليقين لن يقدروا على الثبات،

وقد يصابوا بالتشويش عندما تأتي أزمنة التجارب والتي ستأتي لا محالة آجلًا أم عاجلًا. ورجوعًا لهذين الزوجين، فقد شاركنا بضع نقاط مما تمليه الحكمة في مثل هذه المواقف ولكن لم نستطِع أن نوجههما بصورةٍ محددة نحو البقاء معنا أو الرحيل. لقد كان هذا قرارا مهمًّا وكان لا بد أن يتخذوه بأنفسهم ولا سيما إذا كان هذا القرار سيؤثر في الدخل المادي وفي مصير حياتهما.

إن إلهنا إله غيور، ولا يحب أن يرانا نقدم الآخرين عليه حينما نركض إليهم لطلب مشورتهم قبله. إني أؤمن أنه ينبغي أن نبحث أولًا عما تقوله الكلمة بخصوص الموقف الذي نجتاز فيه، وأن نفتش عن حكمة الرب وندع القرار يستقر في أعماقنا من خلال السلام الذي نشعر به في قلوبنا . حينئذٍ قد نشعر بالاحتياج من حينٍ لآخر للذهاب لشخص أمين نثق أنه سيأخذ الأمر في الصلاة طالبًا مشيئة الرب في حياتنا لكي نزداد في اليقين من أن ما نريد أن نفعله هو الصواب.

سأشارك معكم في فصل لاحق كيف يستخدم الرب أحيانًا مشورة الآخرين، ولكن ينبغي أولاً أن نحيا في إتزان في تلك الدائرة. فمشورة الآخرين لك لا بد وأن تتناغم مع كلمة الرب وأن تمتحن في ضوء شهادة الحق في الداخل.

دع الرب يأخذ المبادرة في إرسال الكلمة النبوية إليك وإلا فقد تظل في شك دائم بأنك قد افتعلت هذا بنفسك. لأنك إذا سألت الآخرين إن كان لديهم كلمة من الرب لك فقد يقولون لك أشياء بحسب الجسد لمجرد أنهم لا يعرفون أفضل من ذلك. فقط ثق أن الرب سيتحدث إليك.

طوال السنوات التي سرت فيها مع الرب لم أسأل أحدًا بعد إن كان لديه كلمة نبوية لحياتي. فإذا أراد الرب أن يرسل لي كلمة نبوية عن طريق أحد الأشخاص سوف يحرك الأحداث والأشخاص بصورة خارقة دون أن نسعى نحن لذلك. توقف عن البحث والسؤال "هل لديك كلمة من الرب لي؟" أنا شخصيًّا أعطي كلمات نبوية للآخرين من حين لآخر ولكني في ذات الوقت أنصح الناس ألا يديروا حياتهم على الكلمات النبوية الشخصية.

جاءنا شخص يدعى فريد (FRED) ليتابع المحاضرات التي نلقيها حول الزواج وقد شارك معنا كيف يُسيئون معاملته في العمل وكيف أنه يتقاضى أجرًا

زهيدًا بالرغم من أمانته في العمل لسنوات عديدة. كما أن مديره في العمل كان يقلل من شأنه ويهزأ به ويعامله باحتقار شديد.

وبينما يشارك معي ظروفه هذه، حل روح الرب عليَّ وتنبأت لفريد بأنه سوف يحصل على وظيفة أخرى حيث سيلقى معاملة ملؤها الاحترام والتقدير حيث سيأتي إليه الآخرون ليطلبوا منه النصح والإرشاد وسوف يحصل على أموال كثيرة من هذه الوظيفة. ولكن أخذت الظروف تسوء به جدًّا قبل أن تتحقق كلمة الرب في حياته. ثم تحسنت ظروف حياته بعد ذلك ولكن هذا لم يحدث سريعًا. لا بد وأن تتحقق الكلمة التي من الرب بالحقيقة. فقصد الرب من الكلمة النبوية هو تشجيعنا بوعد خاص من الرب بينما ننتظر أن يحرك الأحداث ليتمم هذه الكلمة في حياتنا.

ينبغي أن أعترف بأني مثل الباقين أحتاج إلى كلمة منعشة من الرب لتشجعني، ياله من أمر رائع حقًّا أن نستمع إلى الرب يتحدث إلينا بصورة محددة شخصية من خلال شخص آخر يعرف احتياجاتنا العميقة! فالنبوة هي موهبة رائعة من الرب ولكن لا يجب أن نعتمد على الكلمات النبوية اعتمادًا كليًّا لأنه من الأهم أن نتلقى إرشادًا وتوجيهًا من كلمة الله.

فكلما نضجنا في الرب كلما ازدادت قدرتنا على سماع صوت الرب المباشر لنا دون تدخل رسالة نبوية من أحد الأشخاص. وكلما تعلمت أن تستمع إلى صوت الرب بنفسك كلما أصبحت الكلمات النبوية المرسلة لك من خلال الآخرين، أقل بكثير في أهميتها مما كانت عليه في بداية علاقتك مع الرب. فعندما دعاني الرب للخدمة، جاءتني كلمات نبوية كثيرة من الآخرين ولكن كانت هناك أوقات في خدمتي حينما مضت سنوات طوال دون أن أستقبل رسالة نبوية واحدة. إنها في الحقيقة موهبة عظيمة ولكن لا تنتظر دائمًا أن تسمع رسالة من أحد ولا تبني حياتك وتديرها بأشياء قالها لك الآخرون. اقرأ كلمة الله وادرسها باجتهاد، عظ وعلِّم الأخبار السارة وإذ تفعل هذا سيتمم الرب خطته ومقاصده لأجلك و من خلالك.

أسئلة للمناقشة

١) هل شعرت بأن الرب يرسل لك كلمةً خاصةً؟ هل تسمح له بأن يحقق كلمته في حياتك أم أنك تحاول بنفسك أن تجعلها تتحقق؟

٢) في رأيك ما هي أهمية قراءة الكلمة؟ وكيف تحمينا من الخداع؟ ماذا تفعل الآن لتتأكد من أنك تستقي بعمق من كلمة الله؟ هل لديك خطة ما لدراسة الكلمة؟

٣) كيف تُميِّز إن كانت الكلمات التي يقولها شخص ما على حياتك صحيحةً أم لا؟

٤) هل في داخلك اتجاه لرفض الكلمات النبوية؟ وإن كان الأمر هكذا حاول أن تشرح أو تفسر لماذا تشعر على هذا النحو؟

٥) هل تجد نفسك دائم السعي وراء كلمات نبوية تناسب ظروفك يعطيها لك الآخرون؟ هل تخاف من الذهاب إلى الرب مباشرةً لتسأله عن الإجابة بنفسك؟ لماذا تخاف وتتردد؟

٦) ما هي الطرق المذكورة في هذا الفصل والتي يستخدمها الرب ليتحدث معنا؟ وهل اختبرت الرب من قبل يتحدث إليك مستخدمًا هذه الطرق؟ اشرح هذا.

٧) ما الذي تشعر بأن الرب يقودك إليه لتتجاوب مع ما لمسك به في هذا الفصل من الكتاب؟

الفصل الرابع

الرب يتكلم من خلال الطبيعة

إن الرب في محبته وحنانه نحو البشر لم يحجب حقيقة وجوده عن أي إنسان؛ فالكلمة تقول لنا إن الله يُعلن عن نفسه لجميع الناس:

"إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ. لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ." (رومية ١: ١٩- ٢٠).

فالذين يدَّعون الإلحاد اليوم سوف يقفون يومًا ما أمام الرب عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم؛ لأن الله يتكلم لكل إنسان من خلال الخليقة التي هي عمل يديه. وحتى من يعيشون خارج مشيئة الله لهم يستطيعون تمييز الصواب من الخطأ وإدراك حقيقة الله لأن الخليقة نفسها تشهد بقوة الله لمقاصده الإلهية. يقول (مزمور١٩: ١-٤): "اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلاَمًا، وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا. لاَ قَوْلَ وَلاَ كَلاَمَ. لاَ يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ. فِي كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ. جَعَلَ لِلشَّمْسِ مَسْكَنًا فِيهَا".

أشجعك يا عزيزي أن تقضي بعض الوقت لتتأمل في خليقة الله. فأهم شيء يريد الرب أن يقوله لنا من خلال الطبيعة هو أنه موجود. ويا له من إعلان مهم؛ لأن الكتاب المقدس يقول إنه ينبغي أن نؤمن بأن الله موجود قبل أن ننمو في العلاقة معه: "وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ." (عبرانيين١١: ٦).

لقد أعطى الله قدرًا من الإيمان لكل إنسان لكي يستطيع أن يؤمن به (انظر رومية ١٢: ٣). فأول دروسنا في الإيمان تتلخص في أول كلمات الكتاب المقدس،

"في البدء خلق الله..." بالرغم من أن الكثيرين يعرفون حقيقة وجود الله فإنهم لم يتعلموا كيف يتحدثون إليه في حياتهم اليومية عندما يواجهون صعوبات أو صراعات مختلفة. ولكن الله، بنعمته الغنية، يحاول أن يصل إلينا كل يوم تاركًا في كل مكان أشياء كثيرة تنبهنا إلى وجوده. مفاتيح من حولنا لمعرفته. مفاتيح تصرخ بأعلى صوتها قائلة "أنا الرب ها هنا. لست محتاجًا أن تحيا في الخوف فيما بعد. لا تقلق فأنا هنا".

دعانا الرب يسوع لنتأمل زنابق الحقل (مت٦: ٢٨) والغربان (انظر لوقا١٢: ٢٤). فعندما نتأمل كيف يُزيِّن الله الحقول ويُطعِم الطيور في السماء سنذكر كيف أنه بالأحرى يهتم بكل أمورنا. إن نزهة قصيرة في الهواء الطلق لهي فرصة رائعة للابتعاد عن ضغوط الحياة اليومية والتأمل في الأشجار والطيور والزهور والأطفال الذين يلهون معًا. فكيف يتأمل أي إنسان طفلًا مولودًا وفي ذات الوقت يشك في وجود الله؟

فمجرد التأمل في بعض الأشجار وكيف تبدو ميتة تمامًا في الشتاء ولكن ترجع لها الحياة مرة أخرى في كل موسم ربيع. يذكرنا بأن الرب سوف يُحيينا وينعش حياتنا من جديد حتى لو فقدنا كل رجاء في تغيير الظروف من حولنا. يمكنك أن تنظر إلى الشجرة وتقول في داخلك: "لقد كانت هذه الشجرة ميتة عقيمة في الشتاء الماضي أما الآن فهي نضرة ومثمرة".

عندما أحتاج إلى استراحة من العمل، أتأمل في شجرة الصنوبر أستمتع بمشاهدة الرياح وهي تحركها يمينًا ويسارًا. و لقد لاحظت إبرة الصنوبر العالقة بالأغصان وكيف تطرحها الرياح إلى الأرض حتى تفسح المجال للبراعم الجديدة أن تنمو على الشجرة وتنضج ويذكرني هذا المشهد برياح الروح القدس الأمينة وكيف تعصف بعيدًا كل الأشياء التي لا يجب أن تبقى في حياتنا.

(و كيف نحتاج أن نؤمن بأن الرب سوف يحفظ كل الأشياء التي منه والتي لابد وأن تستمر وتبقى).

والشمس، مثلاً، تشرق كل صباح وتغرب كل مساء. وتظهر النجوم في السماء والكون كله يدور في نظام تام ليذكرنا بأن الرب ساهر ليعتني بنا. فهو

يحفظ كل الكواكب في مداراتها، لذا فهو قادر أن يحفظ حياتنا في ترتيب وبلا خلل.

انظر إلى المحيطات وكيف هي هائلة في حجمها واتساعها ومع هذا فإن الأمواج المتلاطمة العنيفة تقف عند حد معين لأن الرب أمرها بألا تتعدى تلك التخوم (انظر أمثال ٨: ٢٩) سأل الرب أيوب: "أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَيْثُ يَسْكُنُ النُّورُ؟ وَالظُّلْمَةُ أَيْنَ مَقَامُهَا." (أيوب ٣٨: ١٩) فالمعنى هنا هو أننا لا نعرف كل شيء بالتفصيل عن الله؛ فنحن لم نَرَ خزائن الثلج ومخازن الرياح والمطر والبرق (ع ٢٢). من الواضح إذًا إن أى إنسان يفكر ويعقل جيدًا يقدر أن يتيقن من حقيقة وجود الله بمجرد التواجد في الطبيعة والتأمل فيها ومع هذا فهناك الكثيرون ممن يصرون على اتجاه عدم الإيمان.

إن الرب بنعمته الغنية يحاول أن يقترب منا كل يوم.

الرب يتكلم من خلال مواهبنا الطبيعية

كثيرًا ما نتساءل: "ما الذي ينبغي أن أفعله بحياتي؟ ما هو الهدف من وجودي هناك؟ هل هناك دعوة من الرب على حياتي؟ يستخدم الرب قدراتنا ومواهبنا الطبيعية ليجيب عن تلك التساؤلات؛ فهو يقودنا نحو مقاصد في حياتنا بواسطة الإمكانات والمهارات الخاصة التي أعطاها لنا.

فالمواهب التي أعطاها لنا الرب هي المهارات والقدرات الطبيعية التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها بدون تدريب أو إعداد رسمي. فكثيرون من الفنانين العظماء يعرفون أن يضعوا ببساطة الأشكال والألوان معًا بإبداع شديد، ولهذا فهم يتمتعون بتصميم المباني وأعمال النحت... إلخ. وأيضًا كثيرون من الملحنين يكتبون الموسيقى التي يسمعونها في داخل رؤوسهم. هناك من هم بارعون في الأعمال الإدارية والتنظيم بينما يقدم البعض المشورة للآخرين وبتلقائيةٍ شديدة يساعدونهم على تصحيح حياتهم وعلاقاتهم. وهكذا نجد متعةً شديدةً في عمل ما نجيده بالطبيعة.

هل أنت غير متأكد من هدف حياتك؟ فقط افعل ما تجيده وستجد أن الرب

سيؤيد مجهوداتك ويباركها جدًّا. لا تضيع حياتك محاولًا أن تعمل أشياء أنت غير موهوب فيها (أشياء خارج نطاق مواهبك ومهاراتك) لقد حاولت من قبل أن أزرع حديقتي وأن أحفظ الطماطم في علب وأن أحيك ملابس زوجي ولكني فشلت في كل هذه الأمور حتى إنني كرهت المحاولة. فقد كان من الواضح أن الرب لم يدعُني لأزرع الخضار وأخزنه أو أن أحيك الملابس. يحفظ الرب عالمنا في اتزان بأن يعطي كل واحد منا مواهب طبيعية وتمتع في خدمة الآخرين من حولنا بتلك المواهب والمهارات.

في أماكن عديدة في الكتاب المقدس نجد الرب يتحدث لنا عن تقسيم هذه المواهب الطبيعية ففي (تكوين ٤: ٢٠-٢٢) نجد ياباك الذي كان أبًا لساكني الخيام ورعاة المواشي. أما أخيه يوبال فقد كان أبًا لكل الموسيقيين الذين يعزفون على العود والمزمار. وأخوه من أمه، توبال، قايين، الضارب كل آلة من نحاس وحديد. وأيضًا عندما بنى سليمان الهيكل، أعطى الرب قوةً لصُنَّاع ماهرين ليقوموا بالعمل (انظر ٢أخبار أيام ٢).

و أما في كنيسة العهد الجديد فالرب يُعلن بوضوح دعوته لنا كي نعمل معًا كجسدٍ واحدٍ في المسيح. لقد أقام البعض ليكونوا رسلًا والبعض أنبياء والبعض معلمين. وأعطى البعض موهبة الإيمان ليصنعوا معجزات وقوات. والبعض أعطاهم مواهب للشفاء والبعض يكونوا أعوانًا لغيرهم. ومنهم من له مواهب خاصة في الإدارة. وكلمة الله تقول أيضًا إن هناك من لهم أنواع ألسنة مختلفة (انظر ٢كورنثوس ٢).

لقد كنت أحاول تقليد بعض النساء اللواتي كنت أُعجب بهن ولم أكن أفهم وقتئذٍ أنهن موهوبات فيما يفعلنه. فإذا حاولنا أن نعمل الأشياء التي نكرهها فلن نتقنها ولن نقدمها على أحسن وجه على الإطلاق. وهكذا لن نمجد الله بحياتنا. فلقد جاء الرب ليعطينا حياةً فائضةً وليست حياةً بائسةً (انظر يوحنا١٠: ١٠).

إن قصد الرب أن نتمتع بحياتنا. فكيف إذًا نتمتع بحياة نقوم فيها بأدوار لا نحبها أو نجد أنفسنا فيها؟ هناك بعض الاختبارات التي تساعدنا على اكتشاف الأدوار والأعمال المناسبة لنا والتي يمكن أن نتمتع بالقيام بها.

وهناك أيضًا اختبارات تمكّننا من الاستفادة من المعلومات التي لدينا واتخاذ القرارات بطريقة فريدة خاصة تتناسب مع شخصياتنا وهناك أيضًا اختبارات لقياس مواهبنا الروحية.

فعندما يقوم أشخاص بأعمال لا يمتلكون الموهبة والمهارة للقيام بها، فسريعًا ما يفقدوا فرحهم ويصبحون تعساء مثلهم. حتى حينما نربي أولادنا نحتاج أن نكتشف مهاراتهم ومواهبهم ونعطيهم مهامًا يومية في البيت تتناسب مع هذه المواهب. من الحماقة أن نحاول أن نجعل كل إنسان يطابق أخيه لأننا لسنا جميعًا متشابهين أو متماثلين. فالرب يريد كل واحد منا في مكانه وفي دوره. وقصد الرب أن يستخدم كل واحد منا مواهبه وقدراته إلى أقصى حد دون أن يضيع الوقت محاولًا أن يُقلّد أو ينافس شخصًا آخر لديه مواهب ومهارات مختلفة عنه.

حينما يعمل فريق من الموظفين معًا وكل منهم في المكان الملائم لكفاءاته، فإن العمل سيسير بطريقةٍ رائعةٍ مثل ماكينة مضبوطة بدقة وإحكام. فإذا قمنا بأعمال تتناسب مع مواهبنا ومهاراتنا سوف نتمتع بما نعمل لأننا سنشعر بمسحة الرب تأتي على مجهوداتنا وما نقوم به.

كثيرًا ما يتكلم إلينا الرب من خلال المسحة التي تعمل في داخلنا. فحين يستخدمنا الرب لنلمس حياة الآخرين بقوة الحياة التي فينا، نتيقن عندئذٍ أننا نتحرك وفقًا لدعوته على حياتنا وأن مواهب الروح القدس تعمل فينا. ومن الناحية الأخرى، إذا شعرنا بفقدان الفرح الداخلي عندما نقوم بعمل ما أو ملأنا إحساس عميق بالخوف والرهبة فمن الجائز جدًّا أن نكون قد تحركنا خارج مشيئة الله الكاملة نحونا. لأن الرب دائمًا يعطينا سلامًا وفرحًا كعلامةٍ تؤكد لنا أننا نتمم تلك المشيئة الكاملة في حياتنا.

> من الحماقة أن نجعل كل إنسان يطابق الآخر لأننا لسنا جميعًا متشابهين أو متماثلين معًا

قد يدعوك الرب للقيام بأمر ما تشعر تجاهه بالصعوبة بحسب الجسد ولكن بمجرد أن تتخطى هذه الشكوك الأولية وتتغلب عليها ستجد السلام يملأ

قلبك عندما تبدأ في القيام بهذا العمل. حينئذٍ ستتحقق في داخلك من أن الرب يؤيد مواهبك ومهاراتك الطبيعية.

عملت شارون (هذا ليس اسمها الحقيقي ولكن هكذا سأطلق عليها) مدبرة منزل لدينا منذ وقت طويل مضى.

ولكنها لم تشعر أبدًا بأن عملها ذو قيمة أو أهمية. فأرادت أن تقوم بعمل آخر. فصلَّت بحرارة للرب كي يقودها إلى مكانٍ آخر. وبالفعل، تركتنا شارون وحاولت أن تعمل في وظائف أخرى عديدة ولكنها لم تقتنِ هذا الإحساس العميق بالرضى وأخيرًا عادت مرة أخرى لتعمل كمدبرة منزل لشخص آخر ووجدت السهولة والسلاسة فيما تعمله كما أنها وجدت من يحتاج إليها في تلك الوظيفة. ومرت الأيام لتعود شارون إلينا لتقوم بالعمل الذي اعتادت أن تعمله منذ البداية ولكن الفرق في تلك المرة هو أنها عادت وهي سعيدة ومتلئة بالسلام.

كثيرًا ما يصارع الأشخاص الذين مسحهم الرب لخدمة الأعوان مع الإحساس بصغر النفس، بأن ما يقومون به ليس ذا قيمة عظيمة وهكذا يخدعهم إبليس حتى لا يتمموا قصد الرب في حياتهم. لا يمكن أن تقوم أفكار الرب وخططه دون تعاون أعضاء الجسد كله معًا لتحقيق الهدف المشترك. إن الشيطان يكره المسحة التي أعطانا لنا الرب كما يكره بشدة الوحدة بين الجسد حينما يستخدم كل عضو فيه مواهبه لتكميل وتدعيم دعوة الآخر.

أنه أمر شديد الأهمية أن تسمع من الرب أين دعاك لكي تنمو وتثمر ثم تذهب إلى المكان الذي دعاك إليه وتدع جذورك تتأصل هناك وتتعمق وتُغرس حتى يصير بإمكانك أن تأتي بثمر كثير. لم يعد هناك الكثير من السنين المتبقية لنا على هذه الأرض لنضيع حياتنا ونحن تعساء نقوم بأدوار ومهام ليست لنا. هناك فرق بين من يشعرون بالتعب والإجهاد وهم يقومون بمهام قد سبق الله ومسحهم لها، ومن يصبحون تعساء عندما يحاولون أن يقوموا بأدوار لم يدعهم الرب إليها.

سيتحدث الرب إليك من خلال مواهبك ومهاراتك المختلفة لذا تأكد دائمًا

أن كل ما تعمله يجعل الحياة تتدفق في داخلك، وليس الموت. راقب تأييد الرب بنعمة خاصة لحياتك. وإن افتقدت حياتك تلك النعمة والسلاسة فاعلم أنك ستتعثر وتصارع كثيرًا بسبب أعمال الجسد التي تقوم بها والتي ليس مصدرها الرب. فعندما لا يعطيني الروح شهية وطاقة للقيام بعمل ما وينتابني الخوف والرهبة من هذا العمل، فإني أشعر بأن الرب يقول لي إن هناك شيئًا ما ليس على ما يرام في الخطة التي وضعتها. فعندما أظل أصارع وأدفع عن نفسي لعمل شيء ما وفي النهاية أصبح في استياء شديد وغيظ من الأمر برمته.

فمثلًا عندما كنا نقوم بعمل شاق في التليفزيون وبعد أن انتهينا من إعداد الحلقات التليفزيونية، أصبت بالإجهاد الشديد حتى إنني بكيت أمام الرب من فرط الإعياء ولكن سرعان ما انتفضت مرة أخرى وانتعشت من الداخل وبدأت اشعر بالرغبة الحارة تمتلكني من جديد للعمل في مؤتمرنا التالي. لا بد من وجود نعمة من الرب في حياتي وهو لن يهبنا تلك النعمة لنعمل شيئًا لم يدعُنا إليه.

إني أشجعك كثيرًا على أن تعتبر (تنظر إلى- تعيد النظر إلى) الأشياء التي تستمتع بعملها، إلى الأشياء التي تحسن القيام بها والتي أعطاك الرب نعمةً وسلاسةً للقيام بها، حينئذٍ دع الرب يهيمن ويسود على حياتك؛ فهو يشتاق أن ينساب من خلالك للآخرين بطرق عديدة ولكن ليس بالطريقة التي يستخدم بها غيرك. ضع ثقتك في قوته التي تعمل فيك ومن خلالك ولا تخف أن تكون مختلفًا وفريدًا.

الرب يتكلم من خلال الناس

يجب أن نصبح ناضجين في إيماننا، كما ذكرت من قبل، حتى لا نندفع ونسأل الآخرين المشورة. ففي كل موقف نحتاج أن نعرف ماذا ينبغي علينا أن نعمل فيه. وما أقوله لا يعني إطلاقًا أنه من الخطأ طلب مشورة أو نصيحة الأشخاص الذين نشعر أنهم أحكم منا وذوو خبرة.

ولكني أعتقد أنه من الخطأ بل أنه إهانة للرب نفسه أن نطلب مشورة الناس على الدوام وبشكل أكثر من اللازم؛ فالمشكلة لا تكمن في طلبك النصيحة

من شخصٍ ما، بل حينما تُصرُّ على اللجوء إلى الإنسان قبل الرب. إلهنا غيور (انظر يعقوب ٤: ٥، تثنية ٤: ٢٤) ويجب أن نطلب دائمًا منه المشورة.

يتساءل الملك داوود: "أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ. مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي! مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ." (مزمور١٢١: ١-٢) ضع في قلبك مثل داوود أن تسأل الرب أولًا. فهو يشتاق أن يقود كل واحد من أولاده- وليس الخدام والوعاظ المتفرغين فقط. بل كل من يضع ثقته فيه.

أشجعك يا عزيزي أن تصلي من أجل الاتزان في هذه الدائرة وأن تفطم نفسك عن طلب رأي الآخرين. إن كانت هذه هي عادتك المستمرة. درب نفسك بأن تطلب الرب أولًا ولكن تحتاج أن تقبل أنه قد يستخدم مشورة المؤمنين الآخرين ليزيد الأمور وضوحًا أمامك أو ليعطيك تأكيدًا للأمور الحقيقية التي سمعتها من الرب بنفسك. أما أولئك المؤمنون الذين يستغنون دائمًا عن نصيحة الآخرين ومشورتهم فهم يكشفون عن كبرياء خفي في القلب. لأنه قد يستخدم الرب كلمات بعض المؤمنين لتأكيد أمور نشعر بها في أرواحنا. وهكذا فإن أفضل طريقة على الإطلاق هي أن تذهب إلى الرب أولًا وتعطيه الحرية أن يختار الطريقة التي يتكلم بها إليك. هل قرأت في (عدد٢٢: ٢٠-٢٨) كيف اختار الرب أن يتكلم مع النبي بلعام من خلال حماره. فإن لم نستطع سماع صوت الرب بوضوح بأنفسنا، لأي سبب من الأسباب، سوف يستخدم هو كل الوسائل بما في ذلك الإنسان، لكي يصل إلينا صوته.

هناك بالتأكيد أوقات يأتي فيها الرب ليتحدث إلينا من خلال واحد من أبنائه الذين يتكلمون "الكلمة في وقتها" (انظر أمثال ١٥: ٢٣).

وإذا اختار الرب أن يتكلم من خلال أشخاص آخرين مختلفين عمن استخدمهم معنا في الماضي، فلابد أن نقبل باتضاع من يختارهم الرب.

"مقاصد بغير مشورة تبطل، وبكثرة المشيرين تقوم. الإنسان فرح بجوانب فمه، والكلمة فى وقتها ما أحسنها ! (أمثال١٥: ٢٢-٢٣)

تخبرنا هذه الآيات بأن النطق بكلمة مناسبة في الوقت السليم هو شيء حسن للغاية.

قمت بتوظيف فتاة تقوم بأعمال السكرتارية لنا. وقد بدأت في حضور تلك الكنيسة في سانت لويس وبعد مرور سنتين بدأت أشعر أن هذه الفتاة ترغب في الذهاب إلى كنيسة أخرى ولكنها تخشى أن يزعجني هذا التغيير ولأن الكنيسة التي تود أن تتركها تحت غطاء خدمة جويس ماير.

اطلب الرب أولاً ودعه يختار الطريقة والشخص اللذين يريد أن يستخدمهما ليتحدث إليك.

وهكذا انتظرت لبضعة أسابيع قبل أن أقول لها أي شيء لأني أردت أن أتأكد مما أسمعه من الرب حتى تأكدت تمامًا أنه إن كان ما أسمعه هو بالحقيقة من الرب سيبقى قويًّا في قلبي ولن يضعف مع الأيام. وهكذا كان الحال. إحساسي الداخلي كان يقوى مع الأيام. فذهبت إليها يومًا ما وقلت: "لست متأكدة أنكِ سعيدة بوجودكِ في هذه الكنيسة الجديدة. كما إني أدرك أنها قد لا تسدد احتياجاتكِ وتشبعكِ لذا أردت فقط أن أقول لكِ إنه لن يزعجني أو يضايقني أبدًا إن أردتِ أن تذهبي إلى مكان آخر". فنظرت إليَّ في دهشة وقالت: "جويس. هذا شيء رائع. لطالما حاصرني هذا الشعور بأن الرب يريدني أن أذهب لكنيسة أخرى ولكني كنت أريد أن أتأكد أن ما أسمعه هو بالحقيقة من الرب. إن ما تقولينه هو تأييد واضح أن كل ما يدور بداخلي ليس خداعًا". ليس من الخطأ أن نسأل الآخرين. كما قلت من قبل. بل على العكس قد يكون هذا نافعًا لنا للغاية... ولكن اتكالنا الأساسي يجب أن يكون على الرب وإذا اختار هو أن يتكلم معنا من خلال شخص آخر فليكن له كامل الحرية في حياتنا... وكما كان الحال مع سكرتيرتي التي كانت تسأل الرب ولا تأتي إليَّ لتطلب رأيي ومشورتي. إن الرب فقط اختار أن يستخدمني لأتكلم إليها.

ها هو مثال آخر من حياتي الخاصة

عادةً ما أعظ بحرية وانطلاق عندما تكون حياتي في نقاء وتوافق تام مع الكلمة. كما أني أشعر أحيانًا بمقاومة أثناء الوعظ لأنني لا أكون في الحرية

والانطلاق اللذين اعتدت عليهما. أثناء تلك الأوقات أصلي وأعتمد على أمانة الرب.

كان الرب يقدم لي الإجابة ولكني لم أرد أن أستقبلها من خلال شخص آخر.

ذات مرة كنت أعظ وكنت أشعر أن هناك خطأً ما، ولكني لم أميز بالتدقيق ما هو ذلك الأمر الذي يزعجني. وظلت الأمور هكذا لمدة ليست قصيرةً حتى أنها أثرت على خدمتي كثيرًا. فقد كنت أشعر بحالة من الفوضى والاضطراب في كل أسبوع أذهب إلى كنيسة سانت لويس لأقيم اجتماعًا هناك. وكنت أقول لديف بعد الانتهاء من الاجتماع: "يا له من وقت صعب!" وكان يسألني "ماذا تقصدين لقد كانت رسالة اليوم رائعة".

شيء ما كان يزعجني من الداخل وكان الرب في أمانته وحبه لا يدع الأمر يؤثر على خدمتي ووعظي ولكنني كنت لا أزال أشعر بعدم راحة في الداخل. وبعد ثلاثة أسابيع من الاضطراب قلت لنفسي "يكفي هذا! سوف أسهر مع الرب هذه الليلة حتى أعرف ماذا يجري بالضبط في حياتي. لا أستطيع الاستمرار هكذا فيما بعد".

قضيت تلك الليلة أمام الرب لأسأله وأطلب وجهه ولكني لم أحصل على أي توجيه منه في داخلي لقد علمني الرب هذا الدرس بأنه يتكلم معنا أحيانًا من خلال الآخرين. فعندما استيقظت من النوم في اليوم التالي، قال لي ديف: "أعتقد أنني أعرف ما هي مشكلتكِ يا جويس". فقلت في نفسي: "آه هذا عظيم! لم يقل لي الرب ليلة أمس ما هي مشكلتي لكنه ها هو يكشف لديف عن أسباب مشكلتي" لقد كان الرب يقدم لي الإجابة ولكني لم أحب أن أستقبلها من خلال شخص آخر .كل ما كان يجول في خاطري هو: حسنًا ماذا تظن نفسك يا ديف لتشير إلى أخطائي أو مشاكلي؟!" كم نتوسل إلى الرب لكي يسمعنا صوته بوضوح ولكننا نغتاظ بشدة عندما نسمع شخصًا آخر بالنيابة عنا من الرب! أحيانًا يختار الرب أن يتكلم معنا بهذه الطريقة.

ثم قلت لديف حسنًا ما هي مشكلتي في رأيك فأجابني: "في الليلة الماضية حين كنا نتحدث عن فلان وفلان، لقد تذكرت حين كنا نستمع إلى واعظ ما ثم قمنا بانتقاد طريقته في الوعظ وقلتِ إنه يتبنى اتجاهات كثيرة في وعظه دون

أن ينهي الرسالة بإحكام وعلقتِ قائلة "إنني حين أعظ أحب أن أنظم أفكاري وأجعل كل نقطة واضحة ومجردة وأن أجمع أطراف الخيوط معًا لأنهي رسالتي بإحكام" في الحقيقة لم أقل الكثير عن هذا الواعظ ولكن في قلبي كنت أقارن أسلوبي في الوعظ بأسلوبه وقلت ببساطة إنه مشتت إلى حدٍّ ما في طريقة وعظه وإنه من الصعب تتبع وفهم ما يقوله. وبالرغم من أن ديف وافقني الرأي فإنه يقول لي الآن: "أشعر بأن الرب يقول لي إن الصعوبات التي تجدينها في الوعظ هي بسبب ما قلتِه عن هذا الواعظ".

لقد ساءني الأمر بشدة أن يقول الرب لديف أن هذا هو خطأي بينما كان ديف مشترك معي في نفس الخطأ.

إن ديف شخص واقعي وصريح للغاية، وقبولك لكلماته أو رفضك لها لا يعني له الكثير (لا يهمه على الإطلاق) فحينما يتعلق الأمر بالحق فهو يتصرف مثل الرب تمامًا الذي كثيرًا ما يقول لنا "ها هي كلمتي ما هو موقفك تجاهها".

ظللت هكذا لبضع ساعتى ثم استسلمت أخيرًا للرب وقلت له: "هل هذا حقًّا هو السبب وراء الصعوبات التي أواجهها؟" وبمجرد أن انفتح قلبي للحق وضع الرب أمامي آيةً في (يعقوب ٣: ١) تقول إن أولئك الذين يُعلِّمون الكلمة يُحاسَبون ويأخذون دينونة أشد وأقسى من غيرهم.

هذا الإصحاح يُعلِّمنا أن الذين يعلمون غيرهم من الكلمة سيحاسبون بصورة خاصة على خطايا اللسان؛ فأنا، من يعلم الكلمة للآخرين، لا يجب أن تخرج من فمي مزيج من البركة واللعنة معًا (انظر ع ١٠). فلا يمكن أن أعظ من الكلمة وأتوقع أن تأتي المسحة على الرسالة التي أقولها بينما أشارك في النميمة على شخصٍ ما بين كل اجتماع والآخر. فإذا كنت أحكم وأنتقد أسلوب شخص ما في الوعظ فأنا في الحقيقة أنتقد مسحة الرب عليه وهذا بدوره سيؤثر دائمًا على خدمتي ووعظي.

لقد علَّمني الرب هذا الدرس بطريقةٍ لن أنساها أبدًا. فإذا كنا نستهتر بالموهبة التي أعطانا إياها الرب ونبدأ في انتقاد من لديهم نفس الموهبة فإن الأحكام التي نضعها على الآخرين سوف تأتي علينا حتى نتعلم هذا الدرس

جيدًا وهو أن كل ما نفعله حسنًا في الخدمة هو فقط بسبب نعمة الرب التي معنا. فإدانة الآخرين والحكم عليهم يأتي بالدينونة علينا لأننا حين ندين إنسانًا فنحن في الحقيقة نقول: "إنى رائعة في القيام بهذا العمل أما أنت فلديك مشكلة". لقد رفع الرب من حياتي ما أُطلق عليه "بالسلاسة المقدسة". حقًّا تعلمت هذا الدرس المهم. ضغط الرب عليَّ وتعامل معي حتى صُمْت واستسلمت لتوبةٍ حقيقيةٍ أمامه وعندما أدركت حقيقة ما فعلت، بكيت بشدة أمام الرب لأني عرفت أنه عمل بقوة في حياتي. تحدث الرب معي من خلال ديف كما كان يتحدث إليَّ أيضًا من خلال الإحساس الداخلي بعدم الراحة والذي سأتحدث عنه بالتفصيل في فصول لاحقة.

ولكن ما أريد أن أقوله هنا هو أننا نحتاج أن ننفتح لاستقبال رسائل الرب لنا من خلال أشخاص يحبوننا ويصلون لأجلنا. فالرب يريد قلوبنا دائمًا في اتضاع أمامه وأن نكون مستعدين لسماع صوته بأي طريقة يختارها هو.

الرب يتكلم لنا من خلال ما يخرج من أفواهنا

تقول كلمة الله في (أمثال ١٦: ١): "لِلإِنْسَانِ تَدَابِيرُ الْقَلْبِ، وَمِنَ الرَّبِّ جَوَابُ اللِّسَانِ". كثيرًا ما يتكلم الرب إلى قلبي من خلال الكلمات التي تخرج من فمي. تعلمت هذا عندما كنت أواجه موقفًا ما ولم أعرف ماذا أفعل حياله. كانت أفكاري مشتَّتةً ومتحيرة... بالرغم من أن الرب كثيرًا ما يعطينا القدرة على التفكير السليم لحل المشكلات فإننا قد نصاب بالإعياء الشديد حين نظل نفكر ونتأمل في مشكلةٍ ما دون أن نكون في حالة تناغم مع فكر الرب وحكمته. وهكذا لم أصل إلى أية حلول للظروف التي كنت أعيشها حتى خرجت لأتنزه قليلًا مع صديقة لي... وكنت حينئذٍ أواجه اتخاذ قرار حيوي ومهم، ولهذا كنت في احتياج شديد إلى إجابة من فوق، ولم أجد قيادةً من الرب واضحةً في هذا الأمر. وبينما كنت أتناقش في هذا الأمر مع صديقتي لمدة ساعة من الوقت حيث كنا نتمشى ونتمتع بالهواء الطلق وبصحبة كل منا للأخرى، تعلمت وقتذاك أنه أحيانًا ما تخرج كلمات الحكمة من أفواهنا نحن

حين نبدأ في الحديث عن الأمر مع شخص آخر.

لقد تكلمنا كثيرًا وتناقشنا في هذا الموقف ثم وضعنا بعض الحلول الممكنة والنتائج المتوقعة لها. ثم تناولنا الأمر من كل الجهات وفجأة استقر في قلبي حل معين للمشكلة.

لم أكن لأتخذ هذا القرار بنفسي إذا تُرك لي الأمر؛ فالذهن الجامد العنيد هو أكبر عدو لسلام القلب. لقد أردت أن أقنع الرب بأن مشكلتي لا بد وأن تحل بطريقةٍ أخرى غير تلك التي كان الرب يقودني إليها، وكان هذا سببًا رئيسيًّا للصراع الذي دار في داخلي. كان من الصعب عليَّ أن أميز ما يقوله الرب لأن تفكيري كان بالفعل ضد الخطة التي وضعها الرب لي.

كن مستعدًّا أن تضع جانبًا كل رغباتك الخاصة، وإلا سوف تعجز عن سماع كلمة من الرب بوضوح. فنحن نميل بالطبيعة أن نجعل الأمور تسير وفقًا لخطة مسبقة وضعناها لها. ولكن كما تعلمنا من بعض ألعاب الطفولة أن الشكل المربع لا يمكن أن يتوافق مع الأشكال المستديرة وهكذا ينبغي أن نتذكر إن خططنا الخاصة لا تتوافق دائمًا مع طرق الرب وخططه، مهما بذلنا قصارى جهدنا في جعل الاثنين يعملان معًا. فبينما كنت أتشاور في الأمر أنا وصديقتي جعل الرب حلًّا حكيمًا يخرج من فمي. لم يأتِ هذا الحل من ذهني ولكنه نبع من إنساني الداخلي. وعد الرب أنه إذا طلبناه سيملأ أفواهنا (انظر مزمور ٨١: ١٠) ووعد الرب يسوع أن يعطينا كلمات وحكمة لا يقدر معاندونا أن يقاوموها أو يناقضوها (انظر لوقا ٢١: ١٥).

لقد تعلمت ألا أقلل من شأن أي شيء لأن الرب يستطيع أن يتكلم معنا مستخدمًا وسائل متنوعة ليست جميعها بالضرورة وسائل روحية. لقد استخدم الرب الأطفال ليتكلم معي وأيضًا الكبار الذين لم تكن لديهم أدنى فكرة أن الرب يستخدمهم ليتحدث معي.

كن مستعدًّا أن تضع جانبًا كل رغباتك الخاصة

الرب يتكلم معنا من خلال التأديب والتصحيح

إن اشتياق الرب أن يُصححنا ويؤدبنا بنفسه عندما نحتاج إلى التصحيح، وإني أعتقد أنه تأتي أوقات نحتاج فيها جميعًا إلى التصحيح والتقويم.

فمن يحبه الرب يؤدبه (انظر عبرانيين ١٢: ٦) فتأديب الرب وتصحيحه لنا ليس أمرًا سيئًا على الإطلاق فهو في النهاية يأتي بالخير دائمًا لنا.

وكونه يعمل دائمًا لخيرنا لا يعني بالضرورة أنه أمر هين سهل نتمتع بثماره في الحال. "وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرّ لِلسَّلاَمِ." (عبرانيين١٢: ١١).

في المثال الذي أعطيته عن ذلك الواعظ الذي حكمت عليه، استخدم الرب ديف ليرسل لي كلمة تصحيح وتقويم كما كانت أيضًا كلمة إعلان لحياتي. لقد كنت في حاجة إلى هذا الإعلان لأعرف لماذا انتهى بي الأمر هكذا في شقاء وحزن. ولكن بصراحة لم أتوقع أن يوبخني الرب من جهة سلوكي الخاص. ليس من السهل علينا أن نتقبل التوبيخ ولا سيما إذا جاء من خلال أشخاص آخرين. فإن كانت لدينا ضعفات خاصة، لا نحب الآخرين أن يعرفوها. فأنا ممن يؤمنون أن الرب يجب أن يصححنا على انفراد ولكن إن لم نقبل توبيخه الشخصي لنا على انفراد، سوف يؤدبنا علنًا مستخدمًا لذلك أية طرق ووسائل يجدها مناسبة، فلقد استخدم الحمار مع بلعام.

ذهبنا مؤخرًا إلى بلد أجنبي من أجل الخدمة ولم يعجبنا الطعام هناك على الإطلاق. فنحن لم نعتد على التوابل التي يستخدمونها في إعداد طعامهم. وعندما ذهبت إلى أحد المطاعم حيث حاولت جاهدة أن أشرح للنادل ما أريد أن آكله، تدخل معنا في الحديث عدة أشخاص محاولين تقديم المساعدة إذ أن هذا النادل لا يتحدث الإنجليزية وبالطبع لم أكن أتحدث أنا أيضًا لغة ذلك البلد. وانتهى الأمر بأن طلب أربعة أشخاص لي وجبة الغذاء. لم أستطع أن أخفي ضيقي الشديد؛ إذ إن ملامح وجهي ونبرة صوتي أظهرا بوضوح استيائي من الموقف برمته.

لم يكن سلوكي حسنًا أمام أولئك الذين عرفوا أني جئت لأعظ في تلك البلد.

وبالطبع كان من الضروري أن أعطي نفسي قدوةً لهم. شعرت بالفعل بأني أخطأت التصرف ولكن الرب أراد أن يُعمِّق هذا الإحساس فيَّ. ولهذا قال ديف عندما رجعنا إلى غرفتنا بالفندق: "يجب أن تنتبهي إلى الطريقة التي تتكلمين بها مع الآخرين في مواقف مثل هذه. فأنتِ لم تقدمي نفسكِ قدوةً حسنة على الإطلاق".

بالرغم من إحساسي بأن ما يقوله صواب وبالرغم من معرفتي أيضًا أن الرب يستخدم ديف ليعمق هذا الدرس في داخلي ويتأكد إني واعية لأهميته ولكن كان في داخلي ميل شديد لأقول لديف: "حسنًا يا عزيزي لقد رأيتك تفعل هذا الأمر ذاته" ولكني لم أقل هذا. فإني إن كنت قد تفوهت بتلك الكلمات لكنت قد رفضت كلمة التصحيح التي أرسلها لي الرب. ولحاول هو أن ينبهني مستخدمًا طريقة أخرى من المحتمل أن تكون مؤلمة وأكثر إحراجًا من الأولى.

غالبًا يكون أول رد فعل لنا نحو استخدام الرب لشخصٍ ما لكي يصححنا هو أن نجتهد في إيجاد العيوب والأخطاء في هذا الشخص. يحاول إبليس أن يُغرينا كي نقع في هذا الفخ ليحوّل مسار الحديث بعيدًا عن المشكلة الحقيقية. فالتصحيح والتقويم من خلال أشخاص في مواقع السلطة مثل الحكومة والرؤساء في العمل والآباء والمدرسين، هو أمر لا بد وأن يواجهه كل منا على مدار الحياة. قد لا تعجبنا دائمًا الأداة التي يختارها الرب ليصححنا بها ولكن من الحكمة أن نقبل هذا التقويم والتأديب حتى نتجنب "الدوران حول نفس الجبل مرةً أخرى" (انظر تثنية ٢: ٣).

يعتقد كثيرون إن الاستماع لصوت الرب سيكون دائمًا من خلال وسائل روحية ولكن نستطيع أن نرى من خلال الأمثلة السابقة أن الرب يستخدم أحيانًا وسائل طبيعية وعادية مثلما يستخدم وسائل روحية خارقة لكي يعلن عن نفسه من خلالها. والآن ابدأ في الإصغاء والانتباه إلى ما يقوله الرب وترقب كيف سيُعلِن بقوة عن نفسه في كل مكان (انظر ٢ أخبار الأيام ١٦: ٩) أنت لا تعرف بالضبط متى أو كيف سيأتي الرب إليك.

أسئلة للمناقشة

١) كيف تشهد الخليقة لحقيقة وجود الله؟ أعطِ بعض الأمثلة من اختبارك الشخصي.

٢) ما الذي يجذبك للتمتع به على نحو خاص في الطبيعة؟ ما هي الأشياء التي توجد في الطبيعة والتي تتحدث إليك عن روعة وجود الرب؟

٣) هل تعرف ما هي دعوة الرب لحياتك؟ إن لم تكن تعرف دعوته على حياتك. ما هي الأشياء التي تحب أن تقوم بها ؟ ما هي مهاراتك وقدراتك ورغباتك الطبيعية؟ هل تجد المتعة في ممارسة هذه المهارات الطبيعية؟ هل تظن أن هذه المواهب والمهارات قد تكون هي دعوة الرب لحياتك؟

٤) إن كنت تعرف دعوتك. هل تأكدت هذه الدعوة في حياتك؟ وكيف؟

٥) هل تجد نفسك دائمًا تسعى لطلب رأي الناس قبل أن تعرف فكر الرب ورأيه؟ هل تود أن تدرب نفسك على اللجوء إلى الرب أولاً لتطلب مشورته قبل كل إنسان وفوق كل شيء؟ كيف ستفعل هذا؟

٦) هل اختبرت سماع صوت الرب داخلك من قبل ثم تَأكَّد ما قاله لك الرب عن طريق شخص آخر؟ كيف ساعدك هذا الأمر؟

٧) ما الذي تشعر بأن الرب يقودك إليه لتتجاوب مع ما لمسك به في هذا الفصل من الكتاب؟

الفصل الخامس

الرب يتكلم معنا من خلال السلام الداخلي

عندما يتكلم الرب، فإن السلام العميق الداخلي الذي يعطيه لنا يؤكد أن تلك الرسالة هي بالحقيقة منه. حتى لو وبخنا، فإن كلماته تترك في نفوسنا إحساسًا عميقًا بالراحة. قال يسوع: "سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ." (يوحنا١٤: ٢٧).

عندما يتكلم إبليس المضل في آذاننا، فإنه يعجز أن يعطينا هذا السلام. وعندما نحاول أن نقدم حلولًا بأذهاننا ومنطقنا البشري فإننا سنفقد السلام لأن "لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ. وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ." (رومية٨: ٦).

تحتاج أن تزن قراراتك في ضوء السلام الداخلي العميق، ولا يجب أن تتقدم خطوة واحدة إن لم تكن كفة سلامك الداخلي أثقل من كفة القيادة الخاصة التي سمعتها. فأنت لا تحتاج أن تبرر للآخرين غياب السلام الداخلي منك؛ لأنه حتى أنت في بعض الأحيان لن تفهم السبب. فكل ما عليك قوله هو: "ليس من الحكمة أن أقوم بهذا العمل لأني لن أشعر بالسلام الداخلي تجاهه" وحتى في الأوقات التي تؤمن أن الرب قد تكلم إليك بالحقيقة، ينبغي أن تنتظر أمامه حتى يملأ السلام قلبك لكي تفعل ما أمرك أن تقوم به. وبهذه الطريقة تكون على يقين أن هذا التوقيت هو الأفضل. إلى جانب أن السلام الداخلي كان بمثابة تأكيد أن ما سمعته من الرب كان حقيقيًّا. إذا انتظرت أمام الرب ليعطيك سلامًا في داخلك ستصبح قادرًا على أن تطيع وتتحرك بالإيمان. اطلب السلام الداخلي من الرب فهناك قوة في اقتناء هذا السلام. وبمجرد أن تعرف يقينيًّا أن الرب قد دعاك لعملٍ ما، تحتاج أن تفعل كل ما في وسعك كي تحافظ على هذا

السلام الداخلي ولا تستسلم للمخاوف.

إني أدير كل حياتي عن طريق هذا السلام الداخلي؛ فإذا كنت أتسوق، لا أشتري شيئًا ما لا أجد سلامًا في داخلي تجاهه. إذا اشتركت في حديث ما وبدأت في فقدان سلامي الداخلي فإني أتوقف حالًا وألتزم الصمت. لقد تعلمت أهمية الاحتفاظ بالسلام الداخلي من أجل اختبار القوة المستمرة.

لا يجب أبدًا أن نتحرك بدون سلام داخلي عميق. يقول أحدهم إن السلام هو بمثابة "التأكيد الداخلي" على أن هناك تأييدًا إلهيًّا للعمل أو الخطوة التي تُتَّخذ. "وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمَ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ. وَكُونُوا شَاكِرِينَ." (كولوسي٣: ١٥).

الرب يقودنا من خلال السلام الداخلي. يقول الكتاب المقدس إن السلام مثل الحَكَم الذي يقرر ما هو آمن ومن ينبغي أن يُطرد خارجًا. فإذا غاب السلام رُفض الأمر. نحتاج أن ندع هذا الانسجام والراحة بين أذهاننا ونفوسنا أن يأخذ مكانة الحَكَم الذي يحكم دائمًا في قلوبنا، حاسمًا بحزم كل التساؤلات التي تأتي على أذهننا لأننا قد دُعينا أن نحيا في حالة من السلام الدائم كأعضاء في جسد المسيح الواحد.

يجب أن تتدرب على أن تطيع إحساسك الداخلي في تمييز الصواب من الخطأ وأن تقاوم الأشياء التي يُنبهك إليها ضميرك الداخلي بمشاعر عدم الارتياح. فالرب يعطي السلام أو يأخذه من ضمائرنا لكي يخبرنا إن كنا نسير في الطريق السليم أم لا. لا تتوقع سماع صوت الرب دائمًا من خلال وسائل غير واقعية وخارقة.

فغالبية المؤمنين لم يتقابلوا مع يسوع وجهًا لوجه مثلما اختبر بولس في الطريق إلى دمشق. حتى بولس نفسه لم يختبر دائمًا السماوات تنفتح له والملائكة تظهر وصوت الأبواق يُسمع في كل مرة تحدث إليه الرب. لأننا ببساطة نستطيع أن ننقاد بالروح من خلال السلام الداخلي في كل يوم من أيام حياتنا. ولكن احذر السلام الزائف.

فعندما نمتلك رغبة قوية عارمة نحو أمر ما، فإن هذه الرغبة الشديدة قد تترك نوعًا من السلام الزائف وهو نتاج الإثارة الشديدة في داخلنا للقيام بهذا الأمر. أما إذا مضى بعض الوقت فإن هذا السلام الزائف سوف يختفي ومشيئة الله الحقيقية سوف تطفو على سطح حياتنا. ولهذا السبب المهم لا يجب أن نندفع سريعًا ولا سيما في القرارات المهمة في حياتنا. من الحكمة والفهم أن نقضي قليلًا من الوقت في الانتظار أمام الرب. ويحذرنا الكتاب المقدس من الاندفاع في كلماتنا أو التسرع في أخذ العهود وإلزام أنفسنا بعملٍ ما (انظر جامعة ٥: ٢-٥). و ها هو موقف من الحياة أقدمه مثالًا لك لكي يساعدك على فهم هذ النقطة بشكل أفضل.

> لا تنتظر أن يتكلم الرب معك دائمًا من خلال أمور غير معتادة وخارقة.

كان أحد الأشخاص القريبين مني أنا وديف والذي نحبه كثيرًا في احتياج مادي شديد. وكانت لدينا رغبة شديدة لنسدد هذا الاحتياج لديه عالمين أنه إن فعلنا هذا، سوف يُدخل الفرح العظيم إلى قلبه، ولا سيما أنه انتظر طويلًا تسديد هذا الاحتياج. لقد كنت فرحة جدًّا من جهة مساندتنا لهذا الشخص، وعندما شاركت ديف رحب بالفكرة فورًا ووافق أن نقوم بتلك المساعدة. وبالفعل بدأنا في تنفيذ هذه الخطة، ولكن كلما مضى الوقت ونحن مستمرون في هذا الأمر كلما شعرت بفقدان في سلامي الداخلي. وكانت هذه هي المشكلة الكبرى لأني كنت أعرف أننا ألزمنا أنفسنا بتسديد احتياج هذا الصديق، ولم أرد أن أذهب لهذا الشخص وأقول لقد غيرت رأيي ولن أساعدك لا يهمني على الإطلاق أن أعترف بأني أخطأت ولكني لم أرد أن أصيب صديقنا بخيبة أمل وإحباط وهو الآن في قمة التوقع والإثارة لما سيحدث له.

ظللت أصلي لمدة أسبوعين قائلة: "يارب إن كان ما نفعله ليس في مشيئتك، تدخل واعمل في هذا الموقف لتعرفنا ماذا ينبغي أن نعمل". ازداد اضطرابي أكثر وأكثر حتى قررت أخيرًا أن أذهب وأتحدث مع هذا الصديق وقلت له: "هناك خطأ ما في الأمر . ولا يوجد في داخلي سلام البتة تجاه هذه الخطة". ما أراحني كثيرًا هو أن صديقنا يشعر بنفس الشيء في داخله. فكلٌّ منا فقد سلامه الداخلي ولم يُرِد أن يُخبر أحدنا الآخر.

إني أقدِّر كثيرًا مبدأ "اتباع السلام الداخلي" لقد جنبني هذا المبدأ الكثير من المتاعب والضيقات على مر السنين. فلو كنت قد انتظرت ولو قليلًا بعدما جاءتني هذه "الفكرة الرائعة" لمساعدة هذا الشخص، لكنت شعرت بعدم الارتياح، ولكن حماسي الشديد المعتاد ليستخدمني الرب لبركة الآخرين، جعلني أخطئ في تفسير السلام الزائف الذي شعرت به. هذا السلام الزائف أمر بالغ الخطورة، ولهذا كن حكيمًا وحذرًا في هذه الدوائر. فلا تتخذ قرارات مهمة أو عهودًا تجاه الآخرين دون امتحان الأمر في داخلك لتتأكد أن السلام الحقيقي لا يزال ثابتًا في قلبك.

الرب يتكلم معك من خلال الإلحاح الداخلي

يقول الرسول بولس إن ضميره يستنير بالروح القدس الذي يشهد له ويتكلم من خلاله (انظر رومية ٩: ١) إن ضمائرنا ستشهد لنا بالحق لتُعرِّفنا أن ما نقوم به صائب.

فكلما نضجت مع الرب وكثرت المسئوليات التي يعطيني إياها، كلما أصبح ضميري أكثر حساسيةً.

فإن ألقيت ورقةً في الشارع (الطريق) واستمريت في السير فإن ضميري يوبخني، ولهذا فقد تعلمت أن أستدير إلى الوراء سريعًا وألتقط ما رميته على الطريق. قد يبدو هذا تطرفًا ولكني أقول لكم إن الله يهيمن بالفعل على ضميري لأن الرب يهمه كثيرًا أن نكون أمناء في الأمور التي تبدو صغيرةً وغير مهمة.

و لا تنسى أن (نشيد الأنشاد ٢: ١٥) يقول لنا إن "الثعالب الصغيرة" هي التي تُفسد الكروم. فعندما نقبل أن نكون أمناء وطائعين في الأمور الصغيرة حينئذٍ نصبح أهلًا لثقة الرب لنا لنكون أمناء في أمور أعظم وذلك لأن ضمائرنا نقية بلا عثرة. فالطاعة لحث الضمير الداخلي تأتي بقوة الله إلى حياتنا. فمثلًا، إن لم تشعر بالراحة الداخلية تجاه أمر بسيط مثل إلقاء القمامة في الشارع فلا يجب أن تفعل هذا مبررًا الأمر بأن الجميع يفعلون نفس الشيء. كثير من

المؤمنين يفتقرون إلى القوة الحقيقية في حياتهم؛ لأنهم يتغافلون باستمرار عن تحذيرات ضمائرهم. فنحن عندما لا ننتبه إلى ما تقوله لنا ضمائرنا بالروح فإننا سرعان ما نفقد السلام الداخلي. وكلمة الله تعلمنا أن نكون صادقين من جهة ما نؤمن به في داخلنا. فإن فعلنا شيئًا ما لا نشعر بالراحة تجاهه في الداخل فإننا نخطئ؛ لأننا لا نسلك بالإيمان في هذا الموقف (رومية ١٤: ٢٣).

قد يحثك الرب في الداخل أحيانًا لكي تلتقط القمامة التي ألقاها شخص آخر في الطريق. لست في احتياج أن يناديك الروح القدس بصوتٍ عالٍ مسموع لتفعل هذا ولكن قد تشعر بشيء في داخلك يحثك أن تترك المكان في صورة أفضل مما كان عليه. (أن تترك هذا المكان الذي أنت فيه أفضل مما وجدته من قبل).

كثيرًا ما يستخدم الرب مواقف للطاعة مثل هذه لكي يُعلِّمني أكثر عن صفاته وشخصيته. فيقول لي: "عندما تتركين المكان في فوضى واتساخ هل تحبي أن يقوم شخص آخر بتنظيفه؟" فكل ما نفعله في الحياة يندرج تحت قانون الزرع والحصاد. كل عمل نقوم به هو بذار نزرعها وسوف نحصد ما زرعناه فيما بعد. فإن تركت المكان متسخًا لشخصٍ آخر يقوم بتنظيفه، سوف يأتي اليوم الذي سيترك أحدهم لك المكان في فوضى لتقوم أنت بتنظيفه.

في أحيان كثيرة، يقودنا الرب لنبارك شخصًا أمينًا له قلب مستقيم أمام الرب ولديه احتياج حقيقي غير مُسدَّد. نعرف إنسانًا كان يعمل بجدية وجهد شديد، وقد لاحظنا أمانته على مدار وقت طويل وقد تعرض هذا الإنسان لاحتياج مادي ذات يوم. ولكن الرب لم يقُدنا بشكل محدد لكي نساهم في تسديد احتياج هذا الشخص. ذات يوم، شعرت فجأة بإلحاح داخلي كي أفعل شيئًا نحو هذا الشخص، ولكني لم أحترك حيال هذا الإلحاح وتركته يهدأ في داخلي. بعد مرور أيام قليلة شعرت بإلحاح داخلي أن أعطيه هدية مالية ثم أخذ هذا الإلحاح يزداد قوة في داخلي يومًا بعد يوم حتى شاركته أخيرًا مع ديف. الذي اتفق معي على أن الرب يقودنا حقيقةً على تقديم مساعدة مالية لتسديد ديون هذا الشخص حتى ينطلق في حياته مع الرب.

إن كان الرب يقودك من خلال الإلحاح الداخلي فإن هذا الإلحاح سوف يزداد

قوة مع الأيام إلى أن تطيعه. وثمار طاعتك سوف تؤكد حقيقة أن هذا الحث الداخلي هو من الرب. ومن ناحية أخرى إن تأخرنا في التجاوب مع ما نشعر به من إلحاح داخلي قد يضطر الرب لاستخدام شخص آخر لكي يحقق مشيئته. نحتاج إلى الاتزان حتى في انتظارنا أمام الرب، فلا نندفع بسرعة دون أن نتأكد من وجود سلام عميق في داخلك، وفي نفس الوقت، لا تنتظر وتتباطأ أكثر من اللازم فيختار الرب شخصًا آخر ليستخدمه.

الرب يتكلم من خلال رغبات قلوبنا

قد يستخدم الرب الرغبات التي قدَّسها هو في قلبك لكي يتحدث إليك. وهذا لا يعني أن كل ما في قائمة رغباتك هو من الرب. ولكن عندما نتوق بإخلاص إلى عمل الروح القدس القوي الواضح في قلوبنا، تكون هذه علامةً من الرب يقودنا في ملء مشيئته لحياتنا. يقول (مزمور ٣٧: ٤): "وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ.".

نعم أن الرب يعطينا حقًّا سؤل قلبنا وما نتوق إليه ولكنه أيضًا يضع الأشواق والرغبات التي بحسب مشيئته.

اطلب من الرب أن يُقدس رغباتك واشتياقاتك. إن الكلمة تحثك أن تطلب المحبة وتسعى وراءها بكل لهفة، وأن تشتاق وتطلب المواهب الروحية بحرارة (انظر ١ كورنثوس ١٤: ١) ينبغي أن نتوق لامتلاك الرغبات الروحية المقدسة وليست الرغبات الجسدية.

إن شهوات الجسد تقاوم رغبات الروح، كما أن رغبات الروح واشتياقاتها تقاوم الطبيعة البشرية الفاسدة فينا. (انظر غلاطية ٥: ١٧) فالرب دائمًا يضع اشتياقات في قلوبنا لتقودنا لامتلاك البر والسلام والفرح في كل مواقف حياتنا (انظر رومية ١٤: ١٧) وعندما يقودنا الرب للقيام بعملٍ ما فإنه يضع في داخلنا حماسًا مقدسًا ينمو ويزداد إلى أن نرى اكتمال هذا العمل. فمجرد التفكير في هذا العمل الذي من الرب تلتهب قلوبنا لإنجازه بدافع قوي وتشجيع. وهذا

نحتاج إلى الاتزان حتى في انتظارنا أمام الرب.

الاشتياق مختلف اختلافًا جذريًّا عن رغبات الجسد وأهوائه. فالشهوة الجسدية تتركنا دائمًا في حالة من العذاب الداخلي، أما العطش الداخلي نحو أمور الرب فإنه يملأنا بالحماس والنشاط.

كما أننا سنشعر بسلام عميق في الداخل إن كانت الرغبة التي في قلوبنا هي بالحقيقة من الرب وليست مجرد هوى بحسب الجسد. أعرف أن الرب يقودنا أحيانًا من خلال رغبات قلوبنا، ومع هذا فقد ترددت كثيرًا قبل أن أضيف هذا الفصل إلى الكتاب؛ لأني لا أحب أن يعتقد المؤمنون أن كل ما يريدونه هو بحسب مشيئة الرب. هناك رغبات بحسب الروح كما أن هناك أهواء بحسب الجسد- رغبات حسنة وأهواء خاطئة. فنحن قد نشتهي أمرًا ما ليس بالضرورة أن يكون خاطئًا في حد ذاته، ولكنه لا يوافقنا. لقد سألت الرب في مناسباتٍ عديدة عما يريد أن أفعل تجاه أمرٍ ما، وكانت إجابة الرب في قلبي هي: "افعلي ما تريدين". عندما سمعت هذا للمرة الأولى انتهرت الصوت كأنه من إبليس لقد كنت خائفة من أن أصدق أن الرب يمكن أن يعطيني هذا النوع من الحرية. أما الآن فإني على يقين أن الرب يعطي حرية بقدر أعظم من هذا كلما نضج المؤمنون روحيًّا. لقد تذكرت أولادي عندما كانوا صغارًا وأقل خبرةً، وكيف كنت أتخذ لهم كل قراراتهم أما حين كبروا وأصبحوا أكثر نضجًا أعطيتهم الحرية ليفعلوا ما يريدون. لقد قضوا معي ومع ديف الوقت الكافي الذي يجعلهم يعرفون ما في قلوبنا نحوهم. والآن فإن أبناءنا الأربعة هم بالغون وناضجون ويفعلون في معظم الوقت ما يريدونه وبحريةٍ، ونادرًا ما فعلوا شيئًا يضايقنا أو يحزننا لأنهم سبق وعرفوا أفكارنا ويسلكون وفقًا لها. وهكذا نحن أيضًا، فبعد أن نسير مع الرب سنين عديدة، نبدأ في معرفة قلب الرب وفكره، نعرف شخصيته وأيضًا طرقه التي إذا صممنا على اتباعها، يستطيع الرب أن يعطينا حريةً أكبر لأننا نكون قد بدأنا في التصرف والسلوك في روحٍ واحدٍ معه. فأرواحنا تمتلئ بروحه ورغباتنا تذوب وتندمج مع رغباته وإرادته. يقول الرب يسوع في (يوحنا ٨: ٢٨): "أنا والآب واحد". وفي (يو٨: ٢٨) يقول: "مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي".

إذا قرأنا في (١أخبار الأيام ١٧: ٢) سنجد ناثان النبي يخبر داوود بأن يعمل كل ما في قلبه لأن الرب معه. في الوقت الذي قال فيه ناثان تلك الكلمات لداوود، كان الملك داود يستعد لبناء بيت للرب لكي يسكن فيه. ولكن تقرأ في (ع ٤) أن الرب أعطى رسالةً مباشرةً لناثان النبي كي يعطيها لداوود بأنه ليس هو الشخص الذي يريده الرب أن يبني له مسكنًا بل أعطى هذا التكليف لشخصٍ آخر.

إن الشيء الذي أثار انتباهي في هذا الموقف هو أن الطريقة الطبيعية التي تعامل بها الرب مع داود كانت إعطاءه الحرية المطلقة ليعمل ما في قلبه وأن الرب سيكون معه. ولكن من الواضح أن الرب رأى خطةً أخرى فى هذا الموقف تختلف عن خطة داود لذا تدخل الرب وقاطع خطة داود لبناء المسكن له. وبالرغم من قول الرب لداود أنه حسنًا أن وضع هذا في قلبه ولكن لم تكن مشيئة الرب نحوه أن يبني هذا المسكن. لقد سبق الرب واختار سليمان ليقوم بهذا الدور.

عندما كنت أتعلم الاستماع إلى صوت الرب وكيف أنقاد بالروح القدس، ساعدتني هذه الآيات بالحقيقة لإدراك إمكانية الحصول على قدر كبير من الحرية في أن نتبع الرغبات التي قدسها الرب في قلوبنا طالما كنا على استعداد لتغيير الاتجاه وبسهولة إذ قادنا الرب لذلك. فلابد أن نتخلى عن خططنا الخاصة إن لم يوافق عليها الرب. يقول يسوع أيضًا في (يوحنا١٥: ٧) "إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ". لا يمكن لهذا الوعد أن يتحقق ويصبح واقعًا إن لم تتَّحد إرادتنا ورغباتنا بإرادة الرب وهذا هو النضج الحقيقي فيه.

إن هدف كل مؤمن حقيقي هو الاتحاد بالرب أكثر وأكثر. إن الدعوة للخدمة التي أعطاها الرب لي ولديف تُعد مثالًا مناسبًا يشرح كيف يقودنا الرب من خلال ما وضعه في قلوبنا من أشواق مقدسة. فنحن لم نكن نستطيع أبدًا أن نرحل لأماكن مختلفة كل نهاية أسبوع وأن نمكث في فنادق مختلفة بعيدًا عن أولادنا إن لم تكن الرغبة التي في قلوبنا هي من الرب. فلقد وضع هو اشتياقًا قويًّا في قلوبنا ليدفعنا دائماً لتقديم أية تضحيات والتغلب على أية صعاب أو معوقات من أجل تحقيق مشيئته في حياتنا.

إن هدف كل مؤمن حقيقي هو أن يتحد بالرب أكثر.

قد يضع الرب في بعض الأحيان رغبات بسيطة في قلوبنا لمجرد أنه يحب أن يباركنا بها. فكلمته تقول لنا: "لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ، فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ." (مرقس١١: ٢٤).

ويقول الكتاب أيضًا إن الرب هو الذي يضع فينا الرغبة لنريد وأن نعمل من أجل مشيئته المُفرِحة المُسرَّة لنا. (انظر فيلبي ٢: ١٣) صلِّ كي يعطيك الرب رغبات وأشواق مقدسة. فهو دائمًا يضع في قلوبنا رغبات معينة لكي يقودنا في الطريق الذي يريدنا أن نسلك فيه. فإن كان هناك اشتياق شديد في داخلنا لقراءة كلمة الله، إذًا فإن الرب هو الذي يدعونا لنقرأ كلمته. وإذا أحسسنا برغبة للصلاة عندما نكون جالسين أمام التليفزيون، فإن الرب يتحدث إلينا في ذلك الوقت عن احتياجنا لنقوم ونصلي. فكما قرأنا في (يوحنا ١٥) أنه إذا ثبتنا في المسيح، وإذا استمرت علاقتنا الحميمة معه وبقينا معه لفترة طويلة من الزمان فإن كلمته سوف تثبت فينا. حينئذٍ يمكننا أن نسأل ما نريد ووعده لنا أن يعطينا مهما سألناه.

إن الثبات في الرب معناه أن نلتصق به، وأن نسير معه ونسكن معه ونصبح مثله، وأن ندع الرغبات التي يضعها في قلوبنا تكبر لأنها تمثل مشيئته من نحونا. فهو يضع هذه الأشواق في قلوبنا حتى نصلي ونطالبه بها. فبدون الصلاة لا يجد الرب الأداة التي يعمل من خلالها.

والآن هل تشعر أن الرب وضع أشواقًا معينة في قلبك؟ إذًا من المهم جدًّا أن تصلي وتطلب من الرب أن يحقق هذه الأشواق لك. أما إن لم تكن متأكدًا أن الرب هو المصدر الحقيقي لهذه الأشواق فصلِّ هكذا: "يارب أنا أعتقد أني فرح وسعيد بدونه. لأن فرحي هو فيك أنت. لهذا فلتكن مشيئتك تجاه هذا الأمر".

تذكر فوق كل شيء أنه ينبغي أن ننقاد بالسلام الداخلي العميق. فمهما كانت رغباتنا أو أشواق قلوبنا قوية للغاية، فإن لم نمتلك سلامًا عميقًا في الداخل تجاه تلك الرغبات، إذًا فهي ليست مشيئة الرب من نحونا.

الرب يتكلم من خلال
صوت مألوف لنا ونثق فيه

نقرأ في العهد القديم كيف أخذ الرب ينادي صموئيل ويدعوه. وظن صموئيل أن سيده عالي الكاهن هو الذي يناديه. دعا الرب صموئيل مرتين وفي المرتين ذهب صموئيل إلى عالي الكاهن ليسأله عما يريد منه. وفي كل مرة كانت إجابة عالي الكاهن: "إني لم أدعُك". وكان صموئيل يرجع إلى حجرته ليسمع نفس الصوت يدعوه مرةً أخرى. فقال: "ها أنذا يا عالي ماذا تريد مني أن أفعل؟" وأخيرًا قال له عالي الكاهن: "لابد أنه الرب الذي يدعوك" (١صم٣: ١-١٠) لقد تكلم الرب إلى صموئيل بصوتٍ مألوف لديه حتى لا يخيفه. وهكذا نحن أيضًا. فالرب يتكلم معنا بصوتٍ يسهل علينا إدراكه والتعرف عليه لأن يريدنا أن نصغي إلى ما يقول. في بعض الأحيان قد يشابه صوت الرب رنين صوتك أو صوت شخص تعرفه جيدًا. ولكن في كل الأحوال سيحمل لك هذا الصوت الداخلي سلامًا عميقًا في داخلك.

كثيرون ممن يستمعون إلى عظاتي المسجلة بصورةٍ منتظمة يقولون لي إنهم عندما يوشكون على اتخاذ قرار ما أو يقومون بعمل ما ولا يوجد يقين في داخلهم تجاه ما يجب أن يُعمَل. فإنهم أحيانًا يسمعون صوتًا يشبه صوتي في داخلهم يعطيهم توجيهًا أو تصحيحًا وتقويمًا. فالصوت الذي يسمعونه هو بالحقيقة صوت الرب في داخلهم. يتحدث إليهم بالكلمة ويرن في أعماقهم كرنين صوتي الذي اعتادوا سماعه في العظات والشرائط المسجلة. وهذا الصوت ينقل لهم كلمة الله ويعلمهم إياها لفترة طويلة من الزمان. هكذا كان صموئيل الذي اعتاد سماع صوت عالي الكاهن يتحدث إليه. وعندما دعاه الرب بدا صوت الرب له مثل رنين صوت عالي.

> و فوق كل شيء تذكر أننا ننقاد بالسلام الداخلي.

قالت لي سيدة خلال إحدى الاجتماعات: "لقد كنت أتشاجر مع زوجي وكان الموقف يزداد حدة إلى أن تحدث الرب إلى قلبي وذكَّرني بعبارةٍ كنتِ تقولينها في

أحد الشرائط المسجَّلة. لقد سمعت فجأة في داخلي صوتكِ في أحد الشرائط المسجلة تقولين بالضبط ما كنت في حاجة لأسمعه. لقد ذكَّرني الرب بتلك الكلمات وكانت بالنسبة لي "كلمة مقولة في وقتها". وبالرغم من أن صوتي هو الذي استرجعته هذه السيدة من الذاكرة فإن الروح القدس هو الذي جاء بتلك الكلمات إلى الذاكرة عندما احتاجتها.

الرب لا يتكلم معنا دائمًا بصوتٍ عالٍ يخترق السماء لينزل إلينا. لا... فهو غالبًا ما يتكلم معنا من خلال صوتنا الداخلي وقد نظن في كثيرٍ من الأوقات أننا نتحدث إلى أنفسنا ولكن كلمات الرب هي التي تخترق أرواحنا دائمًا وتمتلئ بالحكمة التي لا يمكن أن نقتنيها بأنفسنا.

يقول لي الناس: "أنتِ دائمًا تقولين: قال الرب لي" وكأنكِ في حوار مستمر مع الرب طوال الوقت". يحاول الرب دائمًا أن يتكلم معك أنت أيضًا، وتستطيع أن تسمعه إذا جئت ببساطة وسألته أن يتحدث معك، ثم تنظر وتصغي إلى إنسانك الداخلي لكي يتحدث الرب إليك من خلاله.

هناك الكثير من الطرق العديدة التي يستخدمها الرب ليتكلم معنا. والعديد من المؤمنين يعتقدون خطأً أنهم لا يسمعون صوت الرب لأنهم ينتظرون بعض الإظهارات الخارقة والتي قد لا تحدث طوال الوقت. أما الصوت الخافت الخفيف الذي يبدو طبيعيًّا للغاية فهو الذي يتحدث به الرب في أغلب الأحيان. يقول الرب إننا خرافه وإنه هو راعينا وإن الخراف تسمع صوته (انظر يوحنا١٠: ١-٥).

فقد يتحدث إلينا من خلال الطبيعة مثلما فعل معي بعدما اعتمدت بالروح القدس. كنت أقود سيارتي وعبرت بحقل مليء بالزوان والأعشاب الضارة وكان هناك ثلاث مجموعات من الزهور الرائعة الجمال في وسط تلك الأعشاب. وتحدث معي الرب برسالة واضحة عن الأشياء الجميلة الرائعة في حياتنا وكيف تنمو وتزدهر حتى في وسط الصراعات والتجارب.

لقد تمتعت بصوت الرب لي على مر السنين. رأيت رؤيا واضحة بالروح وحلمت أربعة أحلام تحمل رسالةً نبويةً لحياتي؛ فأنا لا أقلل من أهمية الرؤى والأحلام، ولكن ما أقوله هو أن الرب في معظم الأوقات يملأ أذهاننا المجددة بأفكاره ويؤكدها

من خلال الكلمة المكتوبة. فهو يعطيني السلام الداخلي وأنا بدوري أحاول أن أتبع الحكمة.

تحتاج يا عزيزي أن تميز بدقة شديدة صوت الرب لك. كما لا يجب أن "تُعقِّد" استماعك لصوت الرب؛ فإنه ليس بالشيء الصعب كما يظن البعض. فإن كان لدى الرب شيء ليقوله لك، فهو يعرف تمامًا كيف يجعل صوته ورسالته لك واضحين. أنت مسئول فقط أن تميل أذنك في توقع لسماع صوته، وأن تمتحن ما تسمع في ضوء السلام الداخلي. إن الرب لديه شيء ليقوله لك عن كل شيء يحدث في حياتك اليومية. ويا له من أمر مُخزٍ أن يشعر المؤمنون بالوحدة في حين ينتظر الرب بشوق كبير كي يتحدث إليهم وأن يدخل في شركة حميمة معهم في أي وقت أرادوا أن يسمعوا منه.

أسئلة للمناقشة

١) هل سبق وأن اختبرت سلام الله يملأ قلبك عندما قادك الرب في اتجاه معين؟ تكلم عن هذا الاختبار.

٢) هل تستخدم السلام الداخلي كبوصلة تؤكد لك الاتجاه الصحيح سواء في تفاصيل الحياة اليومية أو في القرارات الأكثر أهمية التي تواجهك؟ كيف يحدث هذا؟ وإن لم يكن هذا اختبارك. لم لا تفعل هذا؟

٣) هل هناك شيء يحثك الرب ويلح عليك في الداخل لتفعله؟ هل لاحظت كيف تزداد حدة الإلحاح الداخلي مع مرور الوقت؟

٤) هل وضع الرب اشتياقًا خاصًّا في قلبك لشيء ما من قبل؟ هل صليت لأجل هذا الاشتياق؟ وهل حققه الرب في حياتك؟ كيف ساعد هذا الاختبار على بناء إيمانك؟

٥) كيف تُميز بين الرغبات والأشواق النابعة من الروح وبين تلك الأهواء التي تنبع من الجسد؟ هل تتحرك وفق رغبةٍ ما قبل أن تتأكد بوضوح من مصدرها؟

٦) ما هي الطرق التي استخدمها الرب معك ومع من تعرفهم جيدًا ليسمعكم صوته؟

٧) ما الذي تشعر بأن الرب يقودك إليه لتتجاوب مع ما لمسك به في هذا الفصل من الكتاب؟

الفصل السادس
الرب يتكلم من خلال التبكيت

يتكلم الروح القدس في ضمائرنا لكي يبكتنا على الخطية كي يُعرِّفنا طرق البر (انظر يوحنا١٦: ٧-١١). وتبكيت الروح القدس يقتادنا إلى التوبة الحقيقية. والتوبة معناها تغيير الاتجاه لنسير في الاتجاه الصحيح بدلًا من الاتجاه الخاطئ الذي كنا فيه.

والتبكيت أمر مختلف تمامًا عن الإحساس بالذنب والدينونة. لقد استغرقت وقتًا طويلًا حتى تعلمت هذه الحقيقة. ونتيجة هذا الجهل كنت أشعر بالذنب والادانة في كل مرةٍ كان الروح القدس يبكتني على شيءٍ ما ليس بحسب مشيئة الله في حياتي. فقصد الله من التبكيت هو أن يرفعنا وينتشلنا من شيء ما ويساعدنا أن نرتفع إلى مستوى أعلى في مقاصد الله وخطته لحياتنا. أما الإحساس بالذنب فمن شأنه أن يضغطنا إلى أسفل ويضعنا تحت حمل ثقيل من الشكاية والدينونة.

إن الشعور بالندم أمر طبيعي عندما يبكتنا الروح على خطية ولكن ليس في قصد الله أن نستمر في الحزن والشعور بالذنب بعد أن نتوب حقًّا عن الخطية. فالتبكيت الذي من الرب لا يصاحبه أبدًا الإحساس بالحزي. لأن الحزي يملأ القلب بإحساس مؤلم بعدم الاستحقاق وفقدان الرجاء والمذلة. وعادةً أولئك الذين يعانون من مشاعر الحزي والمذلة يكونون قد تعرضوا للإيذاء وسوء المعاملة والظلم من الآخرين. وبالرغم من سقوطهم ضحايا لهذه التجارب العنيفة المؤلمة إلا أن الإحساس بالحزي والذي يسيطر عليهم. فالحزي هو شر يستخدمه إبليس ضدنا ليسحقنا وليدمرنا به. "لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ. بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. ١٨اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ. وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ. لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ." (يوحنا٣: ١٧-١٨).

وجدت المرأة الزانية التي أُمسكت في ذات الفعل ملجأً للحماية ومكانًا آمنًا في اسم المسيح. بحسب الناموس هي مدانة لكسرها وصية الله، لهذا أراد الفريسيون رجمها بالحجارة. ثم ظهر يسوع في المشهد ليُعلن للجمع أنه لم يأتِ ليقضي بحكم الموت على الخطاة والمذنبين بل ليحررهم من سلطان الخطية، حتى يتمتعوا بالحياة الفائضة الغنية.

أعلن يسوع للجمع المحتشد أنهم جميعًا بلا استثناء مذنبون لكسرهم وصايا الله بطريقةٍ ما وهكذا دعى الرب كل من يشتكي على تلك المرأة أن يستمروا في إلقاء الحجارة عليها فقط إذا شعروا في أنفسهم أنهم غير مدانين بكسر وصايا الله. وها هي الكلمة تقول لنا: "وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا:«يَاامْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ:«وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا».» (يوحنا٨: ٩-١١)

لقد برهن الرب يسوع أن الدينونة لا تقود إلا إلى الموت، أما التبكيت فينقذنا وينقلنا إلى حياةٍ محرَّرة من الخطية. لقد شعر هؤلاء المشتكون على المرأة بتبكيت ضمائرهم لهم على خطاياهم وتعلموا ألا يدينوا تلك المرأة على كسرها لوصايا الناموس.

وحيث إن الرب نفسه لا يديننا، نستطيع أن نصلي بجرأة بلا خوف:

يا رب...

امتحنّي واكشف لي عن خطاياي. إني أرحب بتبكيتك لي في كل مرة أكسر ناموس حبك للآخرين. وبِّخني عندما أتحدث بجفاء مع إخوتي. اجعل ضميري حساسًا جدًّا لسماع صوتك وأعطِني قوةً تحررني من الخطية. آمين

إن ضمائرنا هي عطية من الرب لنا لكي تحفظنا من المتاعب. فالروح القدس يعطينا الاستنارة في ضمائرنا لننتبه إلى الأشياء التي نفعلها وتنشئ موتًا،

وما يجب أن نعمل كي نتمتع بالحياة الفائضة الغزيرة. إذا تجاهلت صوت الضمير لوقتٍ طويل فلن تكون قادرًا على الإحساس بتبكيت الروح لك عندما تخطئ. أما إذا أصبحت قلوبنا وضمائرنا أكثر حساسيةً نحو تصحيح الرب وتوبيخه، فإن الروح القدس سيحكم بكل الحب على سلوكنا ويبكتنا على كل تصرف وعمل نقوم به يفتقر إلى الاستقامة والتدقيق. سيأتي الروح ليُنخسنا في الداخل في كل مرة ننطق فيها كلمات جارحة ليست بحسب الحق ضد الآخرين. الرب يريد أن يتعامل معنا ويُشكِّل حياتنا حتى تنبع كل تصرفاتنا وكلماتنا من قلب رحيم ورقيق يعكس حضوره وحبه.

فعندما يتجاهل الناس إحساسهم الطبيعي بالصواب والخطأ فإن قلوبهم تتقسى. حتى قلوب المؤمنين يمكن أن تتقسى وتجمُد. فكلما تقسَّت قلوب المؤمنين كلما ازداد الأمر صعوبةً عليهم أن يتجاوبوا سريعًا مع ما يقوله لهم الرب وأن يطيعوه بلا تردد. لقد ظلوا يُبَكَّتون ويتجاهلون ما يشعرون به لوقت طويل إلى أن فقدوا حساسيتهم لتبكيت الضمير.

فعندما يجرحنا الآخرون نقوم بتبرير مشاعر المرارة والأفكار الشريرة داخلنا نحوهم ونعاملهم بجفاء وقسوة وذلك لأننا نريد أن نحمي ذواتنا ضد إيذائهم لنا. فالذين يتعرضون للإيذاء يصبحون أداةً لإيذاء غيرهم، ولكن جميع الأفكار الشريرة واتجاهات عدم المحبة هي خطية في نظر الله. فلا بد من إيقاف عجلة المرارة والألم وهذا ما جاء يسوع ليصنعه في حياتنا.

ينقلنا تبكيت الروح إلى حياة جديدة محرَّرة من سلطان الخطية.

لقد كنت مؤمنةً، مولودةً من فوق، مختبرة معمودية الروح القدس. ولكني كنت متقسية القلب جدًّا. لقد كنت أحب الرب جدًّا، ولكن قلبي كان قاسيًا جامدًا بسبب الإيذاء الذي تعرضت له في حياتي. هذا ما جعل ضميري متبلدًا. كان عليَّ أن أسمح للروح القدس بأن يتعامل معي بعمق وأن يكسر هذا التبلد والقساوة من داخلي. لقد كنت أصلي للرب أن يجدد في داخلي روحًا مستقيمًا (انظر مزمور ٥١: ١٠).

فالضمير يعمل بمثابة جهاز المراقبة الداخلي الذي يرصد كل مانقوم به. فهو يخبرنا عندما نفعل الصواب وينذرنا حين نخطئ. ولهذا فمن الضروري أن تتفاعل ضمائرنا مع معايير القداسة التي وضعها الرب لنا في كلمته.

فالرب يريدنا أن ننمو في معرفة وصاياه وأحكامه لشعبه من خلال الكلمة لكي تستيقظ ضمائرنا من حالة الغيبوبة وفقدان الوعي.

قد يشعر الخطاة بأنهم يفعلون خطيةً، ولكنهم لا يشعرون بالتبكيت على النحو الذي يشعر به المؤمن المولود من فوق والممتلئ بالروح القدس والذي يتمتع بشركةٍ يوميةٍ مع الرب.

فكلما قضينا وقتًا أطول في محضر الرب، كلما أصبحنا أكثر حساسيةً نحو سلوكنا وأفكارنا التي لا تعكس ما في قلبه وأفكاره نحونا. فعندما لا تسلك بالاستقامة فإنك سريعًا ما تشعر بأنك ابتعدت بعيدًا عن المثال الذي يقدمه الرب يسوع في مثل هذا الموقف.

إذا ملأنا أذهاننا بكلمة الله وتجاوبنا ببساطة مع إشارات ضمائرنا لتمتعنا بحياة رائعة غنية. استمع إلى قول الرب لشعبه في العهد القديم: "وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ لِكَيْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَيَحْفَظُوا أَحْكَامِي وَيَعْمَلُوا بِهَا، وَيَكُونُوا لِي شَعْبًا، فَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا" (حزقيال١١: ١٩-٢٠).

لقد فرحت للغاية عندما قرأت هذا الوعد للمرة الأولى؛ فهذا المقطع من الكلمة يُخبرنا بأن الرب سوف يعطينا القوة ليكون لنا ضمير حساس قادر على أن يتجاوب مع الرب ويطيعه. فعندما يحاول الرب أن يكلمنا من خلال تبكيت الروح داخلنا لا بد أن نريد من كل قلوبنا أن نتجاوب معه.

ومن الناحية الأخرى، فإن شكاية إبليس تملأ النفوس بالإحساس بالضياع والصغر وفقدان الرجاء. ولهذا فمن الضروري أن يميز المؤمنون الفرق بين تبكيت الروح وشكاية العدو. مؤمنون كثيرون لا يزالون يخلطون بين الاثنين معًا، فيظنوا أن العدو يشتكي عليهم داخلهم بينما يكون الروح القدس يبكتهم.

لطالما عانيت كثيرًا من ثقل الإحساس بالذنب المستمر في حياتي الروحية

وفي علاقتي مع الله بسبب الإيذاء وسوء المعاملة التي تعرضت لها في حياتي. لقد كنت أشعر دائمًا بأن الأمور الصعبة السيئة تحدث لي لأني لا بد وأن أكون مخطئةً في أمر ما. وكلما كنت أستمع لكلمة الله وأتعلم منها كيف ينبغي أن أسلك كنت أشعر بالذنب وكان إحساسي العميق بالخزي يتزايد داخلي.

بالرغم من حبي الآن للرب، فإن ذهابي إلى مؤتمرات دراسة الكلمة كان يجعلني تعيسةً ويفقدني الفرح. كنت أترك الاجتماعات في حالة أسوأ مما كنت عليه قبل دخولي الاجتماع. ولكن الاستماع إلى الكلمة يجب أن يبكتنا ويصححنا ولا يديننا أو يضغطنا. أنا لا أقول إن كلمة الرب يجب أن تترك داخلنا شعورًا بالارتياح والسعادة، كلا! لأنها ينبغي أن تنخسنا في قلوبنا لتأخذنا إلى قمم أعلى في حياة القداسة. كما تعطينا أيضًا القوة الدافعة والقدرة للارتفاع نحو تلك القمم.

إن الرب دائمًا يعمل ليبكت على الخطية لا ليدين الخاطئ. الكلمة تكشف لنا عن حب الرب للنفس البشرية وكيف أنه يلاطفها ويشجعها لتخرج خارج دوائر الخطية وتسير للأمام معه. الرب يدين الخطية ولكنه يعطي رحمةً للخاطئ. وهكذا فلا نحتاج أن نخاف من أن نسمح للرب أن يكشف لنا عن خطايانا وشرورنا.

إن الروح القدس يسكن في داخلنا وهكذا لا يمكن أن يكون أكثر اقترابًا؛ فهو لم يأتِ ليحيا فينا بهدف إشغال مساحة ما في أرواحنا أو أنه لا يجد مكانًا آخر ليسكن فيه غير قلوبنا كلا! فالروح القدس يسكن في داخلنا لأن لديه عمل ما ليتمِّمه فينا، وهذا العمل هو تعليمنا وتعزيتنا وقيادتنا في خطة الرب لنا.

فالروح القدس يعرف احتياجاتنا الحقيقية؛ فهو خبير حقيقي في تجديد أذهاننا وضمائرنا لتتوافق مع فكر الرب وقلبه نحونا. فهو يشبه الميكانيكي ذو الخبرة العالية في إصلاح الماكينة التي يعجز الآخرون عن إصلاحها، ولهذا فهو يطالب أصحاب الماكينة بأجرة باهظة مقابل إصلاحها. وقد يعترض صاحب الماكينة على هذا الثمن الباهظ قائلًا: "لا أرى أنك فعلت شيئًا صعبًا لقد قمت بإصلاح ما خرب في

> الروح القدس يسكن في داخلنا لأن لديه عمل ليتممه فينا.

الماكينة" ثم يجيب الميكانيكي "نعم هذا صحيح ولكن أجري الكبير مقابل اكتشافي المكان الذي يحتاج إلى إصلاح". لقد دفع يسوع الثمن الباهظ لإصلاحنا وترميم حياتنا، والروح القدس يعرف جيدًا المساحات والدوائر التي تحتاج إلى تغيير، ويعرف أيضًا الوقت المناسب لإصلاحها. ولكن لا داعٍ لأن تقاوم الرب بعدم قبولك للتغيير. فالرب يبكتنا لنتغير فقط عندما يرى أننا مستعدون للتغيير. فالرب لن يبكتنا على شيء ما ليس وقته الآن أن يتغير.

التبكيت يقودنا لطلب مساعدة الرب

عندما يكشف لك الرب عن أمرٍ ما يحتاج إلى لمسةٍ خاصة منه، ثق أن مسحة الروح تقدر أن تكسر أي نير أو قيد في حياتك. أما إن رفضت مواجهة الأمور التي تحتاج إلى تغيير فيك، فإنك ستضطر لمواجهة هذا التغيير ولكن بدون مساعدة المسحة. الرب يُبكت وهو أيضًا يعطي قوة عندما نستسلم لمعاملاته العميقة معنا وهذا هو أفضل وقت لندعوه كي يساعدنا على التغيير. فنحن غالبًا نريد أن نفعل كل شيء في الأوقات التي نختارها، ثم نصارع كثيرًا؛ لأننا ببساطة لا نطلب مساعدة الرب لنا.

لقد تعلمت أن أواجه ما يقودني الرب لمواجهته فقط لا أكثر ولا أقل. حتى خلال الاجتماعات التي أقودها، والتي دائمًا ما يكون لديَّ خطة خاصة لها، وفي بعض الأحيان أشعر بأن الرب يريدني أن أتوقف عن الوعظ لأصلي لأحد الأشخاص. فإن لم تتوافق قيادة الرب مع البرنامج الذي سبقت ووضعته للاجتماع كنت أتجاهل ما يقوله لي الرب ثم أحاول أن أستمر في العظة التي أقوم بها ولكني أشعر وقتها أني أحزنت الروح وأن كل شيء قد توقف. لقد فاتني ما أراد الروح أن يعمله في هذا الوقت بالذات. كم نحتاج أن نتحرك عندما يدعونا الرب أن نتحرك.

ذهبت خلال أحد الاجتماعات إلى دورة المياه، وقابلتني سيدة من الحاضرين وقالت لي: "أتمنى لو دعوتِ المقيدين بالتدخين للصلاة فأنا أعاني كثيرًا من هذا القيد". وبمجرد أن نطقت بتلك الكلمات شعرت الروح القدس يملأني بالإيمان من أجل تلك السيدة. فوضعت يدي عليها وقلت "شفاء لكِ باسم يسوع".

تعلمت أن أتحرك فقط عندما أشعر بالإيمان يرتفع في أعماقي. عندما تأتي

مسحة الرب القوية لتحرير النفوس فإن توقيت التحرير هو الآن. إنه ليس أمرًا ندخره لنستخدمه لاحقًا... كلا... لقد تعلمت أن أصلي وأتحرك عندما تأتي المسحة. إنني أصلي كثيرًا من أجل المقيَّدين بالتدخين؛ فكثيرون من هؤلاء قد أُعيى تمامًا و أُنهِك من هذا القيد ويحتاج إلى معجزةٍ من الرب للتحرير. أنا لا أدين أولئك المدخنين ولكن بعضهم يعتقد أن التدخين ليس أكثر ضررًا من النميمة والإدانة أو الإفراط في الطعام ولكنه بالتأكيد قيد صعب، يتلف الجسد ويضره كثيرًا. إنه قيد مكلف ماديًّا أيضًا.

لقد كنت مُستعبَدةً لقيد التدخين منذ أن كنت في التاسعة من عمري، وقضيت سنوات طويلة تحت عبودية هذا القيد. وقد شعرت بالامتنان العميق عندما أطلقني الرب في الحرية أخيرًا. قادني تبكيت الرب في داخلي لأؤمن أنه سيحررني من عادات خاطئة كثيرة مثل الاتجاهات الداخلية الخاطئة ونطق الكلمات السلبية والإفراط في الأكل والتدخين.

كلما شعرت بتبكيت الرب داخلك على أمرٍ ما لا بد وأن تعرف جيدًا أنه يتحدث إليك عن هذا الأمر لأنه يريد أن يقدم لك المساعدة في هذه الدائرة. الرب لا يدينك فهو يحاول فقط أن يعرِّفنا أن مشيئته التي هي حياة طويلة على الأرض ممتلئة بالصحة والراحة. وهكذا عندما يكلمك الروح القدس في الداخل عن دائرةٍ ما في حياتك تحتاج إلى تغيير، اقضِ وقتًا في الصلاة على الفور ولا تضيع هذه الفرصة. اطلب من الرب أن يحررك وأن يجري التغييرات التي يريدها من خلال إيمانك في يسوع. تستطيع أن تصلي الآن هذه الصلاة من أجل تحرير الرب لك من أي سلوك غير منضبط أو من أية عادة خاطئة تُقيِّدك.

"يا أبي إنني آتي إليك في اسم الرب يسوع. إني أعلن إيماني بأنك تحررني الآن. أعلن السلطان المعطى لي باسم يسوع على هذه العادة أو القيد (يمكنك أن تسمي هذا القيد مثلًا: النيكوتين- الخمر- المخدرات) إني آمر هذا القيد أن ينكسر من على حياتي. ساعدني يا رب أن أتحول عن هذا السلوك الخاطئ وأن أدير ظهري لهذه الخطية. حررني الآن يا رب وأعطِني قوةً كي أقول لا لهذه العادة حتى أنفك من هذا القيد بالكامل. أطلب هذا في اسم الرب يسوع. آمين.

إن مسحة الروح تعمل فينا عندما ندعو باسم الرب يسوع. إنني أؤمن أنه بينما تقرأ هذا الكتاب سيصنع الرب معجزة تحرير في حياتك من كل قيود الإدمان المدمرة. تجاوب مع الرب بالإيمان في كل مرةٍ تشعر بتبكيت الروح داخلك. فالضمير الذي يهيمن عليه الروح القدس هو بمثابة بوصلة دقيقة تقودك لحياة القداسة الحقيقية.

الروح القدس لن يدينك أبدًا

قال يسوع: "خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى (الروح القدس)" (يو١٦: ٧). إنه أمر رائع للغاية أن تكون لك شركة حميمة مع الروح القدس، أن يكون هو شخصًا قريبًا جدًّا منك يصحِّح مسارك عندما تخطئ الطريق.

لقد تسبب لساني في الكثير من المتاعب والضيقات لحياتي لسنواتٍ طويلة. لقد هدمت علاقات عديدة مع الآخرين وأدخلت نفسي في مواقف محرجة بسبب أشياء قلتها. أما الآن، فقد تعودت على صوت الروح داخلي يبكتني على ما أقوله. وفي معظم الأحيان، أغير اتجاه كلماتي سريعًا قبل أن أوقع نفسي في المشاكل. لم يعد الرب يحتاج أن يعظني لوقتٍ طويل حتى يقنعني بأن أطيعه، بل يكفيه أن يطلق صوت إنذار في قلبي ويشجعني لأسلك كما سلك يسوع على الأرض. عندما نكون حساسين لتبكيت الروح في ضمائرنا فإننا نسمح للرب أن يحفظنا من المتاعب بدلًا من أن يضطر طوال الوقت أن ينقذنا منها. قال يسوع عن الروح القدس: "متى جاء ذاك يبكت (يكشف ويفضح) على خطية وعلى بر". فالروح القدس يكشف نتائج الخطية ويظهر أيضًا نتائج البر حتى يضع الحياة والموت أمام الجميع ليصرخوا إلى الرب ليساعدهم على اختيار الحياة.

فالذين يعيشون في الخطية تصبح حياتهم تعسة ومريرة للغاية. تقابلت مع عدة أشخاص في مثل سني، وكنت أعرفهم منذ سنوات عديدة مضت ولقد هالني ما رأيت من بؤس وشقاء في حياتهم بسبب الاختيارات الخاطئة التي اتخذوها والتي عادت عليهم بالحزن والمرارة. فأسلوب الحياة الخشن الذي اختاروه لأنفسهم ترك علامات ظاهرة على وجوههم. لقد شوهتهم الخطية

وأتت بالقبح والشيخوخة إليهم.

الرب يريد أن يحفظنا من الوقوع في المشاكل بدلًا من الاستمرار في إنقاذنا منها طول الوقت.

أما قوة الروح فتجعلنا نشعر بالتجديد والتحسن الدائم كما تحفظنا في إحساس دائم بالحيوية لأننا اخترنا ألا نبقى في حياة الخطية القاسية. هذا ما يفعله الروح اليوم في كل العالم. فهو يظهر نتائج الخطية لكل العيون لتبصرها كما يظهر نتائج البر أيضًا. والخط الفاصل بين الاثنين يزداد وضوحًا وتميزًا. لم يعد من الصعب الآن أن نميز بين من ينتمون إلى الرب ومن لا ينتمون إليه؛ فالعالم الذي نحيا فيه الآن ممتلئ بظلام دامس (إشعياء ٩: ٢) ولكن يسوع صار "نورًا للأمم" (إش٤٢: ٦) ونوره واضح ومشرق في وجوه المؤمنين الحقيقيين.

اثبت في حضور الرب

أتساءل دائمًا كيف يستطيع الإنسان أن يواجه يومه بدون الرب. فإن شعرت في أحد الأيام بفقدان لحضور الرب القريب مني، فإني أعجز عن احتمال هذا اليوم وأشعر كأني طفل صغير تاه بعيدًا عن أمه في أحد المتاجر. وكل ما أحاول أن أعمله جاهدةً هو أن أرجع وأجد والديَّ. إني لا أحتمل أن أفقد شركتي مع الرب أبدًا، فلابد أن يهيمن ويتدخل في تفاصيل كل يوم من أيام حياتي.

الروح القدس ينبهني حين أخطئ وأحزنه وتنقطع الشركة بيننا ولكنه أيضًا يساعدني كي أرجع مرة أخرى إلى مكان العلاقة الأول معه. فهو يبكتني ويقنعني بالرجوع ولكن لا يدينني أبدًا.

فالله يحبنا جدًّا أكثر من حبنا لأولادنا. وفي حبه لنا يؤدبنا وينقينا. أتذكر كيف أنني من شدة حبي لأولادي كنت أكره أن أحرمهم من أي متعة أو امتياز لهم، ولكني كنت أعلم أيضًا أنهم يدخلون أنفسهم في متاعب كثيرة إن لم يسمعوا لي. إن الرب يهتم بنا على هذا النحو وهو طويل الروح جدًّا، فهو يأتي دائمًا إلينا ليخبرنا مرة تلو الأخرى ماذا ينبغي لنا أن نفعل. قد يرسل لنا كلماته بطرق مختلفة كثيرة محاولاً أن يلفت انتباهنا.

إن الرسالة التي تحمل حبه المُبكت لنا موجودة في كل مكان؛ فهو يريدنا أن

نسمع له لأنه يحبنا جدًّا، أما إن رفضنا في عناد قلوبنا، فسيضطر الرب أن يسحب بعض الامتيازات والبركات التي أعطاها لنا، ولكنه يفعل هذا فقط من أجل أن ننمو وننضج ثم يعود مرة أخرى ليسكب ملء بركاته على حياتنا. إن كان الله وهبنا ابنه يسوع، فهو بالتأكيد لن يبخل بأية بركة نكون في احتياج إليها. الرب يريد حقًّا أن يغمرنا بسكيب البركة غير المحدود والمذهل لعقولنا (روميه٨: ٣٢-٣٤).

إن كانت الشكاية والإحساس بالذنب يعذبان ضميرك، فينبغي أن تعرف أن هذا ليس قصد الله نحوك. لقد أرسل ابنه ليموت من أجلنا ويدفع ثمن خطايانا. لقد حمل يسوع الخطية والدينونة على نفسه (انظر إشعياء ٥٣)، حتى نتحرر تمامًا من سلطان الخطية وألا نبقى تحت وطأة الشعور بالذنب. فالرب يكسر نير الخطية من على حياتنا وفي نفس الوقت يرفع الإحساس بالذنب أيضًا. هو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا باستمرار من كل خطية وإثم. (انظر ١ يوحنا١: ٩).

أنت في احتياجٍ إلى غفران الله لك في كل يوم من أيام حياتك. فعندما يأتي الروح القدس ليطلق جهاز الإنذار داخل ضميرك لكي ترى خطاياك وأخطاءك، فهو يقدم لك في نفس اللحظة قوة دم يسوع لكي تطهرك باستمرار من الخطية ولكي توقفك بلا عيب أو لوم في محضر الله.

تقدم بجرأة إلى عرش الله

غالبًا ما نشعر بالضيق والحزن حين يشير الرب إلى خطايانا ويتعامل بعمق معنا. وقد نشعر بضغط عميق يعتصرنا في الداخل ليخرج أقبح ما فينا إلى أن نعترف بالخطية ونقف ضدها ونتحوَّل عنها ونطلب من الرب الغفران. وبمجرد أن نتفق مع الرب ضد خطايانا يأتي السلام مرة أخرى ويتغيَّر سلوكنا.

إبليس يعرف جيدًا إن الإحساس بالذنب والخزي يحرمنا من الاقتراب من الرب بجرأة في الصلاة حتى ننال تسديدًا لاحتياجاتنا ونعود ونتمتع مرة أخرى بالشركة مع الرب. فالنظرة السلبية لنفسك، أو أن الرب غاضب عليك تفصلك عن حضوره وتجعلك تنسحب بسبب الخوف، أما الرب فلن يتركك أبدًا.

كم هو أمر مهم للغاية أن تميز الحق وتعرف الفرق بين تبكيت الروح والشكاية. تذكر مرة أخرى أنه إذا تجاوبت مع تبكيت الرب لك فإنه سيرفعك ويعطيك نصرةً

على الخطية. أما الشكاية فإنها تحبطك وتجعلك تشعر باليأس من نفسك.

الشكاية والإحساس بالخزي يحرماننا من الاقتراب إلى محضر الرب.

عندما نصلي للنفوس فإن الروح القدس يبدأ في التعامل معهم ويبكتهم على الخطية وغالبًا ما يسوء سلوكهم أكثر مما كان عليه. ولكن لا تعتقد أبدًا أن صلاتك لهم غير مؤثرة ولم تثمر. بل إنها في الحقيقة علامة جيدة بأن الرب يعمل بالفعل في داخلهم ويبكتهم على خطاياهم محاولًا أن يقنعهم باحتياجهم الشديد للتغيير. لذا استمر في الصلاة.

اطلب من الرب باستمرار حين تصلي أن يبكتك على أية خطية في حياتك لأنك تدرك جيدًا أن تبكيت الرب هو بركة لنا، وليس مشكلةً نواجهها.

فإن كانت الصلاة والاقتراب إلى محضر الله قاصرين على الكاملين فلن يستطع أحد أن يتقدم إلى الصلاة أبدًا. نحن لا نحتاج أن نكون كاملين، ولكننا حتمًا في احتياج شديد للاغتسال من خطايانا والتطهر. فأنا دائمًا أطلب من أبي السماوي في كل مرة أبدأ فيها الصلاة أن يغسلني وينقيني من أية خطية أو شر في حياتي. فحين نتقدم للآب لنصلي باسم يسوع فنحن لا نحمل برَّنا الذاتي أمامه بل بر المسيح وكل ما له.

إن التبكيت ضروري و لا يمكن الاستغناء عنه إن أردنا أن نسير بصدق مع الرب. إن عطية تبكيت الروح لنا هي الطريق الوحيد لنسمع صوت الرب لنا جيدًا. ولكن لا تفكر خطأ بأن تبكيت الروح هو إدانة لك كما كنت أنا شخصيًّا أفكر لسنواتٍ طويلةٍ في الماضي. دع تبكيت الرب يرفعك لمستوى جديد مع الرب. فلا تقاومه بل تجاوب معه و تُب.

أسئلة للمناقشة

١) هل تدرك أن قلبك قد تقسَّى؟ لماذا؟ هل أبعدتك الخطية عن الرب؟

٢) كيف يمكن للرب أن يكون معنا دائمًا وفي نفس الوقت قد تفصلنا الخطية عنه؟

٣) هل أنت قادر على التمييز بين تبكيت الروح وشكاية العدو أو الإحساس بالذنب؟ إن لم تكن قادرًا على معرفة الفرق ماذا تحتاج أن تعمل؟

٤) هل شعرت من قبل بتبكيت الرب لك على خطيةٍ؟ كيف تجاوبت معه؟ ماذا كان ثمر هذا الاختبار في حياتك؟ كيف كانت النتيجة النهائية لهذا الأمر؟

٥) هل عانيت من قبل من الإحساس الشديد بالذنب؟ ماذا فعلت تجاهه؟ ماذا كانت النتيجة؟

٦) هل يشجعك الروح لتتغلب على أي نوع من أنواع الإدمان في حياتك؟ ما هو هذا الإدمان؟ ما هي الخطة التي وضعتها لتبدأ الهجوم على هذا القيد؟

٧) اشرح بكلماتك الخاصة الفرق بين تبكيت الروح والشكاية؟

٨) ما الذي تشعر بأن الرب يقودك إليه لتتجاوب مع ما لمسك به في هذا الفصل من الكتاب؟

الفصل السابع

الأذن اللجام (المُلَجِّمة)

لقد تأثرت كثيرًا عندما عرفت إن لدى بعض الخيول ما يسميه المدربون بالأذن اللجام (المُلجِّمة) . فبينما يُساق معظم الخيول باللجام الذي يوضع في أفواهها، يوجد بعض منهم من لديهم القدرة على أن يميلوا أذنًا واحدة نحو صوت مدربهم. فلديهم أذن مفتوحة نحو الإنذارات الطبيعية والأذن الأخرى تصغي بحساسية شديدة إلى توجيهات المدرب الماهر.

احتاج إيليا أن يسمع لصوت الرب، وقد أطلق العنان لأذنيه ليستمع إلى ما يقوله له الرب بالرغم من خوفه الشديد مما سمعه. لقد هزم للتو ٤٥٠ نبيًّا كاذبًا من أنبياء البعل في حلبة القتال بين البعل الصامت الصنم وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وبعد هذا الانتصار العظيم، أرسلت إيزابل الملكة التي قتلت أنبياء الرب من قبل، تهديدًا بقتل إيليا في يوم محدد. فهرب إيليا لحياته واختبأ في مغارة وطلب الموت لنفسه قبل أن تجده هذه الملكة إيزابل. ثم أرسل الرب كلمته إلى إيليا قائلًا: "ماذا أنت فاعل ههنا يا إيليا؟" فبدأ إيليا في قص الأحداث وتهديدات إيزابل له قائلاً: "إنهم يطلبون نفسي ليقتلونني" أما الرب فأعلن عن حضوره بقوة لإيليا وطلب منه أن يصعد إلى الجبل أمامه. فهبت رياح شديدة شقت الجبل وكسرت الصخور ولم يكن الرب في الريح. وبعد الريح أحدث الرب زلزالًا عظيمًا ولم يكن الرب في الزلزال ثم اشتعلت النيران ولم يكن الرب في النار. وبعد النار جاء صوت منخفض خفيف وهو صوت الرب قائلًا لإيليا أن يترك مكان الاختباء ويذهب ليمسح ملوكًا جدد على مملكة شعب الله وأن يمسح أيضًا النبي الذي سيأخذ مكانه (انظر ١مل١٦- ١٩). فأطاع إيليا صوت الرب المنخفض الخفيف.

إن قصة إيليا هذه تساعدنا كثيرًا أن نتعلم كيف نسمع صوت الرب حين

نحتاج إلى قيادةٍ في أمر ما. إن الرب لم يؤكد مشيئته لإيليا بطريقة خاطفة للبصر وفيها إظهار لقوته بالرغم أنه أثبت قدرته ليفعل هذا. ولكن الرب تكلم إلى إيليا من خلال صوت خفيف ورقيق.

و لا يزال الرب يتحدث مباشرةً لأبنائه عن طريق همسات عميقة في أرواحهم. "للّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا" (يو٤: ٢٤) وها هو الرب يسوع يشرح لنا سبب عجز بعض المؤمنين عن سماع صوت اللّه:-

"والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى. لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته (وجهه-كيف يبدو) {لقد كانت آذانكم دائمًا صماء عن سماع صوته وعيونكم عمياء عن رؤيته} وليست لكم كلمته (فكره) ثابتة فيكم، لأن الذى أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به (تثقون فيه- تلتصقون به وتتكلون عليه). {لهذا السبب رسالته لا تثمر في قلوبكم لأنكم لا تؤمنون بالذي حمل لكم تلك الرسالة المرسلة من فوق}. فتشوا الكتب (ابحثوا باجتهاد في الأسفار) لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهى (أسفار الكتاب) تشهد لى. و لا تريدون أن تأتوا إلىّ لتكون لكم حياة أبدية" (يو٥: ٣٧-٤٠)

علَّم الرب يسوع أيضًا قائلًا:-

"أَجَابَ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللّهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ»." (يو ٣: ٥- ٨).

عندما ننال الولادة الجديده، تحيا أرواحنا وتصبح حساسة لسماع صوت الرب فإننا نصير قادرين على سماع همساته لنا حتى لو لم ندرك من أين تأتي تلك الهمسات. فالروح يهمس في أعماقنا ليبكتنا أو يصححنا ويقودنا بهذا الصوت المنخفض الخفيف.

أستطيع أن اتكلم مع زوجي عن طريق إيماءات بجسدي أو تعبيرات بوجهي أو

فمي أما إذا أردت التحدث مع الرب فلا بد أن أتواصل معه بروحي. فالرب يتكلم مباشرةً في إنساننا الداخلي فيعطينا هذا الحدس أو القدرة على التمييز التي ليس لها تفسير منطقي. أو من خلال ضمائرنا (وهي الجزء المختص بمعرفة الصواب والخطأ). فأرواحنا قد تستشعر أمورًا وتقتني معرفةً ما بالروح يصعب على الذهن تبريرها عن طريق البرهان المنطقي.

فعلى سبيل المثال، عندما نكون حساسين لصوت الروح، قد ننظر إلى مواقف أو ظروف تبدو لنا بلا عيب ولكن في أرواحنا نشعر بأن هناك خطأً ما في تلك المواقف. فهذا الإنذار الداخلي يحمينا من الاندفاع لتأييد آراء الآخرين أو التورط في عمل ما لا يتوافق معنا.

إذا أردت الاتصال بالرب فلابد أن أتكلم معه بروحي

يا له من اختبار رائع أن ننقاد بروح الله! أتذكر جيدًا الوقت الذي كنا نسجل فيه شريطًا للقراءات الكتابية مع مصاحبة الموسيقي، وكنا نعمل باجتهاد شديد لنتأكد أن كل شيء في هذا الشريط قد أُكمِل وانتهى بدقة شديدة وبدون أخطاء. ولأن إدخال أية تغيرات في النسخة الأصلية للشريط بعد أن ينتهي العمل بها قد يكلفنا أموالاً كثيرة، كنت حريصةً بشدة أن أراجع التسجيل بنفسي مع مُنفذ العمل، ورأيت و ديف في النهاية أن كل شيء على ما يرام. ولكن في صباح يوم ما في الأسبوع الذي تلى، بينما كنت أصلي أخذ يُلح عليَّ الإحساس بأني ينبغي أن أستمع مرة أخرى للشريط. لم أرد على الإطلاق أن افعل هذا لأني كنت منشغلةً بتحضير عظات مقبلة ولم أكن أريد أن أمضي ساعة من الوقت في سماع الشريط مرة أخرى. ولكن أحيانًا يقودني الرب لفعل أمور لا أحبها ولهذا كان الإلحاح الداخلي قويًّا لسماع الشريط مما جعلني أشعر بضرورة مراجعة الشريط مرة أخرى ولا سيما أن هذا الإحساس المِلح لم يتركني بل ازداد في داخلي فقلت: "حسنًا، سوف أستمع إلى الشريط مرةً أخرى".

وبينما أستمع إلى أول شاهد كتابي في الشريط اكتشفت أني أخطأت في اقتباس الشاهد الكتابي الصحيح. كان ينبغي أن نرسل هذه النسخة

الرئيسيه للاستوديو في اليوم التالي ولو لم أستمع للشريط في ذلك اليوم لطُبِع هذا الخطأ في عشرات الآلاف من النسخ قبل أن نقوم بتصحيحه. إنى أشكر الرب من أجل قيادة الروح القدس.

لقد حفظنا صوت الرب من الوقوع في الكثير من المشاكل لمرات عديدة. ففي أمر الشريط هذا أنقذنا الرب من الخسارة المادية وأيضًا من العديد من المكالمات الهاتفية التي كان جمهورنا سيشتكون بها من هذا الخطأ ويقولون: "هل تدرك جويس ماير أنها قد اقتبست الشاهد الكتابي الخطأ؟"

أشكر الرب لأنه جعلني حساسة لصوته وأني استمعت للشريط في الوقت المناسب. لقد ظل الرب، في نعمته الغنية، يُلح عليَّ حتى أطعت الصوت. أشكره على نعمته. أما إن استمرت مقاومتنا لقيادته، ستقسى ضمائرنا وتُصبح جامدةً نحو صوت الرب لنا (انظر ١ تيموثاوس ٤: ١ -٢). سيصعب على الرب أن يقودنا بعيدًا عن الأخطار والمتاعب إن لم تكن قلوبنا خاضعةً ورقيقةً تتجاوب مع إيماءات الروح القدس الخفيفة داخلنا. من المفيد لنا أن نخضع ونعمل ما يريدة الرب منا. ففي كل مرة نطيع ونعمل مشيئته، نصبح أكثر ثقة في قيادته الخاصة لنا وتكتسب ضمائرنا حساسية أكثر لصوته. تذكر دائمًا هذه الكلمات: أن الطاعة لها مكافآت عظيمة.

إن غير المؤمن هو شخص ميت روحيًّا وهذا يعني أنه عاجز عن الاتصال بالرب كما أن جهاز استقباله لصوت الروح الداخلي ميت ولا يعمل. فهو لا يستقبل أية اعلانات. فكل ما يمتلكه هو المعرفة الذهنية. أما إذا كان الشخص حيًّا بالروح فسيكشف له الرب أشياء لا يمكن أن يعرفها بأية طريقة أخرى سوى بالإعلان الإلهي.

لقد قادني الرب لأعمل في وظائف عدة لم تكن لديَّ المعرفة أو الخبرة الطبيعية للقيام بها. لم تتعدَّ دراستي المرحلة الثانوية، ولم أتعلم قط كيف أدير منظمةً كبيرةً أو أستخدم العلاقات العامة بطريقة مؤثرة في الخدمة. ولكن وهبني الرب الإمكانات وجعلني مؤهلةً للعمل كما أعطاني فريق عمل مؤهل في مجالات الخدمة عبر التليفزيون والراديو لتصل رسالتنا إلى العالم

كله. إن الرب يقودنا حقًّا خطوةً بخطوةٍ ويعلمنا بالروح أن نأخذ خطوات بالإيمان ولا نخاف.

يستطيع كل مؤمن أن ينقاد بالروح أما الشخص غير المجدد ولم يولد من فوق فليس لديه هذا الامتياز العظيم. فكل ما يستطيع أن يعمل هو أن يحسب الأمور بذهنه وأن يسير كما تُملي عليه إرادته وأن يتبع مشاعره وأحاسيسه وذلك لأن روحه ميتة ولا تقدر على سماع صوت الرب. إنه شخص محدود للغاية بقدراته الطبيعية. ولذا فكثيرون من الناس في العالم يجتهدون في البحث عن معلومات أكثر والحصول على درجات علمية أكبر فهم لا يدرون شيئًا عن تعليم وقيادة الروح القدس.

لست ضد التعليم والدرجات التعليمية، فإنها شيء رائع، ولكن يظن البعض أنها أهم شيء يمكن للمرء أن يقتنيه في الحياة، ويعتقدون خطأً أن الإنسان الذي لم يحظَ بنصيب كبير في التعليم لن يستطع أن ينجز الكثير مع الرب.

تقول لنا كلمة الله في الرسالة الأولى لأهل كورنثوس إن الله يستخدم الضعفاء وجهال هذا العالم ليخزي الحكماء. إنه يستخدم دائمًا الذين لديهم القليل أو الأمور التي تبدو بلا قيمة بحسب مقاييس العالم، حتى لا يفتخر أي جسد زائل في حضوره. بمعنى آخر، فإن الرب قادر أن يستخدم أي إنسان مُكرَّس وخاضع لقيادته.

كثيرون من القادة في خدمتنا لم يحصلوا على تدريب احترافي حتى في مجال خدمتهم. لقد كنت مثلًا أعمل في أرشيف الكتب بالمكتبات كما عملت بوظيفة سكرتيرة تنفيذية ومديرة مكتب. أما ديف فكان مهندسًا. المدير العام لخدمتنا كان يعمل عامل لحام وأحد مديري الأقسام كان يعمل في موانئ السفن وغيره كان معلمًا مساعدًا.

إن المؤهلات العلمية هامة وقد تكون ذات فائدة حقيقية. ففى خدمتنا هناك أيضاً الكثيرون من الحاصلين على شهادات متخصصة فى المجال الذى يعملون فيه. ولكن من الضرورى لذوى المؤهلات التعليمية والثقافية العالية أن يتكلوا على الرب وليس على تعليمهم فقط.

دع الرب يقودك من خلال الضمير

إن الإنسان الذي لم ينَل خلاص الرب لا يقدر أن يسمع صوته لأن حواسه الداخلية لا تعمل بصورةٍ كاملة. ولكن الرب يعلن عن نفسه في ضمير كل إنسان؛ لأن الضمير لا يكون ميتًا بالكامل وإلا لما استطاع الرب أن يبكت الخاطئ على خطاياه ليُخلصه. وهكذا يعمل الروح القدس في حياة الخطاة ليوقظ ضمائرهم ليدركوا احتياجهم الشديد للتوبة ولقبول المسيح ربًّا ومخلصًا لهم. ولكن إذا استمروا في التغافل عن هذا الحدس الداخلي بالصواب والخطأ لوقتٍ طويل فإن ضمائرهم قد تصاب بنوبة إغماء وتتقسَّى.

لقد كرست حياتي لمهمة إيقاظ ضمائر المؤمنين ليتعلموا كيف يسمعون صوت الرب الذي يدعوهم لحياة أفضل ولمستوى أعلى في العلاقة معه. نعم، كل مؤمن يستطيع أن يعرف محبة الآب له ونعمة يسوع المسيح والشركة والعلاقة مع الروح القدس (انظر ٢ كورنثوس ١٣: ١٤).

إن لدم يسوع المطهر قوة مدهشة عجيبة على الضمير. لقد تقابلت مع الرب يسوع عندما كان عمري سبع سنوات وأتذكر بوضوح شديد الشعور بالذنب الفظيع الذي كنت أتعذب به قبل أن أصلي وأطلب من الرب يسوع أن يدخل إلى قلبي، وبعد أن قدمت توبةً عن خطاياي وقبلت يسوع مخلِّصًا لحياتي ملأني احساس بالنقاوة والانتعاش. يستطيع كلٌّ منا أن يحتفظ بهذا الشعور الداخلي بالنقاوة والانتعاش من خلال التوبة المستمرة أمام الرب؛ ففي رسالة (١ يوحنا ١ :٩)، تعلمنا كلمة الله أن الرب أمين وعادل يغسلنا ويطهرنا باستمرار من كل آثامنا إن اعترفنا بصدق ولم ننكر أننا أخطأنا أمامه. لقد قضيت سنواتٍ طويلةً من حياتي دون معرفةٍ عميقةٍ لكلمة الله، لهذا كنت فريسةً لخداع العدو والإحساس الدائم بالذنب. كنت أذهب إلى الكنيسة بانتظام ومع هذا لم أكن أعلم اي شيء عن حياة التسليم الكامل للرب. كنت متدينةً أقوم بكل واجباتي لكني كنت جاهلةً تمامًا بالحياة المنقادة بروح الله كل يوم. كنت أتبع بإخلاص كل قوانين الكنيسة وليست قوانين الروح القدس. قد تكون قوانين الكنيسة وقيادة الرب واحدًا في بعض الأحيان ولكن ليس الأمر هكذا دائمًا.

كنت أتصرف كما يحلو لي؛ لم أكن أعبأ كيف أسلك في كل الأوقات ولم أكن أيضًا حساسةً في معاملتي للآخرين. في الحقيقة لم أعِر أي انتباه لسلوكي في أية دائرةٍ من دوائر حياتي. وفي فبراير ١٩٧٦، سلمت حياتي بالكامل للرب. قبلته ربًّا وليس فقط مخلِّصًا لي. كثيرًا ما أقول إني امتلكت من الرب يسوع ما يكفيني لأُنقَذ من الجحيم ولكن ليس ما يكفي لأحيا في النصرة. لقد آمنت فعلًا بأن يسوع هو مخلِّصي الشخصي وأنه مات من أجلي أنا ودفع ثمن خطاياي كما آمنت بأنه الطريق الوحيد للسماء. ولكن لم يُعلِّمني أحد احتياجي للنمو روحيًّا، وأنه لا بد وأن أنضج في الرب. كنت أستمع لكثيرٍ من التعاليم عندما كنت أذهب للكنيسة، ولكن ليس التعليم الذي يغير حياتي اليومية.

لم تكن أذني حساسةً لصوت الروح، ولم تكن لديَّ تلك الأذن القادرة أن تكبح جماحي وتلجم اندفاعاتي. ولكن كان الوقت المناسب حينئذٍ لأبدأ في التعلم كيف أخضع لقيادة الرب وليس لنفسي أو لتأثير صديق أو لتأثير العالم.

مؤمنون كثيرون يحيون تحت تأثير الإحساس بالذنب المستمر؛ لأنهم لا يعرفون كيف ينتبهون لصوت الضمير ويتعاملون معه بطريقةٍ صحيحة. وكلما نخسك ضميرك وبكتك، من المهم جدًّا أن تنتبه للأمر لتدرك السبب بأسرع ما يمكن. فان لم تجد سلامًا في قلبك، انفرد بالرب وتحدث معه لتكتشف سبب عدم الراحة التي تشعر بها ودعه يعمل في داخلك ويغيرك.

إذا أردنا أن ننقاد بالروح القدس فلا بد أن نكون مستعدين لأن ننمو لنصبح أبناء وبنات للرب ناضجين. ليس قصد الرب نحونا أن ننقاد بشهوات الجسد أو بتأثيرات من إبليس أو من الأصدقاء أو من المشاعر أو من الذهن أو حتى من الإرادة. قصد الرب أن ننقاد دائمًا بالروح القدس.

كلما كانت لك علاقة قوية بالكلمة كلما فهمت أن الرب لن يقودك أبدًا لطرق متعبة أو ضارة لك حتى الأمور التي يقودك إليها وتبدو غير مريحة في البداية ستتحول في النهاية إلى بركات مجيدة لحياتك. فقط إن خضعت لقيادة الروح لك. إن النضج الروح والانقياد بالروح ما هو إلا وجهان لعملةٍ واحدةٍ.

يتحدث الكتاب المقدس أحيانًا عن المؤمنين بأنهم "أولاد الله" وفي مواضع

أخرى، يطلق عليهم "أبناء الله" إنني أستخدم هذا الحق لأؤكد أننا، بالرغم من حبنا الشديد لأولادنا بغض النظر عن مدى نضجهم فإن هناك فرقًا بين مستوى الثقة التي يمكن أن نعطيه لأولادنا الصغار وبين ذلك الذي نعطيه في أبنائنا الناضجين. وهناك أيضًا فرق كبير في مستوى الحريات والمسئوليات المعطاة للأبناء والبنات الناضجين.

عندما ندخل ملكوت الله نكون أولادًا صغارًا، أو حتى أطفالًا في المسيح، ثم نتعلم شيئًا فشيئًا عن العهد وعن إننا ورثة مع المسيح، كما نسمع عن الأمور الرائعة التي يريد الرب أن يصنعها معنا. أما إن لم ننمو في الرب وننضج فإننا لن نتمتع بهذا الميراث الغني بالرغم من أن كل هذه الامتيازات مذخرة لنا. ولنا الحق أن نتمتع بها.

لدى الرب الكثير من الخطط الصالحة لحياتنا.

اشترينا سيارةً لأحد أبنائنا قبل أن يكمل السادسة عشرة من عمره. ولكنها ظلت في الجراج لمدة ستة أشهر. لقد أردنا أن نعطيه السيارة من البداية ولكن إن لم يكن قد تعلم قيادة لسيارات لما استطعنا أن نعطيها له على الإطلاق. هكذا تكون مقاصد الرب نحونا، فهو لديه الكثير من الخطط الصالحة لحياتنا. عنده مخزن ممتلئ بالبركات الغامرة لكل واحد منا ولكن يجب أن ننمو وننضج في الإيمان حتى نتمتع بها. ومن أولى العلامات التي تشير إلى نضجنا في الرب هو استعدادنا لننقاد بالروح القدس.

إن أبناءنا أنا وديف، قد نضجوا ويعرفون جيدًا الآن ما نحبه وما لا نحبه. الأشياء التي نوافق عليها والأشياء التي نرفضها وهذا شيء نقدِّره كثيرًا. لم نعد نجري وراءهم بلائحة من القوانين والالتزامات حتى يتبعوها. فعندما كانوا صغارًا، كانت هناك بالفعل لائحة "افعل ولا تفعل". ولكن كلما قضوا معنا وقتًا طويلًا وعرفونا جيدًا كلما أصبحوا قادرين على معرفة ما في قلوبنا وأفكارنا ليفعلوه.

ثق فيه

كلما قضينا وقتًا أطول في الاستماع إلى صوت الرب كلما أدركنا قصده نحو سلوكنا وتصرفاتنا "لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله". إذ

لم تأخذوا روح العبودية أيضًا (مرة أخرى) للخوف، بل أخذتم روح التبنى (الروح الذى جعلنا أبناء) الذى به (بواسطة عمله المبارك) نصرخ: "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ. إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ:«يَا أَبَا الآبُ». اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ." (رومية ٨: ١٤-١٧).

نتألم معه؟ المعنى الأساسي هنا هو إن أراد الجسد في أي وقت أن يفعل شيئًا، أما الروح القدس يريدنا أن نعمل شيئًا مختلفًا، فإن اخترنا أن نطيع الروح القدس فإن الإنسان العتيق سوف يتألم . قد لا نحب هذا ولكن الكتاب المقدس يعلن بوضوح أنه إن أردنا أن نشارك أمجاد المسيح فلابد وأن نشارك آلامه أيضًا.

لا أزال أذكر السنوات الأولى في مسيرة الإيمان والطاعة للرب عندما كنت أقول في داخلي "يا رب هل هناك مخرج لهذه المرحلة في حياتي؟ هل سأمتلك القوة التي بها سأطيعك دون أن أتألم؟"

أحب أن اشجع أولئك الذين قد بدأوا للتو في الإصغاء لصوت الرب أنه بمجرد ما تفقد شهوات الجسد سيطرتها عليك، سيصبح من السهل جدًّا أن تطيع الرب، بل ستصبح متعتك الشديدة هي أن تطيعه.

يقول الرسول بولس في (رومية ٨: ١٨): " فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا.". يقول بولس بلغة هذا العصر: "إننا نتألم الآن قليلًا، ولكن لا يهم! فالمجد الذي سيأتي بسبب طاعتنا يفوق بكثير الآلام التي نحتملها الآن. فيا لها من أخبار سارة! فمهما كانت الظروف التي نجتاز فيها الآن فهي تعتبر لا شيء على الإطلاق بالمقارنة مع الأمور الرائعة التي سيفعلها الرب في حياتنا عندما نستمر في إصرارنا لتبعيته.

هل تعرف أن المؤشر الحقيقي للنضج الروحي يظهر في طريقة معاملاتنا للاخرين فالكتاب المقدس هو كتاب عن العلاقات وعلاقتنا بالله وعلاقتنا مع أنفسنا وعلاقتنا مع الآخرين. أعتقد أن معظمنا سيتفق على أن علاقتنا مع الآخرين تشكل التحدي الأعظم.

يقول الرسول بولس في (غلاطية ٥: ١٥): "فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانْظُرُوا لِئَلاَّ تُفْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا." هل تدركون أن بولس كتب هذه الكلمات لمؤمنين مولودين من فوق مختبرين لمعمودية الروح القدس، ومع هذا كان لا بد وأن يذكرهم على الدوام بأهمية العلاقات السليمة بعضنا مع بعض.

فإذا تعرضنا لأي أذى من الآخرين ستذكرنا كلمة الله وتُلح علينا بأننا يجب أن نغفر لهم. قد يكون الأمر صعبًا وهذا صحيح، ولكن لا بد أن نختار بين إشباع رغبات الجسد وميوله أو أن ننقاد بالروح القدس. قد يستثار الجسد جدًّا ويجعلنا نتهيج ونريد الصياح في غضبٍ وثورةٍ عارمةٍ ولكن لو تركنا الروح يقودنا سوف نتألم مع المسيح ونختار أن نغفر. هذه هي الآلام التي أشار إليها بولس الرسول في رسالته إلى رومية. في أحيان كثيرة يتكلم البعض عن رسالة الألم بطريقة غير متزنة أو غير دقيقة. إن الفقر والمرض والكوارث لا يشملوا رسالة الكتاب المقدس عن الألم. فيسوع جاء ليشفينا وينقذنا ويحررنا من هذه الآلام. إبليس هو الذي يهاجمنا بتلك الأمور. قد نضطر لتحمل هذه الأمور لفترةٍ قصيرة من الوقت ونحن في انتظار للرب أن يخلصنا من هذه الآلام التي ليست في قصد الرب لنا فهو لا يريدنا أن نحتملها لوقت طويل بل يريد أن يرفعها عنا.

يريدنا الرب أن نمتلئ بطول الأناة تجاه بعضنا البعض؛ فإن عشنا في الخصام والنزاع فسوف تنهكنا علاقاتنا وفي النهاية ستنتهي وتزول. يجب أن نسلك بالروح وأن نحيا باستمرار في الروح رافضين أن نجرح الآخرين أو أن نؤذي مشاعرهم. فإن سلكنا بحسب الجسد فلن تنضج علاقتنا مع أحد؛ لأن الخلاصة هي أننا أنانيون بطبيعتنا، كل منا يحب نفسه ويريد أن يسير في طرقه وبحسب أهوائه. لا يعرف الجسد شيئًا سوى الانحصار في النفس والأنانية. إن سلكنا بحسب الجسد لن نعيش ونسلك مثل يسوع.

> يجب أن نختار أن نفعل البر وأن نرفض الخطية.

يعلمنا الرب أن نفعل البر لذا فكل يوم من الأيام وطوال اليوم لا بد وأن نختار أن نفعل البر ونرفض الإثم حتى آخر يوم من أيام حياتنا. وعندما تُبوِّق الأبواق ويأتي يسوع مرةً أخرى ليأخذنا يجب أن نقول لا للذات ونعم للرب. دع أذنيك

تنصت وتستشعر أوامر سيدك مثل الحصان ذي الأذن الملجِّمة. هل أنت مستعد دائمًا لتتبع سيدك حيثما يوجهك وليس فقط في الأمور التي تستحسنها وتعجبك أو تتفق معها؟ فنحن لن يعجبنا دائمًا ما نسمعه من الرب.

إذا أردت أن تسير مع الرب إلى النهاية فلابد أن تقول لا للجسد. وإذا حدث ذلك، فإن إنسانك العتيق سوف يتألم. من المهم أيضًا أن نفهم أنه ستكون هناك أوقات حين نكون مندفعين إلى الأمام في اتجاه معين ويوقفنا السيد فجأة ويقول لنا: "توقف واذهب في الاتجاه الآخر".

يقول لنا بولس الرسول في (غلاطية ٥: ١٦): "وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ." فإن أنقدنا بالروح القدس فلن نكمل ونشبع رغبات وأهواء الجسد التي تضللنا بعيدًا عن خطة الله الأفضل لنا. إن هذا الشاهد لا يَعِدنا بأن شهوات الجسد سوف تتلاشى وتختفي ولكن إن صممنا أن ننقاد بالروح فلن نكمل شهوة الجسد وهكذا لن يجد إبليس مكانًا فينا.

سوف تشعر بحربٍ دائرةٍ في داخلك ولابد أن تختار أن تتبع قيادة الروح لك فطبيعتك القديمة لن تختار أبدًا ما يختاره الروح حتى حين ترغب أرواحنا أن تتبع الرب بأمانة، فإن رغبات الجسد وأهواءه سوف تحاول أن تجذبنا وتخدعنا لكي لا نطيع الروح. فطالما نحن هنا على الأرض ستكون هناك حرب دائرة بين الجسد والإنسان العتيق (من ناحية) وبين روح المؤمن المولود من فوق. (انظر رومية ١٣: ١٤، غلاطية ٥: ١٧) لهذا تعلَّم أن تطيع روح الله وأن تقول (تأمر) للجسد أن يخضع.

أعطِه السيادة المطلقة

إن مشيئة الرب هى أن تكون له كل السلطة والسيادة على حياتنا. وحين نخضع لقيادة الروح سوف نُكمِل كل متطلبات الناموس. وعندما أتبع قيادة الروح فإني أعرف أني موضع سرور الرب.

عندما أحتد في كلامي مع ديف ويأتي الروح القدس ليطلب مني أن أعتذر له فإن أطعت صوته إذًا فإني بالحقيقة أسر الآب وأشبع قلبه. وإذا انجذبت مثلاً في أحاديث بها نميمة على أشخاص آخرين وشعرت بإشارة صغيرة من الروح

داخلي تقول لي: "انسحبي من هذا الحديث فورًا" فإذا أوقفت لساني عن الكلام فى الحال، فأنا فى الواقع أطيع الروح. وإذا تخطيت السرعة القانونية وأنا أقود سيارتي على الطريق السريع وسمعت الروح يقول لي "أنتِ تتخطين السرعة القانونية" فإن أبطأت السرعة أكون قد أكرمت الرب.

إن لم نكن مستعدين لنطيع الرب حتى في تلك الأمور الصغيرة وندعه يهيمن على حياتنا ويحكم في كل الأشياء، فلن يقيمنا على الأمور العظيمة. كثيرون من المؤمنين يرغبون أن يأخذوا المسئوليات العظام في الحياة وفي نفس الوقت لا يريدون أن ينتبهوا لقيادة الرب لهم في الأمور الصغيرة. تذكر ما قلته من قبل: "إن لم تكن مستعدًّا لتطيع الرب في دائرة ما في حياتك فإنك ستصبح عاجزًا عن سماع صوته في بقية الدوائر".

لا تستطيع أن تنتقي وتختار ما تريد وما لا تريد أن تسمعه من الرب. إن الرب يريد أن تكون له السيادة المطلقة على حياتك وأن نعطيه اللجام ليقود حياتنا كما يشاء.

لقد ظل الرسول بولس يُعلِّم المؤمنين باستمرار كيف ينقادون بالروح. لم يقدم لهم خدمة الناموس بل خدمة الروح. لقد قضى وقتًا طويلًا يعلم عن الفرق بين الناموس والنعمة؛ فهو يقول عن الرب: "الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي. ثُمَّ إِنْ كَانَتْ خِدْمَةُ الْمَوْتِ، الْمُتَنَقُوشَةُ بِأَحْرُفٍ فِي حِجَارَةٍ، قَدْ حَصَلَتْ فِي مَجْدٍ، حَتَّى لَمْ يَقْدِرْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِ مُوسَى لِسَبَبِ مَجْدِ وَجْهِهِ الزَّائِلِ، فَكَيْفَ لاَ تَكُونُ بِالأَوْلَى خِدْمَةُ الرُّوحِ فِي مَجْدٍ؟" (٢كورنثوس٣: ٦، ٨).

يقول الرسول بولس إن عمل الروح أو العهد الجديد سيُعطي للمؤمنين أمرين: الأول هو الروح القدس الذي سيأتي ويسكن فيهم والثاني هو امتلاك الروح لهم وهيمنته على كل أمور حياتهم.

هذا هو المثال الذى يجب أن يتبعه كل خدام الإنجيل. أولًا أن يساعدوا النفوس أن تقبل المسيح مخلصًا لهم، وأيضًا أن تقبل الروح القدس ليسكن فيهم.

كثيرون من الناس يكتفون بالصلاة لدعوة الرب يسوع إلى حياتهم ثم يعودون إلى الحياة القديمة دون أن يحدث تغيير حقيقي داخلهم. لقد سكن الروح القدس فيهم ولكنهم لم يطلقوا له الحرية ليسيطر ويحكم حياتهم كل يوم وكل دقيقة في اليوم.

إن رفضهم لسماع صوت الرب يخلق حاجزًا بينهم وبين البركات التي أعدها الرب لهم. إن انتبهوا ببساطة لصوت ضمائرهم لأفرحوا قلب الرب وتمتعوا بالحياة الغنية الفائضة. ولكن الكثير من المؤمنين يذهبون في طرقهم الخاصة ويفعلون ما يريدون أو يقلدون الآخرين بدلًا من أن يتبعوا قيادة الروح وإيماءاته داخلهم.

أما أولئك الذين تعلموا كيف يسلمون قيادة حياتهم لهذا الصوت المنخفض الخفيف سوف يرون البركات تنهمر على حياتهم وسيتمتعون بالإحساس أنهم قد أرضوا الرب وأشبعوا قلبه.

أسئلة للمناقشة

١) ماذا يعني أن تستمع للصوت الخفيف المنخفض في روحك؟ وهل اختبرت هذا من قبل؟

٢) كيف تميز أن الصوت الخفيف المنخفض الذي تسمعه هو صوت الرب وليس صوت مشاعرك أو رغباتك الخاصة؟

٣) تكلم عن وقت ذكَّرك فيه الروح بشيء عملي وكيف انتهى الأمر بك؟

٤) ما هي الأذن المُلجمة؟ هل لديك أذن كهذه؟ وكيف تقتنيها؟

٥) إن أصبح ضمير إنسان ما جامدًا وغير متجاوب مع الرب، كيف يستطيع الروح القدس أن يبكته على خطاياه؟ هل كان لك هذا الاختبار من قبل؟

٦) ماذا تعني شركة الروح القدس؟ وكيف اختبرتها في حياتك؟

٧) ما الذي تشعر بأن الرب يقودك إليه لتتجاوب مع ما لمسك به في هذا الفصل من الكتاب؟

الجـــزء الـثـانـي

تعلم أن تطيع

"أمـى وأخـــوتـى هـم الـذيـن يـسـمـعـون كـلـمـة الله ويـعـمـلـون بـهـا"

يسـوع فـي (لـوقـا ٨: ٢١)

الفصل الثامن

الطاعة والضمير الحساس

قد يتكلم الرب معك بطرق مختلفة كثيرة ولكن إن قسَّيت قلبك ورفضت أن تطيعه فسوف تفوتك البركات العظيمة التي أعدها لك. أتذكر كيف كنت أصارع الرب حول كل شيء يريدني أن افعل وحول الأشياء التي يمنعني من أن أقوم بها. كثيرًا ما كان يتعامل الرب معي لأسابيع ولشهور وأحيانًا لسنين قبل أن أُخضع رأسي الغليظ وأستسلم له بعد أن تيقنت أنه لن يغير رأيه أبدًا.

وأخيرًا عندما استسلمت لطرقه، تغيرت الأمور وعَمِلَتْ معًا لتأتي البركات لحياتي فوق كل توقعاتي. لقد عرَّضت نفسي لألم وعناء غير ضروريين عندما كنت أرفض أن أصغي لصوته وأطيعه. كان من الممكن أن أعمل ما يريده الرب من البداية وأن أخلص نفسي من الكثير من المتاعب.

الكثيرون منا يميلون إلى العناد والسير بحسب أهوائهم حتى لو لم يصاحبهم النجاح فيما يفعلون. ومع هذا نستطيع أن نتعلم أن نكون أكثر سلاسةً مع الرب وأكثر حساسية لصوته ولقيادة الروح القدس. إن إنساننا الداخلي الروحي يعرف جيدًا كيف يتواصل مع الرب في علاقة حميمة. فالرب يتكلم في قلوبنا وضمائرنا ليحفظنا من الضيقات ولكي يعطينا أن نميز الصواب والخطأ. فقد

لا توافق أمور معينة شخصًا ما ولكنها قد توافق شخصًا آخر. ولهذا فكم نحتاج لقيادةٍ شخصيةٍ فرديةٍ من الرب لحياة كلٍّ منا. هناك بالطبع خطوط عريضة تنطبق على كل مؤمن. فجميعنا مثلًا يعرف أننا لا يجب أن نكذب أو نغش أو نسرق. ولكن هناك بعض الأمور التي قد توافق صديقتي وتناسبها ولكنها لا توافقني أو تريحني. فالرب لديه خطط مختلفة ومتفاوتة لكل واحد منا. فهو يعرف أمورًا معينة عنا قد لا نعرفها نحن عن أنفسنا.

قد لا نفهم لماذا يمنعنا الرب من القيام بأمور معينة في حين أنه يسمح للآخرين بالقيام بها. ولكن إن كانت قلوبنا رقيقةً وحساسةً لصوته فسوف تميز بوضوح إشارات الروح داخلنا بأن لا نقوم بهذه الأعمال. وملخص الأمر كله هو أننا لا نحتاج دائمًا أن نعرف السبب وراء ما يقوله الرب لنا. فقط نحتاج أن نطيع الصوت.

قد يُطلَب من الجنود أثناء المعارك أن يقوموا بمهام غير مفهومة وتبدو غير منطقية. ولكنهم يتعلمون في الجيش أن يطيعوا طاعةً فوريةً سريعةً دون مناقشة. فإن كانوا في الخطوط الأمامية في المعركة وسمعوا الأوامر من القادة فلا بد وأن ينفذوها سريعًا لأنهم قد يُقتَلون في الحرب إن التفتوا ليسألوا "لماذا؟" وبنفس الطريقة يريدنا الرب أن نثق به ونطيعه فقط.

إن الضمير يعمل كجهاز مراقبة داخلي ينقذنا من الخروج خارج الحدود الفاصلة. والمؤمنون الناضجون هم من تعلموا أن يقولوا: "ينبغي أن أمتحن الأمر أولًا". أما غير المؤمنين فلن يفهموا هذه العبارة.

إن الضمير يعمل بمثابة جهاز مراقبة في الداخل. يرسل رنات إنذار في كل مرة نخرج خارج الحدود

عندما نثبت في الرب وهو فينا. نصبح قادرين على تحسُّس عدم موافقته على خطةٍ معيَّنة وضعناها لأنفسنا حتى لا نكملها. لقد شعرت من قبل بهذا التردد داخلي أثناء قيامي بالتسوق أو أثناء حديثٍ ما أو أثناء وضعي لخطة للقيام بأمر ما. رغم أن كل شيء كان يبدو حسنًا فقد انتابني فجأة شعور منذر جعلني أعرف أنه ينبغي أن أتراجع عن هذا العمل حتى يعطيني الرب

قيادةً واضحةً.

هل تعرف أن الرب لن يصيح في وجهك بصوت مرتفع ويجبرك على السلوك في الطريق الذي يريده لك؟ هو يقودنا كراعٍ رقيق ويدعونا أن نتبعه إلى مراع أكثر اخضرارًا. قصده نحونا هو أن ننمو معه إلى أن يصبح مجرد تلميح الروح الخفيف كافيًا جدًّا ليجعلنا نتساءل: "ماذا تريد يارب أن أفعل؟" ففي اللحظة التي نفقد فيها السلام الداخلي وينتابنا شعور بعدم الارتياح نعرف أننا في احتياجٍ شديد لنذهب إلى الرب ونسأله عن الاتجاه الصحيح قبل أن نتَّخذ أى قرار.

يقول الكتاب المقدس إننا إذا عرفنا الرب وانتبهنا إليه في كل طرقنا،سيقودنا في كل سبلنا (انظر امثال ٣: ٦) إن معرفة الرب في كل طرقنا تعني ببساطة أن يكون لدينا قدر كاف من التقدير والإكرام والمهابة والمخافة نحوه لنبحث عن فكره ومشيئته في كل عمل وخطوة نخطوها.

من المفيد إذًا أن تستقبل كل يوم بهذه الصلاة:

"أيها الرب إنني أريد أن أعرف فكرك ومشيئتك نحوي في هذا اليوم. لا أريد أن أعمل أمورًا لم تدعُني إليها. وإن بدأت في عمل شيء ليس بحسب مشيئتك، تدخل وأظهره لي حتى أتوقف عن القيام به. ودعني أعمل مشيئتك فقط. آمين.

يهيمن الروح على ضمائرنا ويجعلها توبخنا وتصححنا عن طريق عدم الارتياح الداخلي الذي نشعر به في كل مرة نخطئ ويعوزنا مجد الرب. لذا فيجب أن نتعلم الخضوع لما يقوله لنا وتصحيح دوافعنا وسلوكنا ليس فقط بعد أن نخطئ ولكن عندما نعزم على القيام بأمر ما. إن ضمائرنا ستخبرنا بالروح إن لم نكن بحسب قصد الرب.

كن حساسًا للحق دائمًا؛ فكلمة الله تقول إن اتجاه عدم الطاعة لصوت الرب هو من سمات الأزمنة الأخيرة. ففي (١تيموثاوس ٤: ١-٣) يقول لنا الكتاب: "وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ

أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ، فِي رِيَاءِ أَقْوَالٍ كَاذِبَةٍ، مَوْسُومَةً ضَمَائِرُهُمْ، مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ".

إن اكتوى جرح فإنه يتحول إلى أنسجة ميتة على الجلد بلا إحساس. وبالمثل فإن الضمير الموسوم (المكتوي) هو ضمير قد فقد القدرة على الإحساس وأصبح غليظًا مخدَّرًا بلا قدرة على الإحساس. من الطبيعي أن يشعر الناس بالحزن والندم عندما يجرحون غيرهم. ولكن هناك من تنعدم لديهم الشفقة على الآخرين والإحساس بهم.

عندما يجرح الآخرون مشاعرنا يكون أمامنا اختياران: إما أن ندع تلك الجروح تقسِّي قلوبنا نحوهم وإن فعلنا هذا فسنفقد حساسيتنا وتمتعنا بالأمور الرائعة التي أعدها الرب لنا، أو أن نصلي لأولئك الذين يجرحونا لكي يكون لهم ضمير حساس لصوت الرب وأن نطلب أن نبقى نحن أيضًا حساسين لصوت الروح. بالرغم من أن صلاتنا للآخرين لا تلغي إرادتهم الحرة للتجاوب مع عمل الروح، فإننا نستطيع أن نطلب من الرب أن يتعامل معهم ومعنا حتى نصبح جميعًا حساسين لصوت الروح وقيادته. يمكن لهذه الصلاة البسيطة أن تحفظ القلب (الضمير) رقيقًا وحساسًا للرب حتى نتوقع أن يقودنا في الحياة:-

أبي،

أتقدم إليك في اسم يسوع لأصلي من أجل نفسي ومن أجل أحبائي وأصدقائي، من لهم ضمير موسوم متقسِّي، فاقد القدرة على الحساسية. إني أسألك يا أبي أن تكسر هذا الجمود وذلك التقسِّي من علينا. أرجوك أن تليِّن قلوبنا نحوك وأعطنا قلوبًا رقيقةً تتجاوب بسلاسة مع قيادتك لها حتى نسمع ما تريده منا وفي الحال نفعل ما تقول. في اسم يسوع أسألك أن تساعدني ليكون قلبي رقيقًا حساسًا للروح القدس. آمين.

إذا كنا نتوقع أن نسمع صوت الرب فلا بد أن نميل آذاننا ونستمر في الإصغاء لهمسات منه.

تحرك بسرعة لتطيع ما يقوله لك الرب إن أردت أن تسمع صوته في أغلب الأوقات. ستنمو حساسيتك للصوت الإلهي في إنسانك الداخلي عن طريق طاعتك للرب. كما إن حساسية قلبك لصوت الرب ستقل بسبب التمرد وعدم الطاعة. فعدم الطاعة لا يثمر عنه سوى عدم طاعة وتمرد. والخضوع والطاعة للرب تولِّد خضوعًا وطاعةً. لقد اكتشفت أني كلما أطعت الرب كلما كان من السهل عليَّ أن أطيع أكثر وأكثر والعكس صحيح. فإن لم أطع الرب فسيصبح عدم الطاعة أمرًا سهلًا متزايدًا. في بعض الأيام، نشعر ونحن نستيقظ أن اليوم هو يوم "لعمل الجسد" إذ نشعر بالكسل والخمول والعناد. فأستيقظ وأفكار قلبي هي:- لن أنظف هذا البيت، سوف أذهب للتسوق. لن أتبع هذا النظام الغذائي الغبي سوف آكل ما أريد في بقية اليوم. ولا أريد أن أرى أحدًا أمامي اليوم، وإن رأيت أحدًا سوف أخبره كيف أفكر فيه بالضبط.

إذا شعرت على هذا النحو عندما تستيقظ من النوم فإن عليك أن تتخذ قرارًا ألا تتبع هذه المشاعر السلبية وصلِّ: "يا رب من فضلك ساعدني سريعًا" يجب أن نُخضع مشاعرنا لسيادة الرب يسوع المسيح إذا طلبنا منه أن يساعدنا ويصحح اتجاهاتنا الداخلية.

اختبرت من قبل تلك الأيام الصعبة التي يثور فيها الجسد عليَّ ويتمرد وأعرف كيف نشعر عندما نبدأ مثل هذا اليوم بتلك المشاعر السلبية التي قد تزداد سوءًا إذا ستسلمنا للأنانية وأمور الجسد وينتهي بنا الأمر بأن نكون قد أضعنا يومًا من حياتنا.

ومن الناحية الأخرى إن أطعنا وتجاوبنا مع تبكيت ضمائرنا بالروح، فنحن في الواقع سنعطى مجالًا وفرصة أكبر للرب لكى يقودنا بروحه القدوس ويتزايد النور في حياتنا للأيام التالية. فبمجرد أن تعرف أن خطة الرب لك هي بالحقيقة الأفضل، سيصبح من السهل عليك جدًا أن تطيعه طاعةً فوريةً.

إن الانتظار أمام الرب ليعطينا الإجابات المحددة هو مهارة يمكن أن تنمو وتكبر مع الأيام. كما أن ترقب عمل الرب وتدخله في ظروفنا سيجعل حياتنا مثمرةً ونافعةً. الكثيرون من المؤمنين لا يرون الرب لأنهم لا يطلبونه في حياتهم.

فعيوننا الروحية ترى من خلال القلب المستنير الممتلئ بنور الرب: "سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا. ٢٣وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا. فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!" (متى ٦: ٢٢-٢٣).

تمتلئ حياة كثيرين اليوم بالظلام الكثيف لأنهم لم يتجاوبوا مع صوت الروح من خلال ضمائرهم. كان قصد الرب أن يقودهم من خلال تصحيح الضمير لهم بالروح، ولكنهم لم يسمعوا وأصبحوا الآن غير قادرين على رؤية الطريق الصحيح لأنهم احتقروا شعاع النور الخافت الذي أعطاهم إياه الرب ليقودهم به. يا له من أمرٍ قاسٍ وثقيل للغاية أن تمتلئ رؤوسنا بأفكار مظلمة يائسة.

يفقد الكثيرون من المؤمنين الإحساس بالسعادة عندما لا يوجد نور كاف على طريق المستقبل. فالضمير المظلم يجعلهم يكرهون أنفسهم والآخرين، حياتهم تمتلئ بالفشل وكل هذا نتيجة عدم طاعتهم للرب.

يتعلم أولئك المؤمنون أن السعادة والفرح الحقيقي لا يمكن أن يستبدل بالأشياء التي تشترى من المحال التجارية كما أن الأموال الطائلة لا يمكنها أن تشتري تذكرة لاقتناء الفرح، ولكن الضمير النقي الصالح له قيمة عظيمة لأنه يملأ حياتنا بالنور بينما تخيم الظلمة على حياة الآخرين.

إن ضميرى الذي يهيمن عليه الروح يستمر يعمل بصورة جيدة حتى عندما يخطئ فمى ويجمح في الاتجاه الخاطئ. الأمر يتطلب تجاوبًا إيجابيًّا مع الأمور السلبية الخاطئة. فمثلًا إذا تحدثت بطريقةٍ فظة مع ديف أو اشتركت في نميمة على أحد الأشخاص فإني أشعر بنخس الروح القدس في ضميري ليرجعني إلى مكان التمتع بنور محبة الرب لي. يطالبني الضمير في ذلك الوقت بأن أصحح طريقة كلامي وأن أغير اتجاهي حينئذ يكون عليَّ أن أتخذ القرار إما أن أتجاوب مع صوت الروح في ضميري وأطيعه أو أن أتجاهله تمامًا. إذا أعطيت ضميري (قلبي) أية إجابة غير التي ينتظرها مني ألا وهي "العدل والحق" فإن صوته في داخلي سيخفت في المرة المقبلة. وفي كل موقف أرفض فيه صوت الضمير في داخلى وأتجاهله فأنه سيخفت أكثر وأكثر إلى أن يصعب عليَّ أن أسمعه.

إذا أسأت معاملة أحد الأشخاص سيطلب مني الروح أن أعتذر ولكن إذا رفضت أن أفعل هذا ففي المرة التالية حين أخطئ في معاملتي مع الآخرين سيكون أسهل عليَّ أن أتجاهل صوت الروح في ضميرى وأستمر في عدم الطاعة.

أحيانًا لا نطيع إنذار الروح في ضمائرنا عندما يطلب منا أن نقلع عن مشاهدة فيلم معين في التليفزيون فنحن نحب أن نقدم الأعذار والتبريرات لكي نكمل مشاهدة هذا الفيلم قائلين: "الجميع يشاهدون هذه الأفلام". هل تعرف أن واحدًا من الأسباب الرئيسية لسقوط المؤمنين في الخطية هو هذا العذر بأن "الجميع يفعلون هذا" قد تكون على وشك الزواج من شخص غير مؤمن وضميرك يطلق صفارات الإنذار عالية في داخلك ليحذرك لأنك تعرف ماذا تقول الكلمة عن هذا الأمر "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمن" (٢كورنثوس٦: ١٤) ولكن مع هذا فإنك تتجاهل هذه الكلمات. فلماذا إذًا تتعجب إن أطاحت بك رياح المشاكل والضيقات الكثيرة؟

بعض المؤمنين يتجاهلون إشارات الروح وإنذاره داخلهم لأنهم يخشون أن يعيشوا حياة التكريس الحقيقي للرب ويعانون من الوحدة إذا فقدوا الأهل والأصدقاء. وبسبب هذه المخاوف يختارون الطرق الخاطئة وفي النهاية يندمون من كل قلوبهم لأنهم لم يطيعوا صوت الروح في ضمائرهم وتمردوا عليه.

لا تغامر متفكرًا إن ما تفعل سوف ينجح.

لا تغامر في شيء ظانًّا أنه سينجح إن لم يوافق عليه الرب. يقول الكتاب المقدس إن يسوع هو رئيس إيماننا ومكمله (انظر عب١٢: ٢). لقد تعلمت في حياتي أن الرب ليس مجبرًا على إنهاء أمرٍ لم يبدأه. ففي كثير من الأوقات نبدأ شيئًا بأنفسنا ثم نغضب على الرب لأنه لم يتدخل ليُكمِّله. يصارع الكثيرون لأنهم يبدأون أعمالًا معينةً بأنفسهم ويصلون أن يباركهم الرب في تلك الأعمال التي لم يقُدهم إليها من البداية.

العلاقات

إذا أصغينا للرب جيدًا سنجده يتحدث معنا (فسيتحدث معنا) عن علاقاتنا الزوجية وصداقاتنا وعلاقات العمل. قد يطلب منا أن نضع حدًّا لصداقةٍ أو

علاقةٍ ما مع أشخاص يجذبوننا بعيدًا عن خطة الرب لحياتنا. فإذا قضينا أوقاتًا طويلة مع شخص أناني أو منحصر في ذاته سنجد أنفسنا بعد قليل لا نفكر في شيء سوى ذواتنا.

قد يشجعك الرب أن تبني صداقةً مع شخص يحب العطاء وستجد أنه لم يمض وقتًا طويلًا حتى تجد نفسك محبًّا للعطاء مثله. أنه شيء ممتع للغاية أن تقضي وقتًا مع شخص يعرف بالحق كيف يصغي إلى صوت الروح ويميز ما يريد أن يفعل. كما أننا سنشعر بأمرٍ مختلف إذا قضينا وقتًا مع شخص قد أحزن الروح وأصبح سمعه الروحي خاملًا. يقول لنا الكتاب إن الحديد بالحديد يحدد (انظر أمثال٢٧: ١٧). فإن قضينا وقتًا مع من يهتمون بالإصغاء لصوت الرب وطاعته سنتعلم منهم كيف تنمو قدراتنا على سماع صوت الرب بطريقة صحيحة.

إن الروح القدس له سلطان على قلوبنا و عندما يتكلم إلينا لا بد وأن نخضع لسلطانه المطلق على حياتنا. قد تقودنا أفكارنا إلى الموت إن لم يهيمن عليها الروح القدس. "لأن اهتمام (فكر) الجسد {المنطق والفكر الذهني بدون الروح القدس} هو موت {الموت الذي يشمل كل التعاسة والشقاء هنا على الأرض وفي الأبدية كنتيجة للخطية} ولكن اهتمام {ذهن- فكر} الروح {القدس} هو حياة وسلام {للنفس} {هنا على الأرض وفي الأبدية}" (رومية٨: ٦)

يقول (١ كورنثوس٢: ١٣-١٥) إن الإنسان الطبيعي لا يفهم الحس الروحي؛ فلن يستطع إنسانٌ ما أن يطيع الروح دون أن يكون منتبهًا لإيماءات ضميره الذي يهيمن عليه الروح. وكلما كان المؤمن روحيًّا، كلما أصغى جيدًا لصوت الضمير. فالضمير الذي يتحكم فيه الروح هو صديق حميم للمؤمن.

لن يعلن لي الروح القدس عن أشياء تحتاج إلى تغيير إن كنت لا أستطيع مواجهتها. فإن كشف الرب لنا عن كل الأشياء القبيحة الخاطئة فينا دفعة واحدة وبسرعة لشعرنا بالتدمير واليأس. أتذكر جيدًا عندما كشف لي الرب لأول مرة كيف يصعب على الآخرين التعامل معي. لقد كنت أعتقد أن المشكلة تكمن في الآخرين وليست فيَّ أنا.

ذات يوم، كنت أصلي لديف لكي يتغير، فقال لي الروح القدس: "إن ديف ليس المشكلة". لقد كشف لي الرب أن بعض اتجاهاتي الداخلية كانت خاطئة وأيضًا سلوكي في بعض المواقف لم يكن سليمًا فظللت أبكي لمدة ثلاثة أيام! كان هذا عام ١٩٧٦، ولكنها كانت نقطةً فاصلةً في حياتي تغيرت فيها اتجاهاتي وسلوكي وأخيرًا كل حياتي.

أحب كثيرًا حديث الرب المباشر المحدد إلى قلبي؛ فبعد أن امتلأت بالروح القدس بدأت أرحب بالتغيير في حياتي. وقد أراني الرب حتى الآن أمورًا عديدة كانت تحتاج إلى تغيير ولكني لم أكن لأحتمل إذا كشفها لي مرةً واحدةً. أعتقد أني كنت سأظل أبكي لسنواتٍ طويلة. إن إلهنا صالح يتعامل معنا ويغيِّرنا شيئًا فشيئًا.

ربما تفكر في شيءٍ ما فعلته منذ عدة سنوات ولم يزعجك ضميرك تجاهه، الأمر الذي إن حاولت أن تفعله الآن لبكتك (لنخسك) ضميرك عليه لأن الرب سيشير إلى هذا الأمر لينقيك منه فلن تفعله مرة أخرى.

يشير الرب إلى أمور عميقة تحتاج إلى تغيير ويتعامل معنا لكي يصححنا وينقينا منها ثم يتركنا لنستريح فترة من الوقت. ولكن في النهاية سيستمر يشير إلى أمور في حياتنا تحتاج إلى تغيير طالما نحن نصغي إلى صوته وتلميحاته.

هل اعتدت أن تسلك طريقًا واسعًا من اللامبالاة وعدم التدقيق بينما يبدو أن الطريق الذي يقودك فيه الرب الآن ضيقًا؟ أتذكر أني قلت ذات يوم للرب: "يبدو أن طريقي يضيق أكثر وأكثر". لقد شعرت وقتها بأن الطريق الذي يقودني فيه يضيق للغاية حتى أنه لا يسعني أنا أيضًا. لا عجب أن بولس الرسول قال: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي." (غلاطية٢: ٢٠).

فعندما يأتي الرب يسوع إلى قلوبنا ليسكن فيها إلى النهاية، وقليلًا قليلًا تتسع رقعة حضوره حتى يتزايد هو جدًّا وتنقص الرقعة التي تمتلكها طبيعتنا القديمة الأنانية.

لن نقدر أن نسلك بالإيمان حقيقةً إذا لامتنا قلوبنا بأننا لم نطِع الرب بعد في أمرٍ ما نعرف جيدًا أنه يريده منا. إن هذا الشعور باللوم الداخلي يؤثر على حياة الإيمان وعلى عبادتنا للرب. تكلم الرسول بولس كثيرًا عن ضميره قائلًا: "أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ. لاَ أَكْذِبُ. وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (رومية ٩: ١).

اعتاد بولس على امتحان كل ما يفعله في ضوء شهادة ضميره ليتأكد أنه يحمل إليه موافقة الرب. يقول بولس إنه متأكد من أن ما يفعله هو الصواب لأن الروح القدس قد أنار ضميره. كم نحتاج أن نحيا مثل بولس الرسول!

إن لم يشهد ضميرك لك وإن لم يكن لديك الإيمان أن الرب راضٍ على الخطة التي وضعتها لا يجب أن تستمر فيما تعمل حتى لو لم تستطِع تفسير مشاعر عدم الارتياح داخلك بطريقة منطقية.

إنى لا أتحدث عن اتخاذ قراراتنا بناءً على المشاعر ولكني أتحدث عن هذا الإحساس العميق في الداخل بعدم الارتياح لأن الرب يتحدث من خلال قلوبنا وضمائرنا ليحمينا من الخروج خارج الطريق الضيق الذي يحمل دائمًا الأفضل لنا. إن طاعتنا لصوت الرب لنا يجعلنا مصدرًا للبركة لكل من حولنا.

الحياة المتزنة

هل أدركت أن الإصغاء لصوت الروح القدس سيحفظك دائمًا في اتزان في كل دائرة من دوائر حياتك؟ سيخبرك الروح أنك تبالغ في إنفاقك لأموالك أو أنك بخيل ولا تنفق أموالك كما ينبغي. فلا يوجد أي اتزان في كلتا الحالتين. تقول لنا كلمة الله في (١بطرس٥: ٨) إنه ينبغي أن نبقى متزنين في كل دائرة حتى لا نعطي إبليس مكانًا.

بعض الأباء يبالغون في تدليل أبنائهم وبذلك يعرضونهم للمتاعب. وقد تكون نوايا هؤلاء الأباء حسنة لذلك يحاولون أن يسهلوا كل شيء أمام أولادهم. وهكذا يحرمونهم من الإحساس بالمسئولية والاتكال على الرب حينما يكبرون.

عندما كان أبناؤنا صغارًا بعد، كانت لدينا رغبة لنعطيهم أشياء معينة لكن لم نشعر بالارتياح نحو الأمر. لقد تعلمنا أن ننتبه إلى الحدس الداخلي وننتظر

حتى يملأ السلام قلوبنا. وإذا حزنوا نشجعهم أن يصلوا حتى يعلن الرب لنا ماذا ينبغي أن نعمل في ذلك الموقف. فحتى الأطفال يستطيعون أن يتعلموا أن ينتظروا ليقودهم الرب بالسلام الداخلي.

أصبح أولادنا بالغين الآن وقد اكتسبوا حساسية مرهفة لصوت الروح القدس حتى إننا نفعل القليل جدًّا من أجلهم الآن. فاتجاهاتهم دائمًا حسنة ويرغبون أن يخدمونا كما نتمتع نحن بعلاقة رائعة معهم.

إنك لستَ مضطرًّا أن تعتذر لأحد بسبب انتظارك أمام الروح القدس ليقودك في أي قرار تتخذه. اختر دائمًا أن تنقاد بالسلام الداخلي. إني أؤمن أن هذه هي الطريقة التي عاش بها بولس الرسول. فعندما اتهمه الآخرون، كانت إجابته الشجاعة لهم (أجابهم بشجاعة قائلًا بأنه يمدح نفسه لدى ضمير كل إنسان قدام الله) (انظر ٢كورنثوس ٤: ٢).

أعتقد أنه عندما اتهم الآخرون بولس قام هو بامتحان تلك الأمور ليرى إن كان قلبه يبكته أم لا. أما نحن فكثيرًا ما نمتحن تلك الأمور مع أصدقائنا وليس مع الرب. وعندما يأتي إبليس المشتكي علينا، يجب أن نذهب للرب لنسأله ببساطة أن يعلن لنا الحق "حسنًا يا رب هل أخطأت بالفعل؟" فإن لم نكن قد أخطأنا فلا بد من مقاومة شكايات العدو والتحرك للأمام بشجاعة. أما إذا كنا قد أخطأنا يجب أن نتوب وأيضًا نتحرك للأمام بقوة. لن يدينك الرب أبدًا حتى لو كان المشتكي عليك إبليس. فحقًّا إن فهم هذا الحق سيعطينا الحرية والجرأة لنلجأ إلى الرب في أي وقت ينتابك الشك تجاه أمر ما. يريد الرب أن يرفع عنك أي إحساس بالذنب أو بالإدانة. إن قصد الرب نحوك هو أن تكون حرًّا وليس تحت أية عبودية. هو يريد أن يملك السلام في حياتنا وأن يحفظنا في اتزان في كل دائرة من دوائر حياتنا.

قد يشعر البعض بالذنب ولكن ليس بسبب تبكيت الروح لهم على خطية من خلال ضمائرهم بل إن مشاعر الذنب هذه قد تكون رواسب من خبرات في سابقة الماضي والتي لا يزال لها تأثير عميق في النفس.

ومن الأمثلة التي تحاضرني عن هذا الأمر فتاة أعرفها كان أبوها مدمن خمر

ولطالما استهزأ بها ونعتها بألفاظ فظة طوال الوقت. نتيجة لهذه الخبرة الصعبة نما لدى هذه الفتاة شعور بأنها بلا قيمة أو نفع على الإطلاق. إنها فتاة رائعة تحب الرب ولديها الآن أسرة مميزة ولكن بسبب إحساسها المستمر بالذنب، قلما تفعل أي شيء لنفسها. فهي لا تشتري شيئًا لنفسها ولا تأخذ إجازات ولا تعطي نفسها الحق للتمتع بأي شيء. تحدثت معها عن هذه المشكلة خلال السنوات التي عرفتها فيها وأرى بعض التغيير يحدث في هذه الدائرة. لقد بدأت تدرك أن إنكار النفس غير المتزن ليس في مشيئة الرب نحوها. ما هو إلا نتيجة معاملة والدها السيئة لها.

فمشكلة هذه الفتاة هي أنها تجد صعوبةً شديدةً في عمل أي شيء جميل لنفسها حتى بعد تأكدها أن ضميرها صالح ونقي أمام الرب. فعندما نقوم بالتسوق مثلاً، تضع البضائع التي اختارتها لنفسها في العربة ثم ترجعها مرة أخرى في مكانها على الرف. ويقول لها زوجها: "لماذا ترجعين هذه الأشياء؟ كنت أعتقد أنكِ تحتاجينها ؟" ولكنها ترى أنه طالما تستطيع العيش بدون هذه الأشياء فلماذا تقوم بشرائها؟ حتى بعد سنوات من السير مع الرب لا تزال تشعر أنها غير مستحقة لاقتناء أشياء جميلة والتمتع بها. وبالرغم من أن ضميرها يوافقها على شراء تلك الأشياء وتشعر في أعماق روحها أن الرب يريد ويحب أن يباركها بها. إلا أن أفكارها تؤكد أنها غير مستحقة وذلك بسبب الحصون التي من الماضي.

لقد شاركت بقصة هذه الفتاة لأني أعرف أن هناك الكثيرين من المؤمنين تنطبق عليهم هذه المشاعر ويرون أنفسهم في هذه القصة. فما أكثر المؤمنين الذين يعذبهم الإحساس بالذنب.

يجب أن نحترس ألا نخلط بين المشاعر وبين قيادة الرب لنا. فقصد الرب أن نتمتع بالحياة. ففي مواقف مثل هذه، تدربت ألا أتبع أيًّا من مشاعري أو ذهني ولكن أنتظر لحظة لأحسس ما يدور في أعماق روحي، لأن الروح الحق يسكن في أرواحنا وسوف يقودنا لجميع الحق إن انتظرنا أمامه.

أتفهم تمامًا مشاعر عدم الاتزان لدى البعض ممن لا يرضون السعادة لأنفسهم،

أو يشعرون بالذنب إذا فرحوا قليلًا. عندما كنت طفلةً صغيرةً كان كل من حولي يُشعرني بالذنب عندما كنت ألهو أو أمرح. لم يكن مسموحًا لنا كأطفال أن نتمتع بأي شيء. فإذا بدا أننا نمرح ونلهو كنا نسمع تلك العبارات "ماذا تفعلون؟ كفوا! تعالوا هنا... لا يجب أن تلهوا الآن". ولأنني كبرت في بيت قاسٍ، وعانيت فيه الكثير من الإيذاء والجروح كان لابد وأن يتعامل معي الرب ليشفيني من سيطرة الإحساس بالذنب. كان لابد أن أتعلم الحق الكتابي عن تبكيت الروح عندما نخطئ إلى الرب. وكان عليَّ أن أدرس الكلمة وأقرأها بعمق حتى أعرف تمامًا ماذا يريد مني الرب. لقد فهمت من الكلمة أن الإحساس بالذنب ليس قصد الرب نحوي ولا سيما تجاه الضعفات التي لا أستطيع التحكم فيها.

لا تخلط بين المشاعر وبين قيادة الرب لك

لقد ظللت أعتقد لسنوات طويلة أن كل شيء في حياتى لا بد وأن ينحصر في العمل ثم العمل ثم العمل. وطالما كنت أعمل، وطالما كنت أنجز شيئًا وأعمل ما يريدني الآخرون أن أعمله، هكذا كنت أتخلص من الشعور بالذنب.

قد نعتقد أحيانًا أنه يجب علينا أن نعمل أكثر في هذا الوقت ولكننا نشعر في قلوبنا أنه لا بد وأن نتوقف عن العمل ونلهو قليلًا. فإن استمعنا إلى الضمير الذي يتحكم فيه الروح القدس فسيشجعنا أن نأخذ قسطًا من الراحة ونتمتع بالوقت.

لن أنسى أبدًا كيف حاول أولادي أن يجعلوني أشاركهم مشاهدة أحد أفلام الفيديو لقد ظلوا يقولون لي: "هيا يا ماما! لا يجب أن تعملي نصف اليوم والنصف الآخر تقضيه في الصلاة. نحن نعرف أنكِ تحبين الرب جدًّا ولكن تعالي امضي بعض الوقت معنا. هيا نتسلى ونأكل الفيشار" استجبت لهم أخيرًا. فذهبت واستلقيت على الكنبة وأكلت معهم الفيشار وشربت الصودا وشاهدت معهم الفيلم. لقد كان كل شيء على ما يرام ولكنني كنت أشعر بالذنب طوال الوقت. وكنت أحاول أن أقنع نفسي قائلة: "هيا يا جويس، هذه الصودا دايت والفيشار قليل السعرات والفيلم الذي نشاهده من أفلام ديزني للأطفال".

لم يكن الشعور بالذنب نتيجة لتبكيت ضميري لي بالروح، ولكنها كانت الجروح القديمة منذ أيام طفولتي. لو كنت قد امتحنت الأمر أمام الرب لعرفت أنه ليس خطأ أن أمضي وقتًا مع عائلتي. وليس خطأ بالمرة أن آخذ عطلةً ليوم واحد أو أن ألهو وأتمتع بوقتي أو أن ألعب جولف مع زوجي. كل هذه الأمور ليست خطأ أو خطية ولكنني لم أستطع أن أنفض الشعور بالذنب من عليَّ بسبب الطريقة التي تربيت بها.

إن المؤمنين الذين يجدون صعوبة في طاعة ما تقوله لهم قلوبهم (ضمائرهم) هم غالبًا ما يفتقدون للشعور بالأمان لأنهم تعرضوا للإساءة والأذى كثيرًا في الماضي. هم لا يعرفون مكانتهم في المسيح، ولهذا فهم خائفون جدًّا من أن يجعلوا الآب السماوى يغضب عليهم. هم يفتقدون للحرية في علاقتهم مع الرب فهم يعيشون في سجن أو صندوق صغير لأنهم يشعرون بالذنب دائمًا تجاه كل حركة يقومون بها.

قال يسوع: "جئت لتكون لهم حياة وليكن لهم أفضل (حياة فائضة غنية ممتلئة)" (يوحنا١٠: ١٠). ارفض أن تمتحن كل شيء بمشاعرك أو أفكارك وابدأ في امتحان كل شيء مع الروح القدس الذي يسكن داخلك. قاوم كل شيء لا يتوافق مع الرب ومع كلمته في داخلك.

إن كان ضميرك حساسًا بالروح فإنه سيقودك في طريق فرح الروح. اقترب إلى محضر الله وقاوم الإحساس بالذنب والدينونة نحو كل حركة تقوم بها.

تدربت أن أسأل الرب ببساطة أن يخبرني إن كان ما أعمله خطأ أو ليس المفروض وكثيرًا ما يقول لي الرب: "افعلي ما في قلبك، إني معكِ في كل ما تقومين به. اذهبي بسلام وتمتعي بيومك. سينتظركِ العمل هنا إلى أن ترجعي".

ذات يوم، طلب مني ديف أن العب الجولف معه وبدأت أقول لا، ثم فكرت لبرهة وقلت لنفسي "ولم لا؟" كنت أعرف أن الرب يريدني أن أقضي اليوم مع ديف في كل الأحوال. ليس قصد الرب أن أكون كسولة ومتراخية أهمل في المسئوليات والواجبات المطلوبة مني ولكنه لا يريدني في نفس الوقت أن أشعر بأنه لا يوجد في الحياة سوى العمل.

لقد قضيت في الواقع سنوات طوال قبل أن أتعلم كيف أستريح. لقد كنت مدمنة عمل حتى إنني مرضت من شدة الإجهاد في العمل المتواصل بدون أوقات راحة أو عطلات. حتى لو كنت أعمل "عمل الملكوت" إلا إنني لا يمكن أن أتجاهل قانون الله للراحة ولا أجني نتائج السنين لكسري هذا القانون. لقد أدهشني حقًّا كيف استعدت صحتي بمجرد أن تعلمت أن أستريح كما ينبغي دون أن أشعر بالذنب حيال ذلك.

يشجعنا الكتاب المقدس أن نثبت في الحرية التي حررنا بها المسيح وألا نرتبك مرة أخرى بنير العبودية الذي كنا قد تخلصنا منه (انظر غلاطية ٥: ١).

هل لديك إصرار أن تحيا الآن في ملء الحرية؟ سيحاول إبليس أن يأتي بمشاعر الذنب في قلبك. وهناك العديد من المؤمنين أصحاب المشاعر الجريحة والذين يتعذبون بالشعور بالذنب تقريبًا تجاه كل شيء. لديهم إحساس مزيف بالذنب وبالمسئولية. لقد كنت واحدة من أولئك المؤمنين وأنت أيضًا قد تكون واحدًا منهم. إذًا ماذا يمكن أن نعمل؟

وفقًا لـ (إشعياء٦١: ١)، مات الرب يسوع ليفتح السجون ويطلق المأسورين أحرارًا. السجون في الكتاب المقدس هي سجون الخطية والإحساس بالذنب وسجون الدينونة. لقد مات يسوع ليهبنا غفرانًا لخطايانا وينزع تمامًا أي إحساس بالذنب أو الدينونة من داخلنا.

"وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا." (إشعياء ٥٣: ٥).

يخبرنا هذا المقطع من الكتاب أن يسوع مات من أجل خطايانا وذنوبنا. ليست مشيئته نحونا أن نظل مُسَكين في أى قيد مهما كان. فإن كنت تعاني مثلما عانيت أنا في الماضي من الإحساس بالذنب فأنت تحتاج إلى تحرير الرب لك من هذا الإحساس الكاذب بالذنب الذي يقيّدك. ابدأ في الصلاة بتركيز وبصفة خاصة من أجل الاتزان في هذه الدائرة وادرس ماذا تقول الكلمة عن حقك في الحرية.

ادرس أيضًا عن حب الرب لك وكيف أنه فعلًا يريدك أن تتمتع بحياتك، سيكون

هذا مستحيلًا إن كنت دائمًا مثقلًا بالإحساس بالذنب. بالطبع يجب أن نحزن أو نندم على خطايانا ولكن الكتاب المقدس يقول إن هناك وقتًا للبكاء ووقتًا للفرح (انظر جامعة ٣: ١، ٤). "لأَنَّ لِلَحْظَةٍ غَضَبَهُ. حَيَاةٌ فِي رِضَاهُ. عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرَنُّمٌ" (مز٣٠: ٥). أنه أمر طبيعي أن تشعر بالحزن والندم عندما تخطئ إلى الرب أو تجرح أحد إخوتك، ولكننا نسقط في دائرة عدم الاتزان عندما يستمر داخلنا الإحساس المدمر بالذنب حتى بعد أن نتوب ونؤمن أن الرب قد سامحنا.

لقد كتبت عدة كتب أثق أنها ستساعدك في هذه الدائرة بالذات. كتاب "جذور الشعور بالرفض" و"كيف تنجح في أن تكون نفسك" أشجعك أن تقرأهما. ولكن الشيء الأساسي الذي أشجعك عليه الآن هو أن تتخذ قرارًا بأنك لن تضيع حياتك في سجون الإحساس بالذنب والتي تجعلك بائسًا، تعيسًا وتحرمك من التمتع بالحياة.

لا يتكلم الرب أبدًا بكلمات تضغط علينا إلى أسفل أو تجعلنا نكره أنفسنا. إن التبكيت الإلهي إيجابي ويحركنا نحو مستوى جديد من القداسة أما شكاية العدو وإدانته فتضغط علينا إلى أسفل وتضع علينا أحمالًا ثقيلة حتى نصبح عاجزين حتى عن سماع صوت الرب لنا. قاوم إبليس بهذه الصلاة:

أبي،

إن كلمتك تقول إن مشيئتك هي أن نتمتع بحياتنا وأن يكون فرحنا كاملاً. وتقول أيضًا إن السارق لا يأتي إلا ليقتل ويسرق ويهلك، أما يسوع فقد جاء ليعطيني أن أتمتع بحياة فائضة غنية رائعة. أشكرك يا رب.

أسألك يا أبي أن تعطيني الاتزان في حياتي حتى أمتلئ بالفرح. أعطني ضميرًا حساسًا لصوتك فقط وأعطني سلامًا عميقًا وحرية في الداخل لأتمتع بعلاقتي مع الآخرين وأتمتع بعملي وعائلتي وفوق كل هذه العلاقات لكي أتمتع بعلاقتي معك أنت. آمين.

أسـئلة للمناقـشـة

١) هل هناك شيء ما يعمله الآخرون بطريقة عادية ولكن الرب يمنعك من القيام به؟ ما هو ؟ هل أنت أمين نحو ما قاله لك الرب؟ ماذا ستفعل لتثبت فيما قاله لك؟

٢) من يُمثل الحديد الذي يشكلك به الرب؟ ماذا تفعل لتعمق وتبني هذه العلاقة معه؟

٣) وهل أنت مثل الحديد في تشكيلك لحياة شخص آخر؟ من هو؟ ماذا تعمل لتبني هذه الدائرة في حياتك؟

٤) هل هناك صداقة ما يريدك الرب أن تجمدها؟ هل أنت مطيع للرب؟

٥) هل تتذكر شيئًا كنت تفعله أو عادةً كنت مُستعبدًا لها منذ ٥ سنوات أو أكثر والآن لا يمكن أن تتخيل نفسك تفعل نفس هذه الأشياء مرة أخرى وذلك لأن الرب تكلم معك عنها وحررك منها؟ ما هي هذه العادة؟ وكيف تعامل الرب معك؟

٦) كيف تجعلنا الطاعة مصدرًا لبركة الآخرين من حولنا؟

٧) هل تشعر بالذنب حيال أمر ما حدث في الماضي؟ هل هو إحساس كاذب بالذنب؟ إن كان هكذا فكيف؟ اقضِ بعض الوقت الآن لتصلي وتطلب من الرب أن يحررك من هذا الإحساس بالذنب.

٨) كيف يقودك الرب الآن لتتجاوب مع ما لمسك به في هذا الفصل؟

الفصل التاسع

نعرف بعض المعرفة

قد تأتي أوقات في حياتنا لا نرى فيها شيئًا واضحًا بسبب الظلام الذي يحيط بنا ويغلق علينا من كل جانب. فأوقات مثل هذه يعمل فيها الصبر والاحتمال على نمو إيماننا كما نتدرب أن نثق في شخص الرب حتى لو لم نستطع سماع صوته.

قد ينمو إيماننا بدرجة كبيرة تجعلنا نكتفي بأن نعرف شخص الرب أكثر من سماع صوته قد لا نعرف بالضبط ماذا ينبغي علينا أن نعمل، ولكن يكفينا أن نعرف الرب أن يعرف كل شيء. كلنا يجب أن نعرف الطريق بالتحديد ومع هذا فإن لم نعرف الطريق يكفينا أن نعرف أن الرب أمين وصادق في كل وعوده. لقد وعد أن يكون معنا على الدوام، وهذا الوعد كافٍ ليُعزينا ويحفظنا غير عاثرين حتى يأتي الوقت المناسب الذي يتكلم فيه معنا بطريقة محددة. (انظر ١ كورونثوس ١ : ٩، متى ٢٨: ٢٠).

لقد قال الرب: "وَأُسَيِّرُ الْعُمْيَ فِي طَرِيق لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكَ لَمْ يَدْرُوهَا أُمَشِّيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُورًا، وَالْمُعْوَجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هذِهِ الأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلاَ أَتْرُكُهُمْ." (إشعياء ٤٢: ١٦).

استخدمت اللغة العبرية كلمة "العمى" في هذا المقطع بطريقة رمزية وحرفية أيضًا. فهناك من يحظون برؤية طبيعية تصل إلى ٢٠/٢٠، ولكنهم عميان وأصماء روحيًّا. فإن كنت تشعر بأنك تتعثر في الظلام ولا تعرف ماذا تفعل، أشجعك أن تستقبل هذا الوعد في إشعياء من الرب وتأخذه رسالة شخصية لك. فالرب يريد أن يحول ظلمتك إلى نور. فهو مصمم أن يصنع أمورًا رائعة في حياتك ولن يتركك أو يهملك أبدًا.

أعرف الكثيرين من المؤمنين الذين يعرفون هذه الآية عن ظهر قلب:

" تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ." (أمثال ٣: ٥ -٦) ولكنهم سريعًا ما ينسون أن الاتكال الحقيقي على الرب يظهر في الأوقات التي لا نستطع فيها أن نفهم أو نحصل على إجابات واضحة منه.

فما هي فائدة أن نضع ثقتنا في الرب حينما نحصل على الفهم وكل المعرفة بما يفعله في حياتنا. الترجمة العبرية لكلمة "اتكل" فى (ع ٥) تعني أن تكون جريئًا، شجاعًا، واثقًا ومتلئًا بالشعور بالأمان. إن معنى الثقة هو الاتكال وهذا شيء مهم جدًّا لا سيَّما حين تأتي الأوقات والأزمنة التي لا تستطيع فيها سماع صوت الرب لسبب ما أو لآخر. فقبل أن تتمتع بسماع صوته، تحتاج أن تتكل على صفاته وأمانته وقوته التي تحملك أثناء الأوقات المظمة التي لا تسمع فيها شيئًا. فإن تجرأت ووضعت ثقتك فيه خلال هذه الأوقات، فهو يعدك بأن يُمهِّد لك الطريق الذي ينبغي أن تسلك فيه.

ستأتي علينا أوقات متفاوتة حين نتمتع و نصارع في نفس الوقت؛ لأنه سيكون نور الرب واضحًا في دائرةٍ ما في حياتنا بينما تخيم الشكوك وعدم اليقين تجاه أمر ما في دائرة أخرى. ستواجهنا تحديات وتجارب جديدة ولكن ينبغي أن نتدرب على الثقة في الرب في كل الظروف والمواقف حتى عندما يبدو الرب صامتًا.

لقد وعد الرب إبراهيم بأن يبارك نسله ونحن نسل إبراهيم أو حسب الموعد ورثة بالإيمان بنعمة الرب الموهوبة لنا في المسيح يسوع (انظر غلاطية ٣: ٢٩).

وعده بأن يمهد لنا الطريق الذي ينبغي أن نسلك فيه

"الَّذِي فِي أَجْيَال أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ." (أفسس٣: ٥، ٦) إن الحق المُعلَن في كلمة الله هو بمثابة مرساة لنفوسنا في الاوقات التي نفقد فيها الرؤية مؤقتًا وعندما تهب على حياتنا الرياح المفاجئة. يمكننا دائمًا سماع صوت الرب من خلال الكلمة

المكتوبة فهي لن تتغير أبدًا ولن تتبدل فيما تقوله عنا. إن لم نَرَ في الكلمة إجابةً عن الموقف المحدد الذي نمر به، سوف نرى فيها بالتأكيد شخصية الرب الأمينة وستخبرنا الكلمة بأنه دائمًا يرعانا ويهتم بنا ويسدد كل احتياجاتنا.

نتعلم من كلمة الرب أن معرفتنا بالأمور هي معرفة ناقصة متناثرة غير كاملة. "لأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ" (١كورنثوس ١٣: ٩) هذه الآية تخبرنا أنه لن يأتي الوقت أبدًا الذي نستطيع فيه أن نقول: "أعرف كل شيء عن جميع الأمور التي أحتاج أن أعرفها ولديَّ كل الإجابات التي تخص حياتي في الوقت الحاضر، ولا أحتاج إلى المزيد من المعرفة عن أي شيء".

قد يظن البعض أنهم يعرفون كل شيء! ولكننا نعلم بعض العلم ولهذا نحتاج أن نضع ثقتنا في الرب مهما كثرت إعلاناته لنا وكان صوته واضحًا لنا.

يقودنا الرب ولا يجبرنا على شيء ما. لن يسلمنا الرب خريطة للطريق ويرسلنا لنذهب بدونه. فقصده أن تظل عيوننا مثبتة عليه وأن نتبعه خطوة بخطوة.

خطوة بخطوة

لقد تعلم إبراهيم أن يثق في الرب حين يقوده خطوة بخطوة؛ فحياة الإيمان التي عاشها تبدأ في (تكوين ١٢: ١): "وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ". هكذا أعطى الرب إبراهيم الخطوة رقم (١) وليس رقم (٢)، وبمعنى آخر كان الرب يقول له إنه لن يكشف له عن الخطوة التالية قبل أن ينتهي من الخطوة الأولى. قد يبدو هذا الحق بسيطًا للغاية ولكنه عميق وأساسي جدًّا: فالرب يقودنا خطوةً بخطوة.

قد تكون واحدًا من أولئك المؤمنين الذين يرفضون طاعة الرب في الخطوة الأولى دون أن يفهموا الخطوة الثانية والثالثة والرابعة وحتى الخامسة.

إن فهم هذه الحقيقة بأن الرب يكشف مشيئته قليلًا قليلًا لك، سوف يبني إيمانك ويشجعك أن تعمل ما قيل لك الآن وما تعرفه فقط. وبعد أن تتخذ عدة خطوات في تبعيتك للرب سينمو إيمانك ويكبر لأنك ستكون قد أدركت أن الرب سيُعِد دائمًا مكانًا لقدميك حينما تخطو كل خطوة يقول لك عليها.

عندما تكلم الرب مع إبراهيم أمره بأن يأخذ خطوة صعبة. قال له:

"يا إبراهيم جهز أمتعة سفرك واترك عائلتك وعشيرتك وأقاربك واذهب إلى حيث أقودك أنا. ثق بي. ما أقوله لك هو لخيرك ولنجاحك".

ربما لم يشعر إبراهيم في ذلك الوقت أن تركه كل شيء وذهابه وراء الرب هو لنجاحه، ولا يذكر لنا الكتاب أن إبراهيم كان غير راضٍ بهذه الخطوة أو أنه وقع في مشاكل مع عائلته وأقربائه نتيجة ذلك. ولكنه أطاع قول الرب له بأن يجهز نفسه للرحيل ويذهب إلى المكان الذي سيريه إياه الرب.

عندما نطيع الرب نرى البركة في حياتنا. كثيرون من المؤمنين لا يتمتعون ببركات الرب لأنهم لا يطيعون صوته الواضح له. فالرب يضع خططًا صالحة لحياتنا لكي نسير فيها ويرينا الطرق الذي نسلك فيه وكل ما علينا أن نعمل هو أن نطيعه وأن نسير في هذا الاتجاه. ولأن الرب هو إله النعمة، فقد يحملنا جزء من الطريق ولكن يأتي الوقت الذي يتوقف فيه عن حملنا ويقول لنا: "كفى الآن ينبغي أن تسيروا بأنفسكم" الرب يريد جماعة من المؤمنين تطيعه وتخضع له وبدون تردد.

فهو لا يريدنا أن نظل أسابيع طويلة نجادل معه كثيرًا قبل أن نبدأ عمل شيء بسيط في مشيئته. ثق فيه واخطُ الخطوة الأولى التي يريدها منك.

يصلي المؤمنون دائمًا من أجل امتلاك إيمان عظيم، لكنهم لا يدركون إن الإيمان ينمو عندما نغامر ونتحرك في أمور ليست لنا خبرة فيها أو نعرفها من قبل. لا أعتقد أنه يمكن لأي شخص أن يقتني إيمانًا عظيمًا بطريقة أوتوماتيكية، فالايمان يصبح عظيمًا بالاختبارات، فهو ينمو كلما استخدمناه.

نقرأ في (لوقا ٧: ١٥) أن الرسل قالوا للرب: "زد إيماننا". فأجابهم يسوع في (ع ٦): "لو كان لكم إيمان (ثقة ويقين في الرب) مثل حبة خردل (صغيرة)، لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرسي في البحر فتطيعكم".

أعتقد أن ما قاله الرب يسوع يعني أنه لو كان لديكم إيمان لفعلتم شيئًا يُعبِّر عن هذا الإيمان. واحدة من الطرق التي نطلق بها إيماننا هو أن نتحرك ونُعبِّر

عن هذا الإيمان بطريقة عملية. فالإيمان دائمًا يتطلب حركةً. لم يكن الرسل يعملون شيئًا في هذا الموقف ومع هذا أرادوا أن يمتلكوا إيمانًا عظيمًا. هناك أوقات لا يريدنا الرب أن نتحرك فيها لأنه يريدنا أن ننتظره ليتحرك بدلًا منا ومع هذا فإن الإيمان أمر إيجابي وليس سلبيًّا. فبينما ننتظر الرب ليتحرك بدلًا منا يجب أن نكون إيجابيين في إيماننا. نصلي ونصوم ونتكلم بالوعود الخاصة بالموقف الذي نمر به لقد أصبح إبراهيم رجلًا في الإيمان بعد أن تحرك مع الرب في خطوات تعبر عن طاعته للرب حتى في الأوقات التي لم يفهم تمامًا معنى تلك الخطوات التي طلبها منه الرب.

لقد اضطر الرب أن يتعامل معي لمدة سنة كاملة قبل أن أستسلم وأخطو خطوةً إيمانيةً تجاه هذه الخدمة التي نقوم بها الآن. لم أكن أريد بإرادتي أن أعاند مع الرب ولكن أردت فقط التحقق من أني أفعل الصواب وأني فعلًا كنت أسمع صوت الرب لي ولست منخدعةً. لقد كان قرارًا مهمًّا جدًّا وكان الخوف يحارب الإيمان في قلبي.

تحدث الرب معي عن أمور تخص مستقبل خدمتي وكنت في ذلك الوقت أعمل لدى إحدى الكنائس وكنت أتمتع بمكانة حسنة للغاية ومع هذا كنت أرى رؤى وأحلام شعرت وقتها أنها من الرب وفهمت منها أني سأقوم بأعمال أخرى كثيرة في الخدمة لا يمكن أن أنجزها إذا بقيت في منصبي الحالي.

كان الرب يتحدث إليَّ حول ترك وظيفتي هذه. لقد أراني أنه يريد خدمتي أن تمتد إلى الشمال والجنوب إلى الشرق والغرب. وعلاوةً على ذلك جاءتني الكثير من الكلمات المؤكدة لما قاله لي الرب أرسلها لي آخرون لم يعرفوا قط ما كان الرب يقوله لي. كما أن ديف زوجي ظل يقول لي لفترة من الوقت إنه يشعر بأني لا بد وأن أخطو نحو أمور جديدة وأرى ماذا سيفعل معي الرب.

ولكني كنت خائفةً من الخروج إلى المجهول. كان لا بد وأن أترك هذا الموقع الآمن وأخرج إلى المجهول وأرى ماذا سيفعل الرب معي في الخطوة التالية. لقد سمعت الرب يقول لي: "لقد اكتملت هذه الأزمنة في حياتكِ. لقد أنهيتُ ما كنت أفعله معكِ في هذا المكان". كان في داخلي مزيج من الفرح والخوف.

لقد أردت أن أنطلق لكني لم أحب أن أغامر لئلا أكون مخطئةً. حينئذٍ سأفقد ما عندي وقتئذٍ. إنى واثقة أنك تتفهم تمامًا ما أتحدث عنه. أحيانًا يكون الرب قد انتهى من عمل شيء ما في حياتنا أما نحن فنستمر في نفس الشيء. أحبت روحي أن تخرج وتخطو بالإيمان أما جسدي فأراد أن يبقى. كانت نفسي متعلقة جدًّا بالمؤمنين في الكنيسة، وأحببت الشعور بالأمان الذي كان يأتيني من الشيك الذي كنت أتقاضاه بصورةٍ دائمةٍ ومن موقعي في الخدمة. كان لا بد أن أستثمر الذي عندي حتى آخذ من الرب الأمور التي أعدها لي تجاه المستقبل.

لم يكن من السهل عليَّ أن أطيع ولكن الرب ذكرني بوعده لإبراهيم: "فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً." (تكوين ١٢: ٢) يمكننا أن نقرأ هذا الوعد فنقول في أنفسنا: "ياللروعة! هللويا!" ولكن لا يجب أن ننسى أبدًا أن الرب طلب من إبراهيم أن يقدم ذبيحة طاعة له من أجل أن ينال هذا الموعد. كان لابد وأن يترك المكان الذي عاش فيه والذي كان مستريحًا فيه. كان يجب أن يترك أباه وكل أقربائه وأن يبدأ في التحرك بالإيمان إلى المكان الذي سيريه إياه الرب.

ولكن هل كان إبراهيم قلقًا؟ يقول لنا (عبرانيين ١١: ٨): "مدفوعاً بالإيمان إبراهيم لما دعىّ أطاع أن يخرج الى المكان الذى كان عتيدا ان يأخذه ميراثا فخرج وهو لا يعلم (ولم يشغل ذهنه) الى اين يأتى".

وأخيرًا أطعت أنا أيضًا الرب. ولكني كنت أود لو أقدر أن أقول إنى لم أتعب ذهني في التفكير في المكان الذي كنت سأذهب إليه ولكن بكل أمانة لم يكن هذا ما حدث. لقد اضطررنا أن نقيم اجتماعات أسبوعية في منطقة سانت لويس، ميزوري، بدلًا من تلك التي كنا نقيمها في الكنيسة التي كنت أعمل بها. لقد أردنا أن نكون طائعين لكل شيء آمنَّا بأن الرب قاله لنا ألا وهو أن نأخذ الخدمة شمالًا وجنوبًا شرقًا وغربًا. ومع هذا بدا أن أحدًا لم يرغب في إعطائنا مكان للإيجار لعقد اجتماعاتنا. كان علينا أن نجتهد ونصر على التقدم للأمام والاستمرار حتى لو بدا أن الأمر بلا نهاية.

لم يكن أحد فينا على دراية بالمنطقه خارج سانت لويس، لذ فكل ما عرفنا

أن نعمل هو أن نذهب إلى شمال وجنوب سانت لويس وشرقها وغربها حتى تمكنا أخيرًا من استئجار مكان في مركز للاحتفالات في كل ناحية من نواحي سانت لويس. كان لابد أن نثابر بالرغم من خطوة الطاعة التي أخذناها بالإيمان.

توقعت أن يصنع الرب معنا المعجزات مكافأةً لطاعتي له ولكن الأمور لم تسر بالطريقة التي توقعتها. عندما أنظر الآن للوراء فإني أرى كل شيء قد سار كما ينبغي ولكني لم أستطع أن أرى هذا وقتئذٍ. إن الإدراك المتأخر لطبيعة الأمور يجعلها تبدو أكثر وضوحًا وأسهل فهما مما كانت عليه ونحن نجتاز وسط الظروف والمواقف نفسها.

استغل الشيطان خبرتنا القليلة

" لا يوجد مكان لكم". كلمات لطالما سمعناها كثيرًا حتى أدخلت الإحساس بالفشل إلى نفوسنا. لقد كانت تعوزنا الخبرة في هذه الأمور، واستغل الشيطان هذه النقطة، كما يفعل دائمًا، وكان يشتكي علينا دائمًا قائلًا "لقد أخطأتم وسوف تجعلون من أنفسكم مصدرا للسخرية والاستهزاء".

كان إيمان ديف زوجي أكبر وأقوى مني وكان دائمًا يشجعني أن أقاوم وأستمر وأخيرًا وجدنا مكانًا مناسبًا لعقد جميع اجتماعاتنا التي كانت ناجحة ومثمرة. كانت هذه هي البداية والأساس لخدمتنا الحالية والتي أطلقنا عليها "حياة فى الكلمة".

والآن ها نحن نذهب شمالًا وجنوبًا شرقًا وغربًا في كل أنحاء العالم. في الواقع، إني أكتب هذا الجزء من الكتاب وأنا في طريق عودتي من مؤتمر كبير لخدمة "الحياة في الكلمة" في أفريقيا؛ حيث كان لي الامتياز أن أعلم كلمة الله والتي أذيعت هناك على قنوات التليفزيون. يلذ لي كثيرًا قراءة السيرة الذاتية لعديد من الناس الذين نجحوا في الخدمة أو في الفن أو الأعمال الخاصة. فكل منهم تقريبًا كان عليه أن يدفع ثمن النجاح وما أعنيه بهذا هو أن جميعهم عزموا في قلوبهم ألا يفشلوا أو يتراجعوا للوراء في الأيام الأولى للعمل الذي تطلعوا إليه. لقد تحملوا حقًّا الكثير من المشقات وجازوا في خبرات فشل

كثيرة قبل أن يتحول فشلهم إلى نجاح.

عادة ما يرى أولئك الناس، الذين أُطلق عليهم "النجوم البراقة" وهم من يصعدون بسرعة فائقة إلى القمة في مجال عملهم دون أن يجتازوا في تلك الأيام الأولى الشاقة التي تميز أي عمل في بدايته. أن هؤلاء لا يستطيعون بالطبيعة أن يستمروا هكذا طويلًا. فهم يظهرون فجأة ولا نعرف من أين ويختفون أيضًا بنفس الطريقة وبسرعة.

إن شخصيتنا تنمو وتتشكل من خلال الأوقات الصعبة. كما أن دعوتنا واشتياقات قلوبنا الحقيقية تمتحن في كل مرة نسمع فيها كلمة (لا) ومع هذا نظل ثابتين والإصرار يملأ قلوبنا.

سمعت أن الرئيس ابراهام لينكولن رشح نفسه لعدة مناصب عامة مرات عديدة وفي كل مرة كان يُهزم ولكنه ثابر حتى انتخب في النهاية لمنصب رئيس الولايات المتحدة. لقد تراجع الكثيرون ولكنه لم يتراجع أو يفشل. هكذا توماس اديسون، الذي اخترع المصباح الكهربي، فشل في آلاف التجارب العلمية قبل أن ينجح في النهاية في اختراعه.

فقط أصحاب الإصرار والمثابرة هم من ينجحون في الحياة. إن اتخاذ أول خطوة إيمانية على الطريق لا يعني أبدًا أننا لن نجتاز في بقية الرحلة.

إن ما يبنيه الرب عادةً ما يكون بطيئًا (و) صلبًا وليس سريعًا (و) هشًّا.

لا تخف من أخطائك

عندما أخذت خطوة إيمانية لطاعة الرب، كما ذكرت من قبل، كنت قلقةً للغاية لئلا أكون قد اقترفت خطأ فظيعًا وكثيرًا ما تحاورت مع الرب قائلة: "ماذا لو كنت مخطئةً؟ أنت تعلم يا رب أن لديَّ وظيفة جيدة ههنا، كما أن لي خدمة حسنة أيضًا في هذه الكنيسة. لقد ظللت أخدم هنا طوال خمسة أعوام وكانت الأمور تسير على ما يرام. يا إلهي ماذا لو أنا مخطئة الآن؟ بالتأكيد سأخسر كل شيء بنيته خلال الخمسة أعوام الماضية". لقد تعلمت أن العيان لن يعطينا اليقين الكامل بأن ما نفعله صواب أم خطأ حتى وإن كنا قد أطعنا

الرب وتحركنا معه بالإيمان. لن يبقى لنا سوى الإيمان الذي سيساعدنا أن نأخذ الخطوة الأولى وبعد وقتٍ سننظر إلى الوراء لنرى يد الرب معنا وأنه أيَّد ما نفعله بالمسحة.

وقد نخطئ في بعض الأحيان ولكن هذا التفكير يبدو مخيفًا للغاية لذا نقول لأنفسنا: "من الأفضل أن أبقى حيث الأمان". التفكير بهذه الطريقة سيجعلنا بؤساء تعساء إذا كان الرب بالحقيقة قد أمرنا أن نتحرك معه للأمام.

لقد اكتشفت أن الرب دائما ينقذ أصحاب القلب النقي المستقيم أمامه، الذين يفعلون كا ما في وسعهم لكي يسمعوا صوته ويطيعونه. فإذا تحركنا بثقة الأطفال وأطعنا الرب في قلوبنا فحتى لو كان قرارنا خاطئًا سيتدخل الرب ويحول هذا الخطأ لخيرنا. كلمة الرب تقول إنه يجعل كل الأشياء تعمل معًا لخير أولئك الذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده. (انظر رومية ٨: ٢٨) كثيرون من المؤمنين يخشون التحرك لأنهم يعتقدون خطأً أنهم إن ضلوا الطريق فالرب سيغضب منهم. ولكن الثقة في شخصية الرب وصفاته في هذا الموقف تُعدُّ أمرًا في غاية الأهمية من أجل السلوك بالإيمان. فالمؤمنون الخائفون من أن يطيعوا الرب يفقدون فرحهم ويعيشون في بؤس شديد حتى أنه كان من الأفضل لهم لو أنهم أطاعوا الرب وخطوا بالإيمان تجاه مشيئة الرب المعلَنه لهم.

لقد أحببت وظيفتي في كنيستنا المحلية جدًّا؛ فأنا لم أتركها لأني رغبت في ذلك ولكن لم أجد المسحة مستمرة على حياتي للاستمرار في مكاني. فقد أصبحت مكتئبةً تعيسةً إلى أن أطعت الرب بالكامل. أدركت أني لن أجد السلام أبدًا إلا حينما أمتحن ما في قلبي وأؤمن به.

والآن دعني أقدم لك هذه النصيحة: "لا تضيع حياتك كلها بلا مغامرة" الحياة الخالية من مغامرات الإيمان هي حياة مريحة ولكنها تحرمك من التمتع بخطة الله الكاملة لحياتك.

أتذكر بعد أن اعتمدت بالروح القدس كنت أحاول جاهدة أن أسمع صوت الرب لي في أمر ما وكنت خائفةً أن أخطئ. فقد كانت اختباراتي لسماع صوت الرب والانقياد بالروح أمورًا جديدة تخيفني لأني كنت أفتقد الخبرة الكافية لأتيقن

إذا ما كان هذا بالحقيقه صوت الرب أم لا.

لم أكن أفهم أن الرب قادر أن يفتدي أخطاءنا إن كانت قلوبنا مستقيمة أمامه. كان الرب يشجعني للقيام بأمر ما ولكني ظللت أقول له: "يا رب ماذا لو أخطأت الطريق؟ ماذا لو حدت عن الطريق وضللت؟ ماذا لو...؟ إني متعبة من الداخل يا إلهي ماذا لو ضللت الطريق؟ فجاءت إجابة الرب لي ببساطة: "لا تخافي يا جويس؛ إذا ضللتِ الطريق فسوف أجدكِ أنا". استقرت تلك الكلمات في أعماقي وأعطتني الشجاعة لأعمل ما آمنت بأنه يريدني أن أعمله في ذلك الوقت. كما أن تلك الكلمات أخذت تشجعني على أن آخذ خطوات إيمانية أكثر منذ ذلك الحين.

إذا كنت ترغب في عمل مشيئة الرب في حياتك أكثر من أي شيء آخر، وإن كنت قد فعلت كل شيء ممكن لتسمع صوته، إذًا لا بد أن تتشجع وأن تتحرك وأن تؤمن. قد لا تحتاج قرارًا حيويًّا خطيرًا مثل القرار الذي اتخذته في حياتي أو مثل إبراهيم ولكن هذه المبادئ الروحية تنطبق على الأمور الأقل أهمية أيضًا الرب يقودك خطوةً بخطوةٍ لكي تكتشف تدريجيًّا خطة الرب لحياتك (إنه يريدك أن تذهب).

تحرك مع الرب، واقتنص الفرص و آمن

الاتجاة غير المنطقى

كثيرًا ما أطلب من الحاضرين للمؤتمرات التي أتكلم فيها أن يرفعوا أياديهم إذا كان الرب قد تكلم إليهم ولم يتحركوا بالإيمان بحسب ما وضع الرب في قلوبهم. مئات من الحاضرين يرفعون أياديهم معترفين بهذا. إنهم منتظرون أن يروا صورة كاملة لخطة الله في حياتهم ولكن الإيمان لا يعني أن نرى النتائج قبل أن نطيع ونتحرك مع الرب. "الايمان هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى" (عبرانيين ١١: ١). الإيمان يُرضي الرب ولكن لن نجد اليقين أبدًا من خلال الظروف بل في قلوبنا فبمجرد أن نجد دلالات خارجية ومظاهر التغيير في الظروف التي نرجوها، لا نحتاج إلى الإيمان في هذه الدائرة فيما بعد.

لقد مضى وقت طويل قبل أن أطيع الرب وأترك وظيفتي السابقة لأبدأ الخدمة الحالية. لقد كان قرارًا خطيرًا أن أتخلى عن هذا الرداء قبل أن أرى رداءً آخر

لأرتديه... أنه حقًّا شيء غير منطقي وأذهاننا دائمًا تصارع ضده. لقد انتظرت طويلًا بالرغم من كل أنواع التأكيدات التي أعطاها لي الرب.

يذكرني هذا بامرأة، تؤدي ترنيمة خاصة في اجتماعاتنا، كانت تخدم قبلًا في فريق التسبيح في كنيسة كبيرة، كما كانت لها أنشطة كثيرة في خدمة السيدات. بدأ الرب يتكلم إلى قلبها بأن تترك كل هذه الأنشطة وتقضي وقتًا أطول معه. لم تفهم عمل الرب معها في ذلك الوقت، ولكنه أخذ يطلب منها أن تترك كل مسئولياتها واحدةً تلو الأخرى. لقد كانت مشتركة في خدمات كثيرة وكانت بركة للكثيرين. ولكنها آمنت أن الرب يقودها لأمور أعظم وأفضل. لم تكن ترى هذه الأمور الجديدة إن لم تطع الرب. كان عليها أن تترك هذا المكان الجيد لتسلك في الدعوة الأعلى.

ولكن سريعا ما وجدت نفسها تمكث في البيت بلا خدمة، بلا عمل، تعيش في وحدة حتى تكلم الرب إليها قائلًا: "ابدأي في الذهاب إلى اجتماعات جويس ماير" كان لديها أربعة أطفال في عمر السابعة والخامسة وتوأم في عمر الثالثة وكان عليها أن تقود سيارتها لمدة ٤٥ دقيقة لتصل إلى اجتماعتنا، ولكن الرب قال لها أن تفعل ذلك.

كنت أعرف هذه السيدة لأنها سبق وأن قادت التسبيح في اجتماعات خاصة قمنا بها في كنيستنا المحلية. كنت أعرف أن لديها صوتًا جميلًا لكني لم أشعر بأن الرب يحركني لأطلب منها أن ترنم في الاجتماع. وبعد أن رأيت التزامها باجتماعاتنا وأمانتها في الحضور معنا قلت لها: "حيث إنكِ ستستمري في الحضور معنا طوال الوقت، هل تحبين أن تخدمي معنا في خدمة التسبيح؟" أجابت: "في الحقيقة لم آتِ إلى هنا لغرض الترنيم في اجتماعاتكِ. لقد شعرت فقط أن الرب يقودني إلى هنا وقد كنت في احتياج إلى سماع تعليم جيد من الكلمة ولهذا أتيت، ولكني سأشارك في الترنيم كلما شعرت بقيادة الرب لأن أفعل هذا".

وهكذا بدأت ترنم مرةً كل عدة شهور وقادنا الرب بعد ذلك خطوة بخطوة.

لقد كنت أصلي من أجل أن يرسل لنا الرب خادمًا موهوبًا يرنم ترنيمةً خاصة في الاجتماعات ويرافقنا في تحركاتنا وقد أرسلها الرب فعلًا إلينا.

لقد كان لدى هذه السيدة حلم ورؤية ولكنها لم تعرف كيف سيعمل الرب ويغير الظروف لتستطع أن تنتقل بصحبة أربعة أطفال. إنه مذهل حقًّا ما يستطيع الرب أن يفعله معنا عندما يأتي الوقت المناسب. ظلت هذه السيدة أمينةً للحلم الذي أعطاه لها الرب ورفضت الفشل لمدة عامين كاملين كانت فيها ملتصقة بالوعد وتبعت الرب خطوة بخطوة حتى نقلها الرب إلى مكان امتلاك الوعد وتحققت خطته لحياتها.

نحتاج جميعًا أن نلتصق بالوعود حتى تتحقق. لو كانت قد تمسكت بخدمتها الأولى الجيدة لحرمت من أن ترى أحلامها واشتياقات قلبها تتحقق. نخطئ دائمًا عندما نتمسك بالأمور الجيدة التي تحرمنا من الأمور الأفضل التي سبق وأعدها الرب لنا. لقد خدمت هذه السيدة معنا لسنوات عديدة والآن تخطو مرةً أخرى بالإيمان منتظرة أمام الرب ليستخدمها بمجد أعظم. نعم! فنحن نصل إلى أهدافنا. خطوةً بخطوة وليس دفعة واحدة.

وما كان بالأمس مشيئة الرب لنا ليس بالضرورة أن يظل هكذا إلى الأبد فالرب عنده دائمًا الجديد وهو إله النمو يقودنا دائمًا إلى أمور أعلى وأسمى. الرب ينقينا دائمًا ويقطع من حياتنا الأمور التي لم تعد تحمل الثمر الذي يتوقعه (انظر يوحنا ١٥: ١- ٨) إن عملية القطع هذه غالبًا ما تكون مؤلمةً ولن نفهمها في الحال ولكنها مهمة جدًّا لكي ننمو ونصير مؤمنين مثمرين في المسيح يسوع كما يريدنا أن نكون.

أحيانًا يكون ما نقوم به الآن مستحوذًا على تفكيرنا وكياننا لدرجة أننا لا نسمع الرب حين طلب منا أن نتحرك ونخطو خطوات إيمانية جديدة. قد نصبح مشغولين ومنغمسين للغاية حتى أننا لا نعطي وقتًا لنمتحن جذور الإحساس بعدم الرضا الذي يراودنا أحيانًا.

أتذكر حين كنت أعمل في الكنيسة وأصبحت غير راضية أو مستريحة هناك ولكن وقتي كان مزدحمًا للغاية حتى أني لم أجد الفرصة لأمتحن ما كنت أشعر به في قلبي في ذلك الحين. استخدم الرب راعي الكنيسة ليشجعني ويحثني أن أطلب الرب وأقضي وقتًا معه. لقد شعر أن هناك شيئًا ما ليس على ما يرام في

حياتي. دعاني لأتقابل معه في مكتبه ذات يوم وقال "يا جويس ماذا بكِ؟ أشعر أنكِ بعيدة وفاقدة الحماس لما يحدث في الكنيسة". فخرجت من فمي تلك الكلمات: "حسنًا ربما لا يجب أن أستمر في البقاء هنا فيما بعد" لقد صدمتني تلك الكلمات. لم أصدق أني قلت ما سمعت نفسي أقوله. أدرك الآن أن هذا التفكير كان مستقرًّا في روحي لفترة من الوقت ولكني كنت خائفةً من مواجهته لذا كنت أدفعه بعيدًا محاولةً تجاهل ما وضعه الرب في قلبي. وبالرغم من أن راعي الكنيسة لم يكن يريدني أن أترك عملي، إلا إن الرب استخدمه ليوقظني وينبه روحي. بعدما قضيت وقتًا في الصلاة والانتظار أمام الرب لأسمع ما يقول، اتفقنا معًا أن الوقت قد جاء لأتحرك تجاه ما يريدني الرب أن أعمله في حياتي.

لقد كان الرب يتكلم طوال الوقت ولكن كانت حياتي مزدحمةً للغاية حتى لم أجد الوقت لأسمع ما يقول.

أشجعك ألا تقترف نفس الخطأ. اقضِ وقتًا مع الرب لتسمع صوته وعندما تؤمن بكل قلبك أنه يكلمك خذ الخطوات اللازمة لتفعل ما يطلبه منك.

اقضِ وقتًا لتسمع فيه صوت الرب

تذكر أيضًا أن أي نجاح يتطلب استثمارًا. فمثلًا، كان عليَّ أن أترك "استثمر" وظيفتي. وأيضًا كان على تلك المرأة التي كانت ترنم في مؤتمراتنا أن "تستثمر" وظيفتها السابقة وتظل أمينةً للرب لمدة عام قبل يعطيها الرب اتجاهًا خاصًّا لحياتها. يأخذ الرب ما نسلمه له ويضاعفه وينميه ليعيده لنا أروع بكثير مما نفتكر.

اجتهد أن تسمع وتطيع

إذا أردنا أن نعمل مشيئة الرب في حياتنا فلابد أن نجتهد ونستمر في القيام بالدور الذي عينه الرب لنا بوضوح حتى يعترضنا الرب ويقول لنا: "لا تفعل هذا فيما بعد". صحيح أن خدمتنا الآن كبيرة وضخمة إلا أن سنوات طويلة قد مضت منذ أن بدأناها حتى أنه لا يمكنني أن أقص عليكم الآن كل الخطوات التي خطوناها لنصل إلى ما نحن عليه الآن. لقد اطعنا صوت الرب خطوةً بخطوة وقمنا بعمل الأمور التي قال لنا الرب أن نعملها بالرغم من أنها كانت صعبة.

كثيرًا ما أردت أن أنسحب وأترك الخدمة آلاف المرات كما أني ذرفت دموعًا ربما تكفي لملء حمام سباحة.

ولكن بدأت خطة الرب تتضح شيئًا فشيئًا. نستطيع أن نُشبِّه تبعية الرب بتسلق أحد الجبال. إذا كشف الرب لنا من البداية عن علو الجبل الذي يريدنا أن نتسلقه، لما أخذنا الخطوة الأولى بسبب الخوف الشديد. وقد نلتمس الأعذار بأننا غير مستعدين أو غير مهيئين كما ينبغي لكي نصعد نحو القمة. ولهذا يغطي الرب قمة هذا الجبل بسحابة حتى لا نستطيع أن نرى سوى الخطوة الواحدة التي أمامنا . فالخطوة التي أمامنا تبدو ممكنةً لنا، ولهذا فنحن نخطوها وهكذا نأخذ الخطوة التي تليها ثم تليها حتى نجد أنفسنا يومًا ما عند قمة الجبل دون حتى أن ندرك من البداية المكان الذي نحن متجهين نحوه. وأخيرًا نفرح جدًّا لأننا قبلنا أن نقلع في هذه الرحلة منذ البداية.

من المهم جدًّا أن تتعمق رسالة الإيمان هذه في قلبك حتى لو قضيت وقتًا طويلًا في هذا الدرس لأنني أؤمن أنه من الضرورا أن نفهم لماذا يدعونا الرب للسلوك بالإيمان في كل خطوة نخطوها. قد تظن أنك لا تسمع صوت الرب لأنك لا ترى الصورة كاملة أمامك ولكن ثق أنه يُريك ما تحتاج أن تراه لليوم فقط. افعل ما هو بين يديك الآن حتى لو لم تسمع الصوت بشكل كامل فالرب سيُكرِم طاعتك له وسيُكمل ملء خطته لك.

جاءت إليّ امرأة تشكو أن الرب لا يتكلم معها، وكانت تطلب قيادته في أمور معينة. وعندما صليت لتلك المرأة قال لي الرب إنه لا جدوى من التحدث إليها عن أشياء جديدة حتى تفعل آخر أمر طلبه منها الرب وهي لم تفعله بعد.

في خطة الله لا مكان لاختصار الخطوات التي لا تعجبنا والتي تتطلب تقديم التضحيات. فنحن نحب التحرك نحو الخطوات السهلة غير المكلفة. تبعية الرب ،إني أكرر، تتطلب استثمارًا. يجب أن نضحي بالإرادة الشخصية لنفعل المشيئة الإلهية. نضحي بطرقنا لنجد طرقه. لا تخف من التضحية فإنها ستحررك أخيرًا لتكون الإناء الذي تمنيته أن يكون.

أسئلة للمناقشة

١) ماذا تعني الثقة بالرب بالنسبة لك؟

٢) هل تثق بالرب في كل الأوقات؟ هل هناك دوائر في حياتك تحتاج أن تثق أكثر في الرب من جهتها؟ وما هي تلك الدوائر؟

٣) كيف تعبر عن ثقتك بالرب؟ ما هي الشواهد الكتابية التي تستخدمها لهذا الغرض؟

٤) ما هي الخطوة الصغيرة التي قادك الرب لتخطوها مؤخرًا؟ هل تقاوم قيادة الرب لأنه لم يكشف عن الصورة الكاملة لحياتك؟

٥) كيف تطلق الأعمال الإيمان؟ وهل اختبرت هذا في حياتك الخاصة؟

٦) هل هناك شيء في حياتك تريد أن تستثمره حتى تتقدم مع الرب وتنمو؟ وهل تحتاج أن تضحي بشيء ما لتجد طريقه؟

٧) كيف يقودك الرب للتجاوب مع ما لمسك به خلال هذا الفصل؟

الفصل العاشر

يفتح ويغلق الأبواب

نحتاج جميعًا أن نسمع من الله كل يوم من جهة الأمور المختلفة، ولكن هناك أوقات خاصة في حياتنا نحتاج أن نسمع بوضوح وبالتحديد. إن الرب يحب أن يتكلم إلينا، ولكن يجب أن نحترس ألا تكون لدينا صورة مسبقة عن الطريقة التي سيتكلم بها إلينا الرب. كما أشرت مسبقًا في هذا الكتاب، أن الرب يستخدم طرقًا عديدة ومختلفة ليتكلم إلينا من خلالها، ومهما كانت الطريقة التي يتكلم بها، هو وعد أنه سيقود طرقنا.

ليس من السهل دائمًا أن نميز إن كنا بالحقيقة نسمع صوت الرب أم المنطق أو المشاعر. بعض المؤمنين يقولون إنهم قضوا سنينًا ليتعلموا أن يميزوا صوت الرب بوضوح ولكني أعتقد أن هذا يحدث بسبب عدم وجود تعليم واضح وكاف عن طرق اتصال الرب بشعبه وحديثه إليهم. فهو يريدنا أن نعرف أنه يرعانا ويقودنا مثلما يقود الراعي الصالح خرافه. سيتكلم مباشرةً إلى قلوبنا، ولكن إن كنا أصماء عن سماع صوته سيجد طرقًا أخرى يقودنا بها.

أحيانًا يتكلم الرب من خلال فتح الأبواب أو غلقها أمامنا. حاول كلٌّ من بولس وسيلا أن يذهبا إلى بثينيه ليبشرا بالإنجيل ولكن روح يسوع منعهما. (انظر أعمال ١٦: ٦، ٧) لا نعرف على وجه التحديد كيف حدث ذلك، ولكن لم يكن هناك سلام في قلبيهما. أشعر أنهما حاولا أن يذهبا إلى مقاطعة آسيا الصغرى، ولكن الرب بطريقةٍ ما لم يسمح لهما بذلك.

نعرف أنا وديف جيدًا من خبرتنا مع الرب كيف يفتح لنا أبوابًا وفرصًا لا يقدر أحد أن يغلقها، كما يقدر أيضًا أن يغلق أبوابًا وفرصًا حتى إننا لا نستطيع أن نفتحها من أنفسنا. دائمًا أصلي أن يفتح لي الرب الأبواب التي يريدني هو أن أعبر من خلالها. قد أشعر بصدق أن أمرًا ما حسن في عينيَّ ولكنه ليس كذلك

في الحقيقة. ولهذا فأنا أؤمن بالرب وأعتمد عليه أن يغلق الأبواب التي أحاول أن أدخل من خلالها وهي ليست في مشيئته.

"قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يَهْدِي خَطْوَتَهُ." (أمثال ١٦: ٩).

قضيت سنينًا من عمري أحاول أن أعدَّ وأنظم لأمور معينة أردت القيام بها والنتيجة كانت الفشل والغيظ الشديد. الآن تعلمت أن اتكل تمامًا على الرب ليفتح لي أبوابا تتفق مع ملء مشيئته وتوقيته لحياتي. عندما نطلب أن نكون في ملء مشيئته وتوقيته لنا سيعطينا نعمةً أمام الجميع وسيسهل طرقنا.

كتب الرسول يوحنا، مُلهمًا بالروح القدس، إلى كنيسة فيلادلفيا قائلًا: "وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي فِيلاَدَلْفِيَا:«هذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ" (رؤيا٣: ٧) أحيانًا تكون الطريقة الوحيدة لاكتشاف مشيئة الرب هي أخذ خطوات محددة لاكتشاف الأمر. فإذا صليت جيدًا لأمر ما ولم أعرف على وجه التحديد مشيئة الرب، فإنني أخطو نحو الأمر بالإيمان. أراني الرب أن الإيمان به مثل الوقوف أمام باب المتجر الذي يفتح أوتوماتيكيًّا. قد نقف أمام الباب وننظر له طوال اليوم ولكنه لن ينفتح إلا إذا أخذنا خطوة للأمام ووقفنا في المكان الذي ينفتح منه أوتوماتيكيًّا.

ستكون هناك أوقات في الحياة حين يتعين علينا التحرك للأمام من أجل اكتشاف ماذا يجب علينا أن نعمل. بعض الأبواب لن تفتح على الإطلاق إن لم نأخذ خطوة تجاهها. وفي أوقات أخرى قد نتحرك نحو الباب ونكتشف أن الرب قد أغلقه أمامنا. أما إذا وثقنا أنه يقودنا ووجدنا الباب ينفتح أمامنا بسهولة نستطيع أن نؤمن أنه يشجعنا أن نقتنص الفرصة التي يقدمها لنا.

أعلن لنا بولس الرسول في (١كورنثوس ١٦: ٩) أن الرب فتح بابا متسعًا للخدمة له ولرفقائه. كما قال أيضًا إنه يوجد معاندون كثيرون. ويعلمنا هذا ألا نعتبر المقاومة والمعوقات إغلاقًا للأبواب أمامنا.

لم يجلس بولس، وسيلا وبرنابا العاملون معه، في سلبية ينتظرون ملاكًا يظهر لهم في رؤيا بينما يصلون للقيادة. كلا، لقد أخذوا خطوات محددة في

الاتجاة الذي شعروا أنه من الرب. سيفتح الرب الأبواب أحيانًا وسيغلقها أحيانًا أخرى. لم يخافوا من أن يضلوا. لقد كانوا رجالًا في الإيمان والحركة أيضًا. كما تعلموا أيضًا أن يتراجعوا بسرعة عندما يتيقنوا أن الرب يمنعهم عن مواصلة السير في خططهم.

امتحن الفرص التي أمامك

كثيرًا ما يتساءل المؤمنون: "كيف أعرف خدمتي؟". بعضهم يقضون سنوات طويلة لا يتحركون فيها منتظرين أن يسمعوا صوتًا خارقًا للطبيعة يقودهم في الطريق الصحيح. أقول لهولاء: "تحركوا لتكتشفوا الأمر". لقد أردت أن أخدم الرب من كل قلبي في السنين الأولى من مسيرتي مع الرب. لقد شعرت أنه وضع دعوة خاصة على حياتي ولكني لم أعرف على وجه التحديد ما هي تلك الدعوة. ولأني شجاعة بطبيعتي بدأت أجرب أنشطة مختلفة في الخدمة فمثلًا، عملت في خدمة الأطفال بالكنيسة وسريعًا اكتشفت أني غير مدعوه لهذه الخدمة. ثم اشتركت في الكرازة في الشوارع والطرق، وبالرغم من اجتهادي وأمانتي في هذه الخدمة لفترة من الوقت فإني لم أجد نعمة حقيقية للقيام بهذا الدور. أما عندما أعطيت الفرصة لأشارك من الكتاب المقدس مع الآخرين، وجدت الحياة تملأني، وفرحًا غامرًا في داخلي عندما علمت من كلمة الله. وكما كان من الواضح أنني أحسن هذا العمل وأقوم به بصورة جيدة.

يعطي الرب كل واحد منا مواهب لخدمة الآخرين. لا أعتقد أنه دعانا لنقوم بأدوار نمقتها أو نجدها حملًا ثقيلًا علينا. ولكن هذا لا يعني أن الرب لن يطلب منا القيام بأعمال لم نكن نرغب في القيام بها ولكنه سيهبنا نعمةً كافيةً لتتميم هذه الأعمال حين نتحرك معه.

لا تضيع أوقاتًا طويلة من حياتك خائفًا من الفشل ومن أن تخطئ، هذه المشاعر تتركك عاجزًا عن عمل أي شيء على الإطلاق. تذكر دائمًا أنك لن تستطيع أن تقود سيارةً وهي في الجراج. تحتاج أن تتحرك إذا أردت الرب أن يريك الطريق. هو يقودك خطوة بخطوة. وإذا أخذت خطوة واحدة وكانت خاطئة سيريك الرب هذا قبل أن تذهب بعيدًا عن خطوة. تحرك لتكتشف أي باب يفتحه

لك الرب وأي باب يريد أن يغلقه. من الأفضل أحيانًا أن تقوم وتفعل شيئًا بدلًا من الاستمرار في الوقوف متفرجًا. إن الإيمان يتحرك حتى وسط الشكوك. بدون إيمان لا يمكن إرضاء الرب. إن محاولة بولس وسيلا للذهاب إلى بثينية ومنع الروح لهما كانت بمثابة إعلان غيَّر حياتي؛ فبسبب هذا المثل الكتابي تحررت من الخوف من أن أخطو خطوات للأمام. لقد عرفت في قلبي أن بإمكاني أن أثق في حماية الرب لي من أن أذهب لأماكن ليست في مشيئته. جاء أحد المرسلين إلى رجل حكيم ليطلب منه المشورة. شرح له هذا المرسل كيف أنه يشعر أن الرب دعاه ليذهب في إرسالية للخدمة في مكان ما، ولكنه لا يعرف على وجه التحديد أين. هل يجب عليه أن يذهب إلى الهند أم إلى أفريقيا أم المكسيك؟ كان ينتظر الرب ليعطيه الاتجاه الصحيح ولكنه انتظر طويلًا جدًّا ولم يحظَ بأية إجابة.

قال له الرجل الحكيم: "أيها الأخ تحتاج أن تفعل شيئًا لئلا يمر الوقت دون أن تفعل شيئًا على الإطلاق". أؤمن أن هذه إجابة حكيمة. فقد شَجَعَتْ هذا المرسل على التحرك لاكتشاف المكان الذي دعاه إليه الرب ليخدم فيه. المكان الذي سيجد تجاهه نعمةً وسلامًا داخل قلبه. فعندما تكون هناك دعوة على حياتنا لخدمة بقية جسد المسيح، لن نستريح على الإطلاق ولن نمتلك سلامًا في قلوبنا إذا جلسنا صامتين بلا حراك.

لا أريد أن أنقل لك الحقيقة ناقصة. هناك أوقات بلا شك نحتاج أن ننتظر فيها أمام الرب ونصلي ولا نتحرك سريعًا. ولكن هناك أوقاتًا أخرى يكون التحرك بالإيمان هو الوسيلة الوحيدة لاكتشاف مشيئة الرب في حياتنا. ففي البداية أتخذ خطوات صغيرة جدًّا وحذرة للغاية لا تسبب لي المشاكل. نستطيع أن نثق في المياه، تماما كما نحس درجة حرارة المياه بلمسها بأحد أصابع أرجلنا هكذا يريدنا الرب أن نتحرك بحذر لنرى إن كان الطريق دافئًا مرحبًا أم أنه بارد ومظلم. أشجعك أن تاخذ خطوة واحدة فإن رأيت الرب يغلق الباب تراجع على الفور وجرب أمرًا آخر أو انتظر قليلًا. ولكن دائمًا صلِّ وتحرك مجددًا.

عندما شعرنا أنا وديف بأن الرب يدعونا إلى خدمة التليفزيون، بدأنا في اتخاذ خطوات جادة لم نكن نستطيع أن نبدأ هذه الخدمة بدون المال لذا فأول شيء قمنا به هو مراسلة الأصدقاء الذين ينتمون إلى خدمتنا، وأيضًا من هم على

قائمة المرسلات كي ندعوهم للعطاء المادي لخدمة الرب حتى نبدأ هذا العمل. وضع الرب في قلوبنا كمية محددة من الأموال التي احتجناها لبداية هذا العمل وكانت هذه هي الكمية التي سددها الرب لنا.

ثم أخذنا الخطوة الثانية وكانت تعيين مخرج للبرامج كان قد أرسله لنا الرب أيضًا. وكان رجلًا تقدم بطلب وظيفة كمخرج تلفزيوني في خدمتنا قبل أن يتكلم الينا الرب بثلاثة أشهر. وقد تذكرنا هذا الرجل وفهمنا أن الرب أرسله لنا قبل أن ندرك أننا في احتياج إليه. والخطوة التي تلت هذه كانت شراء الوقت على عدة محطات قليلة مرة في الأسبوع. ثم تشجعنا أن نشتري وقتًا أكثر عندما رأينا تسديد الرب لاحتياجاتنا والثمر الذي جاء من هذه الخدمة. وأخيرًا أصبحنا نذيع برنامجنا يوميًّا على التليفزيون في كل أنحاء العالم ونحن نصلي من قلوبنا أن يستخدمه الرب ليلمس ملايين من الناس.

لقد أخذنا خطوات صغيرة في البداية. وبالرغم من أن الظروف لا تقودنا على الإطلاق ولكن ليس من الخطأ أن نتجسس الأمر لنرى إن كانت نعمة الرب واضحة في ظروف معينة لتقودنا في الطريق أم لا.

طرق الرب ليست كطرقنا

هناك أمور معينة لا بد وأن يصنعها لنا الرب حتى ننجح. قد نستطيع التحايل على بعض الأمور ولكن ليس جميعها. فمثلًا، لم نستطع أنا وديف إخراج البرنامج التلفزيوني بدون توفير الأموال الكافية له. لم يكن باستطاعتنا الحصول على كل الكميات المطلوبة من المال. فكان لا بد وأن يسدد الرب لنا هذا الاحتياج. فإن قمنا بمراسلة أصدقائنا وشركائنا في الخدمة، ولم نتلقَّ إجابات منهم، لما استطعنا أن نخطو الخطوات التالية. كان هذا موقفًا من الموقف الذي احتجنا أن نرى فيه تأييد الرب له. دائما نعلِّم الآخرين ألا يركزوا أنظارهم على الظروف الخارجية، وهذا التعليم بالحقيقة مهم للغاية لأننا نسلك بالإيمان وليس بالعيان أو المشاعر (انظر ٢ كورنثوس ٥: ٧). نعم هناك أمور معينة لا بد وأن يصنعها الرب أولًا حتى نتمكن من تتميم دعوتنا.

افترض أن امرأة ما تصلي وتشعر في قلبها أنها يجب أن تخرج للعمل لتساعد

في مصاريف أسرتها. فتتخذ القرار بأن تعمل. ولكن لديها طفلين لابد وأن تجد لهما جليسه الأطفال التي بدونها لن تستطيع ترك المنزل والذهاب إلى العمل. هذه الظروف هي المجال الذي لا بد وأن يتدخل فيه الرب حتى تتمكن من التحرك إلى الأمام لو كنت أنا في مثل ظروف هذه السيدة ولم أجد الشخص المناسب الذي يعتني بأطفالي لشككت أن فكرة الخروج للعمل هي قيادة الرب لحياتي في ذلك الوقت.

طلب مني الرب في عام ١٩٧٧ أن أقف عن العمل لأعد للخدمة التي يدعوني إليها. كنت أعرف في ذلك الوقت أن الرب دعاني لأعلم كلمة الله في كل أنحاء العالم ولكن الرب كان يعلَم أني أحتاج إلى إعداد لهذا الأمر من خلال الانفراد به لوقت طويل.

كنت أحصل عن أجر جيد جدًّا من وظيفتي، كما كنت أتمتع بامتيازات عديدة ولكني في نفس الوقت كنت أريد أن أطيع الرب ولكني أيضًا كنت خائفةً ألا نحصل على الدخل المادي الكافي لنا.

ولكن أخيرًا تركت وظيفتي وأخذت وظيفة أخرى نصف الوقت.

ولكن لم يقل لي الرب أن أعمل في وظيفة أخرى نصف الوقت. ما قاله لي هو أن أترك عملي وأن أضع ثقتي فيه ليسدد احتياجاتي. كان ينقصنا أربعين دولار كل شهر لندفع الفواتير المستحقة علينا. توقفت عن العمل ولكن كنا في احتياج للمال لنصلح السيارة وللملابس ولأي احتياجات تطرأ فجأة.

وهكذا شاركت امراة أخرى إحدى الوظائف وكنت أعمل يومين في أسبوع وثلاثة أيام في الأسبوع الذي يليه. لقد ظننت أن هذا الترتيب سيترك لي متسعًا من الوقت لأعد للخدمة. ولكني لم أدرك وقتها أن الجزء الأكبر من الإعداد كان تدريب الرب لي لأعتمد عليه كليةً كي أتحرر من طبيعتي المستقلة. لقد كنت أعرف جيدًا كيف أهتم باحتياجاتي المختلفة وأسددها لنفسي ولكن أتى الوقت لأتعلم أسلوبًا جديدًا للحياة.

كل شيء بدا فاشلًا ومُحبِطًا في هذه الوظيفة الجديدة. فكلما كنت ألمس الماكينات كانت تعطل. كما كنت أشعر بعدم الارتياح والرفض من زملائي في العمل.

كما أن أمورًا غريبة بدأت تحدث؛ فقد لاحظت ذات يوم أن مديرتي في العمل

تطبع عدة صفحات من كتاب. فسألتها عن اسم الكتاب فقالت لي: "إنه كتابي الذي قمت بكتابته عن السحر". ارتعشت ركبتاي حين أدركت الموقف الذي أمر به ثم فكرت في نفسي ربما يكون الرب أحضرني إلى هنا لأساعد هذه السيدة وأخرجها من الضلال الذي تعيش فيه. فحاولت التحدث إليها فرأيت في الواقع وجهها يتغير ويبدو قبيحًا ويتحول إلى الاصفرار وقد بدت عليها إظهارات شيطانية. ومنذ ذلك اليوم فصاعدًا أخذت ظروفي تذهب من سيئ إلى أسوأ. ثم عملت بعد ذلك على ماكينة لحفظ الكتب فتعطلت ولم يستطِع أحد معرفة سبب العطل ثم استطاع آخرون تشغيلها بالرغم من أنها لم تعمل معي.

وذات يوم جاء إليَّ مدير مكتبي وقال: "جويس، أنتِ مفصولة". لم أكن من بين أولئك الموظفين الذين يسهل فصلهم من العمل. لقد كنت مجتهدةً في عملي وأمينة. كل ما أستطيع قوله هو أن يد الرب قد أغلقت الباب أمامي. ولأني لم أطعه عندما أخذت وظيفة نصف الوقت هذه فهو لا يحب طاعة نصف الوقت.

استطاع العدو أن يأخذني في شباكه، وكان من الممكن أن يُنهي خدمتي ويجهضها قبل أن أرى بدايتها كل هذا بسبب عدم طاعتي لصوت الرب.

لم أستطع تجاهل أمر فصلي من العمل. لقد تدخل الرب في الظروف ليؤكد لي بلا أيه شكوك أنه لايريدني أن أفعل أي شيء سوى التحضير لخدمة المستقبل.

أيد الرب خدمتي أنا وديف بطرق معجزية شهرًا بعد شهر طوال الست سنوات التي قضيتها في الإعداد للخدمة حيث كنت أقيم اجتماعات منزلية لدراسة الكتاب.

كان الرب يسدد احتياجاتنا المادية باستمرار واختبرنا أمانته فوق كل شيء. أتذكر عندما احتجت شراء أحذية جديدة لأطفالي ثم وجدت أحذية تنس جديدة في معرض للأغراض المستعملة. وفي اليوم الذي احتجت فيه مناشف للأطباق ثمنها خمسة وعشرون سنتًا فقط) جاءت إحدى صديقاتي إلى باب منزلي وقالت: "أتمنى ألا تظني أني مختلة العقل ولكن الرب قال لي أن أشتري لكِ دستة من مناشف الأطباق".

لم تكن تلك السنين الأولى سهلةً، ولكنها كانت رائعةً لأننا تدربنا فيها

كيف نضع ثقتنا في الرب. لا أشجعك أن تمشي وراء الظروف فقط. يجب علينا أيضا أن نتبع السلام الداخلي والحكمة وهما الطريقان الأساسيان لتمييز صوت الرب. بمعنى آخر، كان يمكنني أن أبحث عن وظيفةٍ أخرى بعد أن طردت من وظيفتي ولكن لم أجد السلام الإلهي في قلبي لأفعل هذا. أنا متاكدة أن السلام لم يوجد أصلًا في قلبي عندما بدأت الوظيفة الأولى ولكني تجاهلت الأمر لأني لم أكن مستعدة لأتكل على الرب بالكامل وأحيا بالإيمان.

الاتكال على مؤشر الظروف وحده يمكن بألتاكيد أن يوقعنا في الكثير من المشاكل.

فإبليس يقدر أن يُرتب الظروف أمامنا كما يفعل الرب، لأن له سلطانًا على هذا العالم. ولهذا إذا تتبعنا الظروف فقط دون الاهتمام بالمبادئ الأخرى في سماع صوت الله، سوف ننخدع ونضل. أنت تعرف أن كلمة الله لها السلطان المطلق ولا يمكن لك أن تفعل شيئًا ضدها. وتعرف أيضًا أن السلام الداخلي هو أمر أساسي وأنه يجب أن تسلك بالحكمة أيضًا.

من السهل أن تمتحن الظروف التي تجري من حولك في ضوء السلام الداخلي لأنه الترمومتر الحقيقي الذي بدونه لن تقدر أن تثق في الظروف لتقودك. كما أننا لا يمكن أن نتجاهل الظروف المحيطة كواحدةٍ من الطرق التي يستخدمها الرب لقيادتنا.

إن أكثر الطرق أمانًا لسماع صوت الرب هو أن تمزج معًا بين كل الطرق الكتابية الخاصة بقيادة الروح القدس لنا، وتمتحن كل واحد بالآخر لكي تتأكد في النهاية أنها قيادة الرب لك.

قد تنجذب امرأة ما لرجل متزوج يعمل معها وقد تظن مع الأيام أنها مشيئة الرب لكل منهما أن يكونا معًا. هذا التفكير خاطئ تمامًا لأن كلمة الله تدين بوضوح الزنا أو حتى مجرد الشهوة في داخل القلب. إن اشتهاء ما يمتلكه الآخرون هو خطية كما تعلن لنا الكلمة.

قد يحرك إبليس الظروف والأحداث ليضع هذه المرأة باستمرار برفقة الرجل الذي تنجذب إليه وقد تبدأ في التفكير الخادع أن الرب هو الذي يضعهما دائمًا معًا وكيف أن هذا الرجل قد شارك معها المشاكل التي يواجهها مع زوجته في البيت.

إن الشهوة يمكن أن تخدع الناس بسهولة. فإذا انقادت هذه المرأة بالظروف فقط ستدمر حياتها سريعًا. أما إذا قارنت تلك الظروف بكلمة الله لعرفت سريعًا كيف تتجاهل هذه الظروف ولا تأخذها في الاعتبار.

اشكر الرب لأن طرقه ليست كطرقك

جاء إليَّ ابننا الأكبر ديفيد، وهو يدير قسم الإرساليات الدولية في خدمتنا، يطلب نصيحتي في قرار تعيين أحد المتقدمين لوظيفة في الخدمة. وقد شعر أن الرب يريده أن يختار لهذه الوظيفة شخصًا لم يكن ليختاره بالمنطق الطبيعي. وقد حاول أن يملأ هذه الوظيفة الشاغرة بعدة أشخاص مؤهلين لها ولكن جميعهم لم يقبلوها. فقال: "يبدو أن الرب يريد هذا الشخص الذي لم أختره أنا". يقول الرب في كلمته: "لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ." (إشعياء ٥٥: ٨). لقد وضع الرب في قلب ديفيد اختيار الشخص الوحيد الذي كان مهتمًّا أن يأخذ هذه الوظيفة. لقد كان هذا بالنسبة لنا اختبارًا لسماع صوت الرب من خلال فتح أبواب وغلق أبواب أخرى.

لا يعطي الرب دائمًا المهام والوظائف الكبيرة لمن هم أكثر تأهيلًا لها. إن اتجاه القلب الداخلي أهم بكثير من الخبرة والمؤهلات ولا سيما في الخدمة. لقد اكتشفت أن الرب عادةً ما يكون غير منطقي. فاختياراته ليست دائمًا مفهومة ومعقولة لنا ولا تتماشى مع فكرنا المنطقي المُنظَّم؛ فنحن دائمًا نميل إلى الأشياء المنطقية ولكن الرب يريدنا أن ننقاد بثقتنا فيه وليس فقط بأفكارنا الذهنية.

اشكر الرب لأن طرقه ليست كطرقك. ولو كان الرب قد تركني أسير في طرقي الخاصة لانتهت حياتي نهايةً بائسةً شقيةً. من الحكمة أن تصلي هكذا: "يارب لتكن لا إرادتي بل إرادتك". عادةً ما أخبر الرب بما أرغب ثم أقول له: "ومع هذا يارب إذا كنت ترى أن هذا الأمر ليس نافعًا لي فأرجوك لا تعطه لي".

أن أفكاره تعلو عن أفكارنا؛ فهو يرى النهاية منذ البداية وكل طرقه حق وأمانة. قد نرى بحسب العيان أن كل شيء رائع ومعقول لأذهاننا، ولكن قد لا يكون هذا ما يريده الرب. فأنا وأنت نستطيع أن نسمع بوضوح من الله. فقط نحتاج أن نطبق هذه الخطوط العريضة التي تعلمناها من الكلمة وهكذا لن نُخدَع.

أسئلة للمناقشة

١) ماذا تريد أن تسمع من الرب؟ كن محدَّدًا.

٢) هل جربت أن تتحرك بالإيمان ثم وجدت الرب يغلق الباب أمامك؟ شارك معنا هذا الاختبار . وهل شجعتك هذه التجربة لأخذ خطوات إيمانية أكثر ، واثقًا أن الرب سوف يصحح خطواتك إذا آمنت به؟ وهل أحبطتك هذه التجربة؟

٣) هل اعتدت دائمًا امتحان الفرص التي أمامك؟ تكلم عن إحدى المرات التي فعلت فيها هذا.

٤) هل هناك أي دائرة في حياتك تشعر أن طاعتك فيها جزئية؟ ماذا يُعيق الطاعة الكاملة؟ صلِّ ليعطيك الرب القوة لتجري هذا التغيير.

٥) هل يتكلم إليك الرب من خلال ظروفك الحالية؟ وماذا يقول لك؟

٦) ما هي الأمور التي تطلبها من الرب في دوائر معينة في حياتك ولكنك لا تزال تحتاج أن تعرف أن طرق الرب ليست كطرقك وإن أفكاره ليست كأفكارك؟ هل كل دائرة من دوائر حياتك خاضعة لسيادة الرب؟

٧) هل يبدو الرب لك غير منطقي؟ وهل يعطيك هذا المبرر لكي لا تخضع لقيادته؟ وكيف تتعامل مع عدم منطقية الرب في حياتك؟

٨) كيف يقودك الرب الآن لتتجاوب مع ما لمسك به في هذا الفصل؟

الفصل الحادي عشر
معوقات سماع صوت الرب

يشكو بعض المؤمنين من أن الرب لا يتحدث إليهم، ولكني مقتنعة بأنهم في أغلب الظن لا يميلون آذانهم ليصغوا إليه أو أن حساسيتهم لسماع صوته قد ضعفت أو فُقِدَتْ مع الوقت.

كم من المحاولات التي يقوم بها الرب ليتحدث إلينا من خلال الكلمة، ومن خلال الطبيعة أو الإعلانات الروحية وأيضًا من خلال الحس الداخلي. هذه هي الوسائل التي يستخدمها الرب والتي تحدثنا عنها بالتفصيل في الفصول السابقة ولكن هناك بعض المعوقات لسماع صوت الرب والتي يجب أن تزال من حياتنا.

فالحياة المزدحمة المنشغلة دائمًا هي واحدة من الأمور التي تفقدنا فرصة سماع صوت الرب بوضوح، كما ذكرت من قبل. قد نكون منشغلين للغاية حتى لانجد أي وقت متبقي لنسمع من الرب ما يقول. وقد نكون منشغلين حتى بأنشطة روحية في الخدمة. في بداية حياتي مع الرب، كنت متحمسةً للغاية لخدمته، ولهذا أشركت نفسي في كل نوع من أنشطة الخدمة حتى تلك التي لم ترُق لي. وكان لهذه الخبرة الجانب الإيجابي بالفعل؛ لأني اكتشفت المجالات التي لم يمسحني الرب لأخدم فيها. خير لك أن تجرب عدة أشياء بدلًا من ألا تفعل شيئًا على الإطلاق طوال حياتك. فمن خلال تجربة أمور عديدة وحذف ما تجده غير ملائم لك، ستتعرف أكثر على الدور الذي دعاك الرب لتقوم به. ستكتشف المجالات التي تحبها وتتمتع بالخدمة فيها، وأيضًا الأمور التي لا تجيدها ولا تتمتع بها. فأنا لا أجد صعوبةً في الوقوف أمام الآلاف من الناس لأعظ وأعلم من كلمة الله. فهذا لا يصيبني بالارتباك أو عدم الراحة على الإطلاق. ولكن عندما كنت أختبر الفرص والاختيارات التي كانت أمامي للخدمة، اكتشفت سريعًا أن الرب لم يدعُني أو يمسحني لخدمة الأطفال، حتى الأطفال أنفسهم سيوافقونني

على هذا الرأي. أيضًا لم أجد راحةً البتة في داخلي عندما حاولت الاشتراك في الكرازة في الشارع أو الذهاب من بيت إلى بيت للمشاركة بالإنجيل. كنت أتضايق من نفسي لأني ظننت أني جبانة أو خائفة مما يقوله الناس أو يفكروه عني ولكني تعلمت منذ ذلك الحين أن الرب أعطى مواهب مختلفة لكل مؤمن ليتحرك في الدعوة الخاصة به. أعرف بعض المؤمنين المدعوين من الرب لخدمة الشارع ورأيتهم يقومون بهذه الخدمة في حرية وراحة داخلية مثلما أشعر أنا عندما أعظ وأقوم بالدور الذي دعاني إليه الرب.

كم كانت تلك الأيام الأولى مفيدةً للغاية! إذ اختبرت طرقًا مختلفة لخدمة الرب حتى بدأت أكتشف مكان الدعوة والمسحة الخاصة بي. كم أحببت تعليم الآخرين من الكتاب المقدس! وكم كنت أتمتع بالقيام بهذا العمل كما إنني رأيت ثمارًا له مشجعةً للغاية. لم يكن بمثابة عمل ثقيل على الإطلاق. أما عندما قمت بأدوار أخرى لم يمسحني الرب لها كنت أشعر بالاختلاف الكبير.

لقد كان لتلك الفترة في حياتي أثر سلبي أيضًا إذ لم أعطِ للرب الوقت الكافي للاستماع إلى صوته، ونتيجة لهذا أصابتني "أعمال الجسد" بالفشل والإحباط لفترةٍ من الوقت.

فأعمال الجسد هي الأعمال التي نقوم بها دون تدفق قوة الرب من خلالنا. فهي أعمال صعبة وشاقة، تأتي لنا بالإنهاك والاستنزاف كما لا تثمر فينا بالفرح والشعور بالرضا.

هي أعمال تبدو غالبًا حسنة ونافعة ولكنها ليست نافعة من الرب. أتذكر حين كنت أشعر بالفخر والزهو بنفسي لأنني كنت "أخدم الرب" ولكن الرب قال لي: "أنتِ تخدمينني وهذا صحيح، ولكنكِ لا تقضين أي وقت معي" أيقظتني هذه الفكرة وبدأت أنتبه لما هو مهم لدى الرب وما هو أقل أهمية. لقد أرادني أن أنتبه له وأهتم به وليس فقط أن أخدمه وأن أعمل في حقله.

يصاب كثيرون من المؤمنين بالإعياء الشديد في الأنشطة الدينية حيث يصارعون لكي يخدموا الرب بطريقة ناموسية بدلًا من السعي لنمو علاقة صداقة حميمة معه.

لقد أراد أن أعطيه انتباهي وليس فقط خدمتي.

قال يسوع "لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (متى ١١: ٣٠). فأي مؤمن يشعر بالإنهاك الشديد والهزال بسبب خدمته التي يقوم بها للرب، فمن المحتمل أن هذا المؤمن يقضي معظم الوقت في الخدمة ولا يجلس وقتًا كافيًا عند أقدام الرب ليسمع ماذا يريد أن يقول له (انظر لوقا ١٠: ٣٨- ٤٢) كثيرون من المؤمنين لا يزالوا يتحركون تحت ناموس العهد القديم ولا يتمتعون بامتيازات العهد الجديد، عهد النعمة. فقد دُعِينا إلى علاقةٍ حميمة مع الرب وليس إلى أنشطة دينية خالية من العلاقة القريبة.

التدين

إني أؤمن أن الأنشطة الدينية بدون الروح القدس تحرمنا من الاستماع إلى الرب. دعوني أشرح لكم معنى "أنشطة دينية". فمصطلح "ديني يُستخدم كثيرًا في هذه الأيام ولا بد من تفسير معناه بالنسبة لي حتى لا أعثر البعض أو يُساء فهم ما أقصده. فالأشخاص المتدينون هم أولئك الذين يتبعون قوانين وطقوس معينة ويقومون بأعمال حسنة حتى يكسبون رضا الرب عليهم دون أن تكون لهم علاقة شخصية حميمة معه. فالرب ليس هو مصدر أعمالهم الدينية، فهي أعمال من أجل الرب ولكنها عادة دون تأييد الرب وحضوره.

لم يمت الرب يسوع لأجلنا لنحيا في التدين. كلا؛ لقد مات ليوحدنا مع الآب من خلاله. مات يسوع لكي نتمتع بعلاقة شخصية عميقة مع الآب، مع الابن ومع الروح القدس كما كان يسوع غاضبًا على الأشخاص المتدينين في أيام وجوده على الأرض. لقد قال عنهم إنهم "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ" (متى ٢٣: ٢٧). كانوا يتقيدون حرفيًّا بالقوانين الدينية والطقوس المختلفة، كما أقاموا نواميسهم وفرضوها على الآخرين ليتقيدوا بها أيضًا. لم يعبأوا بالأمور الأكثر أهمية مثل خدمة الآخرين وتسديد احتياجاتهم بدوافع نقية ومن القلب.

دعونا نقرأ في (متى ٢٣: ٣ - ٢٨) لنعرف مشاعر الرب يسوع تجاه حياة التدين:

"ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون! لانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون، وتركتم أثقل (والأكثر أهمية) الناموس: الحق والرحمة والأيمان. كان ينبغي (خاصة) أن تعملوا هذه ولاتتركوا تلك. أيها القادة العميان! الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ! لانكم تنقون خارج الكأس والصحفة ، وهما من داخل مملوان أختطافا (سلب ونهب وفساد) ودعارة. أيها الفريس الاعمى! نق أولا داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضا نقيا. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون! أنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة ، وهي من داخل مملؤة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم أيضا : من خارج تظهرون للناس أبرارا ، ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثما. "

كان الكتبة والفريسيون هم الأكثر تدينًا في ذلك الوقت ومع ذلك لم يكونوا مسرين للرب.

كل ما يهم الرب دائمًا هو حالة قلوبنا وليس ما نعمله بأيادينا. فالأشخاص المتدينون يضعون دائمًا القوانين ليظهروا للآخرين ما يؤمنون به كعلامةٍ على حياة القداسة. ويحاولون أن يجعلوا الآخرين يتبعون هذه القوانين التي وضعوها.

هم أناس جامدون، متصلبو الرأي، ناموسيون، لا يدركون أن حياة القداسة الحقيقية هي نتيجة طبيعية لتغيير القلب في الداخل ولقضاء وقت منفرد مع الرب. فإن لم نختبر رحمة الرب في حياتنا ولم نظهر الرحمة تجاه الآخرين، سنفقد الحساسية لسماع صوت الرب.

لايعرف الأشخاص الناموسيون المتدينون إلا طريقة واحدة للحياة والعبادة وهم يرون أي شخص لا يحيا بنفس الطريقة، خاطئًا وفي ضلالةٍ شديدة.

يشفق الرب يسوع على النفوس التي وقعت فريسةً للتدين والمستعبدين لمثل هؤلاء القادة الناموسيين المتدينين. إن قصد الرب هو أن يرى النفوس تُشفى وتحرر حتى تذوق أن الرب صالح ومملوء بالرحمة وطول الأناة، بطيء الغضب ويُسرع ليقدم الغفران. فالرب يعطي نعمةً مجانيةً وهي قوته التي تمكننا من أن نفعل ما نعجز عن عمله بأنفسنا. فعندما يطلب منا الرب عمل شيء ما

فهو لا يتركنا بلا قوة بل يعطينا ما نحتاج لإتمام هذا العمل. فكلمات الرب يسوع "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ." (متى ١١: ٢٨)، كانت موجهة لنفوس أعيتها حياة التدين. يريد الرب أن يريح ويعزي أولئك الذين أنهكتهم المحاولات الفاشلة في الخدمة. هناك آلاف من الناس في الكنائس اليوم قد أنهكهم العمل الشاق وفي نفس الوقت يعانون من حالة نقص تغذية شديدة. وهم يتطلعون نحو علاقة قوية مع الله ولهذا يعملون كل شيء ممكن تطالبهم به الفروض الدينية وبالرغم من هذا لا يزالون يشعرون بالفراغ الداخلي.

فاشتياقاتهم لإرضاء الرب جعلتهم يستبدلون العلاقة مع الرب وطلبه بالعمل من أجله. قصد الرب أن نعمل أعمال الملكوت وهي أعمال يقودنا هو لنعملها وليس قصده أن ننشغل بأنشطة دينية ظانين أن الرب مسرور بالتضحيات التي نقدمها له والتي لم يطلبها منا في المقام الأول. أتعجب كيف يمكن أن يقوم الناس بأعمال من أجل الرب إن لم يقضوا وقتًا منفردًا معه ليسمعوا منه كيف يقومون بتلك الاعمال؟ يقول الكتاب المقدس بوضوح إنه "ينبغي أن نولد من فوق" (انظر يوحنا ٣: ١ - ٨) ولم يقل إننا ينبغي أن نكون متدينين. يجب أن ندعو الرب يسوع ليدخل إلى حياتنا ويجلس على عرش قلوبنا ليملك ويهيمن على كل خطوة نأخذها. وعندما يقودنا لنذهب في اتجاه معين سوف يطلق لنا القوة التي نحتاجها لنعمل ما أمرنا به. فالرب يسوع لن يقول لك أبدًا "افعل هذا"، لأنه دائمًا سيعطينا القوة التي تتناسب مع العمل الذي طلبه منا.

إن أكثر الأشياء التي تعوق سماعنا لصوت الرب هو محاولتنا للاقتراب منه من خلال أعمالنا وليس من خلال علاقة شخصية معه، ومن خلال الولادة الجديدة والشركة اليومية معه. قد يذهب الناس إلى الكنائس ويمارسون الطقوس الدينية لسنوات طويلة دون أن يختبروا يسوع ربًّا على حياتهم.

إنه أمر مخيف للغاية أن ندرك أن هناك آلاف من الناس، الذين يجلسون في الكنائس كل أسبوع، لن يذهبوا إلى السماء. دائمًا تسمعونني أقول: "إن

الجلوس في الكنائس لن يجعلك مؤمنًا تمامًا كما أن الجلوس في الجراج لن يجعلك تصبح سيارة".

يُعلن الكتاب المقدس في (متى ٧: ٢٢- ٢٣) عن أشخاص سيقولون في يوم الدينونه: "كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ ٢٣فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!".

قد يقوم الناس بأعمال حسنة وفي نفس الوقت يتجاهلون وصايا الرب ويكسرونها إن لم تكن لهم علاقة شخصية يومية معه يسمعون من خلالها صوته وتوجيهاته لهم.

فإن لم تكن متأكدًا أنك وُلِدت من فوق، وإن لم تعترف أبدًا بيسوع ربًّا على حياتك وإذا كنت تشتاق لعلاقة شخصية حميمه معه تسمع من خلالها صوته، ابدأ الآن حياة جديدة بأن تصلي هذه الصلاة بإخلاص وببساطة من كل قلبك:

أبي السماوي،

لقد أحببت أنت هذا العالم جدًّا حتى بذلت ابنك الوحيد ليموت من أجل خطايانا، حتى إن كل يؤمن به لن يهلك بل تكون له الحياة الأبدية. تقول كلمتك إنني بالنعمة خلصت وذلك بالإيمان الذي هو عطية منك. لا يوجد شيء أستطيع أن أعمله لأنال الخلاص. أؤمن وأعترف بفمي بأن الرب يسوع المسيح هو مخلص العالم. أؤمن أنه مات على الصليب من أجلي، حاملًا كل خطاياي، دافعًا الثمن كاملًا. كما أؤمن من كل قلبي بأنك أقمته من الأموات.

أسألك أن تغفر خطاياي، وإني أعترف بيسوع ربًّا على حياتي. أشكرك يا إلهي لأنه بحسب كلمتك قد خلصت وسأقضي الأبدية معك. املأني الآن بروحك القدوس ليحيا فيَّ ويقودني في طرقك. أعطِني أذنًا تسمع صوتك حتى أستطيع أن أتبعك من هذا اليوم فصاعدًا. أشكرك يا أبي جدًّا في اسم يسوع أصلي. آمين.

إن كانت هذه هي المرة الأولى التي تصلي فيها هذه الصلاة، فأنا أشجعك أن

تقرأ الآيات الكتابية التالية لتثبت في داخل قلبك هذه العلاقة الجديدة الحميمة التي بدأتها مع الرب الآن: اقرا (يوحنا ٣: ١٦)، (أفسس٢: ٨- ٩)، (رومية١٠: ٩ - ١٠)، (١كورنثوس ١٥: ٣-٤)، (١يوحنا ١: ٩، ٤: ١٤-١٦، ٥: ١٢،١، ١٣).

سيعطيك الرب القوة لتخدمه في بر وقداسة. يسوع ليس سيدًا قاسيًا. اسمعه يقول لك: "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. (سأنعش نفوسكم وأخفف وأفرج عنها). احملوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأني وديع (الطيف ورقيق) ومتواضع القلب، تجدوا راحة (سكون- انتعاش وانفراج وسهولة) لنفوسكم. لأن نيري هين (مفيد- ليس قاسيًا أو ضاغطًا-مريح ومُسِر وفيه نعمة) وحملي خفيف".

وبعبارة أخرى يسوع يقول: "أنا صالح وطرقي ومسالكي صالحة- ليست قاسية أو صعبة أو ضاغطة". أما القوانين الدينية فهي خشنة، وقاسية وصعبة وضاغطة جدًّا على النفس. من السهل أن تثقل بالأحمال والهموم إذا فشلت أن تعمل وتنجز ما تشعر أنك مُطالَب بعمله. أما يسوع فيقول لك هنا "أنا لست هكذا. وطريقتي مختلفة تمامًا عن هذا النظام الديني. فالحياة معي ليست صعبةً أو ثقيلة أو ضاغطة بل مريحة، مملوة بنعمة ومفرحة للقلب".

إن الدين دائمًا يقول لنا ماذا ينبغي أن نعمل ولكنه لا يرينا كيف نعمله.

إن لم يكن الرب قد أعطاني القوة لأقود خدمة مثل "الحياة في الكلمة" لأصبحت في حالة ارتباك شديد وفوضى. ولكن الأمر ليس كذلك، فإن الخدمة ليست شاقة بالنسبة لي. إنني أتمتع براحة وأنا أعمل الأمور التي أعطاني الرب القوة لأقوم بها.

فإن كانت خدمتي للرب هي نتاج بعض المعتقدات الدينية والأعمال الميتة بدون سماع صوت الرب، لما وجدت أية قوة على الإطلاق لأتمم هذا العمل.

يتركنا الناموس بمفردنا لنشعر في النهاية بالذنب إن لم نحيا على المستوى المتوقع منا. أما إن خرجت منا الأعمال الصالحة بسبب قيادة الرب الشخصية لنا، فسنمتلئ بالحماس والقوة لخدمته.

إذا سألنا أحدهم: "من أي ديانة أنت؟ وما هي عقيدتك؟" يجب أن نتحدث معه عن العلاقة الشخصية مع يسوع بدلًا من أن نخبرهم عن الكنيسة التي نذهب إليها.

فأنا شخصيًّا أحب أن أجيب عن السؤال هكذا: "شكرًا على سؤالك ولكن لن أحدثك عن أي دين بل الذي لي سأحدثك عنه وهو يسوع".

إن حياة التدين تقول لنا ما ينبغي أن نعمل ولكن لا تعطينا القوة لكي نقوم بهذا العمل.

يجب أن نعتاد أن نسأل الآخرين: "هل تعرف يسوع؟"، "هل هو صديق لك؟"، "هل لديك علاقة شخصية معه؟". فالرب يسوع يقودنا دائمًا لمكان مملوء بالراحة وبالنعمة والفرح. أؤمن أنه من السهل جدًّا أن نخدم الرب إن تدربنا على سماع صوته. قبل أن نصارع ونحاول جاهدين أن نعمل أشياء كثيرة من أجله لم يطلبها منا على الإطلاق.

قبل أن تبدأ في الانشغال بأنشطة وأعمال كثيرة وحسنة، انفرد بالرب واقضِ وقتًا معه لتعرف هل تلك الأنشطة والأعمال هي أعماله التي يقودك إليها أم هي مجرد أعمال للجسد دون مسحة حقيقية عليك من الرب. لا تخف أبدًا أن تضع كل هذه الأنشطة جانبًا وتبدأ في طلب مشيئة الرب الحقيقية لحياتك.

قساوة القلب

يقول الرب عن شعبه: "وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ" (حزقيال ١١: ١٩). عندما نعطي حياتنا للرب، فإنه يضع إحساسًا عميقًا في ضمائرنا بالصواب والخطأ. أما إن تمردنا ضد ضمائرنا لمراتٍ عديدة، فقد تتقسى قلوبنا، وإن حدث هذا بالفعل، نحتاج أن نأتي إلى الرب وندعه يُذيب قلوبنا من جديد حتى نستطيع أن نكون حساسين لقيادة الروح لنا.

لقد كنت متقسية القلب جدًّا قبل أن أبدأ شركةً حقيقيةً مع الرب؛ فالتواجد المستمر في محضره جعلني أتمتع بالقلب الجديد الذي مات يسوع ليهبه لي. فبدون هذا القلب الرقيق الحساس للمسات الرب، لن ندرك ما يقوله

لنا في كثير من الأحيان. فهو يتحدث إلينا وحديثه لنا رقيق وصوته خافت منخفض يصاحبه إقناع لطيف في داخل قلوبنا بالأمر.

أما أولئك أصحاب القلوب المتقسية المنشغلون دائمًا بأعمال يقومون بها بذواتهم، لن يتمتعوا بالحساسية لسماع صوت الرب. إنني ممتنة كثيرًا لأن الرب أذاب قساوة قلبي بالكلمة لأن القلب القاسي لن ينال البركات التي يريد الرب أن يعطيه إياها.

أما إذا لم تنطبق عليك حالة القلب المتقسي ولكنك تخدم أشخاصًا من هذا النوع وتريد أن تعرف كيف تصلي من أجلهم، صلِّ أن يبقى ضميرهم حساسًا لتبكيت الروح. فقبل أن أتعلم أن أسمع صوت الرب، كان من الممكن أن أسيئ معاملة شخصٍ ما، وكان الرب يتعامل معي مرات ومرات كثيرة قبل أن أعترف أخيرًا بأن سلوكي كان خاطئًا. أما الآن فأنا لست هكذا، لأن الرب غيَّرني، لأن الرب لا يزال يُغيِّر الأشخاص؛ فعندما يحثني ضميري برقة لأذهب وأعتذر لشخص ما عما فعلته، أذهب سريعًا وأُصحِّح العلاقة معه.

لقد كان ابني الأكبر أيضًا متقسي القلب جدًّا ولكني شاهدت الرب وهو يغيره. الآن أصبح رقيق القلب جدًّا ويحب أن يخدم المنكسري القلوب والمجروحين. فإن شعر أن ما قاله أو فعله قد جرح مشاعر أحد الأشخاص، لا يقدر أن ينتظر طويلًا حتى يرجع لهذا الشخص ويعتذر له.

عندما أتحدث عن سماع صوت الله، فأنا لا أقصد أننا نستمع فقط لما يجب أن نعمله؛ فالرب عادة ما يقول لنا ما لا يجب أن نعمل أيضا. بمعنى أنه لو تصرفنا بطريقة معينة وكان سلوكنا غير مرضٍ أمام الرب، فإننا نحتاج أن نميز أننا أحزنا الروح وأن نكون مستعدين لتصحيح الموقف حسبما يقودنا إليه الرب.

لا يزال الرب يُغيِّر الأشخاص؛ فهذا هو وعده المسجل في كلمته: "لِذلِكَ فَقُلْ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لَيْسَ لأَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلْ لأَجْلِ اسْمِي الْقُدُّوسِ الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي الأُمَمِ حَيْثُ جِئْتُمْ." (حزقيال ٣٦: ٢٢).

قساوة القلب تجلب الكثير من المشاكل. فمثلًا، أعلن الرب يسوع أنه لا يريد

الطلاق لأنه نتيجه مباشرة لقساوة قلب أحد الطرفين. فإما أن يكون أحد الزوجين متقسيًا جدًّا ولا يريد/ أو تريد الانتظار أمام الرب ليحدث تغييرًا في شريك حياته، أو إن أحدهم قاس للغاية حتى أن الحياة معه أصبحت مستحيلةً. لقد كنت قاسية الطباع جدًّا في السنين الأولى من زواجنا. كان قلبي قاسيًا متحجرًا بسبب الأذى الذي تعرضت له في طفولتي، ولكن ديف كان لديه علاقة قوية بالرب وكان مستعدًّا أن يصلي من أجلي وينتظر أمام الرب ليُغيِّرني. لقد سمع الرب يقول له: "صلِّ وانتظر" وسأظل شاكرةً متنه له طوال حياتي لأنه فعل هكذا كما قال الرب له.

لو كان كلامنا متقسيًا في قلبه لما بقينا متزوجين حتى اليوم. أحيانًا يكون الطلاق هو الحل الوحيد للموقف، ولكن يجب أن يكون هذا الاستثناء وليس القاعدة؛ فما أكثر حالات الطلاق في يومنا هذا! لقد سمعت أن معدلات الطلاق بين من يُطلقون على أنفسهم مسيحيين اليوم هي أكثر من غيرهم. وكم هذا محزن للغاية!

يعطينا الرب قلبًا جديدًا، قلبه هو، لأننا أولاد له. ويجب أن نتعلم أن نُظهر الرحمة وطول الأناة مثله. فهو يعطينا قلبه حتى نتعلم في النهاية كيف نظهره أمام الناس ونفعل نفس الأشياء التي كان سيفعلها لو كان في نفس المواقف.

إن أصحاب القلوب القاسية يدمرون زواجهم وصداقتهم سريعًا وهكذا يفقدون مقاصد الرب الغنية وخطته العظيمة في حياتهم. فقط تأمل في حالتنا أنا وديف وماذا كنا سنفقد لو كان ديف قد فقد الأمل فيَّ واستسلم خلال السنين الأولى لزواجنا. وبسبب أنه لم يستسلم، ها نحن اليوم نساعد ملايين من الناس في كل أنحاء العالم من خلال فرص الخدمة التي يعطيها لنا الرب. لو لم يكن كل منا مخلصًا للآخر، كنا قد فقدنا هذه البركة ولاستخدم الرب أشخاصًا آخرين بدلًا منا؛ فالرب يلح علينا ألا نقسي قلوبنا؛ لأن قساوة القلب اختيار إرادي من جانبنا: "لِذلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ:«الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإِسْخَاطِ، يَوْمَ التَّجْرِبَةِ فِي الْقَفْرِ" (عب ٣: ٧- ٨).

فعندما نسمع صوت الله، يكون أمامنا اختياران: إما أن نتجاوب مع صوته باتضاع وثقة أو أن نقسي القلب ونتجاهل ما يقول. وللأسف الشديد، فإن كثيرين من الناس يختارون قساوة القلب، ولا سيما عندما لا ينالوا ما يريدون أو حين يجتازون في التجارب والامتحانات.

هذا ما حدث مع شعب الله عندما كانوا يرتحلون في البرية. لقد قادهم الرب هناك في القفر لكي يثبت لهم أنه سيصنع الخير معهم ويسدد احتياجاتهم وأنه أهل لثقتهم. (انظر تثنية ٨: ٢- ٣). كان يدخر لهم أمورًا عظيمة، ولكنه امتحنهم أولًا ليرى إن كانوا سيضعون ثقتهم فيه أم لا. ولهذا السبب هو يدعونا ألا نقسي قلوبنا كما فعلوا هم في البرية.

لا تدع التجارب تملأك بالمرارة الداخلية بل دعها تغيرك إلى الأفضل. يقول الرب في (عبرانيين ٣: ٩-١١): "حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمْ. اخْتَبَرُونِي وَأَبْصَرُوا أَعْمَالِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. لِذلِكَ مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: إِنَّهُمْ دَائِمًا يَضِلُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي. حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي»".

واجه شعب الله في القديم مشكلات عديدة نتيجة قساوة قلوبهم. ولم يريدوا أن يتعلموا طرق الرب ولهذا لم يتغيروا تدريجيًّا إلى الأفضل، ونتيجة لذلك لم يقدروا أن يدخلوا إلى راحه الرب. دعونا نقرأ ما يقوله (عبرانيين ٣: ١٢، ١٣):"اُنْظُرُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شِرِّيرٌ بِعَدَمِ إِيمَانٍ فِي الارْتِدَادِ عَنِ اللهِ الْحَيِّ. بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ."

الذين يقسون قلوبهم هم أشخاص متمردون يرفضون التصحيح أو التقويم، يجدون صعوبة شديدة في الاستماع لصوت الرب ويجدون صعوبةً أيضًا في إقامة علاقات ناجحة مع الآخرين. هم غير مستعدين أن يفكروا في وجهة نظر غيرهم، ولا يتفهمون احتياجات الآخرين بل هم عادة لا يكترثون لهذه الأمور. هم منحصرون دائمًا في ذواتهم وليست لديهم أي شفقة أو حنو.

وبالنظر والتأمل في كل تلك المشكلات والضيقات التي تنجم عن قساوة القلب، فإني أحسب في الواقع أنه من الحكمة أن نبدأ في الصلاة وطلب

الرب بجديةٍ وإصرار لكي يجعل قلوبنا سلسة، حساسة لمعاملاته ولمساته، ومتجاوبة معه.

وأنا شخصيًّا جعلت أمر الحساسية للروح القدس موضوعًا مهمًّا في صلاتي وخلوتي مع الرب. أريد أن أكون أكثر حساسية لاحتياجات ومشاعر الآخرين. وأريد أن انتبه سريعًا حين لا يكون سلوكي بحسب قصد الله. أتمنى أن تفعل مثلي وتجعل هذا الأمر موضوع صلاتك أنت أيضًا.

أدعوك أن تتوب وترجع عن أي اتجاة قساوة قلب يبكتك عليه الرب. اطلب من الرب أن يساعدك في هذه الدائرة وأن يغيّرك. فالنمو في الحساسية الداخلية سيساعدنا على سماع صوت الرب بسرعة ووضوح أكثر. سنتغير إلى الأفضل حين ندرك أن طرق الله فوق طرقنا، صلِّ معي:

"يا رب إني أريد طرقك ومشيئتك في حياتي، علمني طرقك يا الله!"

التفكير بحسب العالم

تعلمنا كلمة الله أننا كمؤمنين نعيش في العالم ولكننا لسنا من هذا العالم (انظر يوحنا ١٧: ١٣- ١٨)، ومعنى هذا أننا لا يجب أن نتبنى فكر العالم وأن نتحرر منه.

"لا تشاكلوا هذا الدهر [تتمثلوا به- تتكيفوا مع عاداته العقيمة السطحية]، بل تغيروا (تحولوا) عن شكلكم بتجديد (كامل) لاذهانكم [باتجاهات جديدة وأفكار جديدة]، لتختبروا [لأنفسكم] ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة [في نظره لكم]".

النمو في الحساسية الداخلية سيساعدنا على سماع صوت الرب بسرعة ووضوح أكثر

إن الأمر يتطلب منا حذرًا ويقظةً شديدةً لئلا نشاكل طرق هذا العالم واتجاهاته؛ فمشاهدة أفلام العنف كثيرًا بحجة التسلية يمكنه أن يُخدِّر الضمير ويُقسِّيه. كثيرون في العالم قد فقدوا الإحساس نحو آلام الآخرين ومعاناتهم بسبب العنف الذي يشاهدونه في السينما والتليفزيون. يدعي بعض الناس أنه لا ضرر من مشاهدة أفلام

العنف لأنها "مجرد أفلام أو عروض تليفزيونية" ولا تحدث في الواقع. ولكني أقول إنها لا تزال تترك أثرًا كبيرًا علينا. قد نتقسى إلى هذا الحد الذي نفقد فيه الشفقة والتعاطف مع من نسمع أنهم يواجهون الكوارث والمآسي في الحياة.

عندما رحل أحد أقربائي جاء أحدهم ليُعزي زوجته، فقال لها: "مجدًا للرب على أية حال". لم يكن لدى هذا الشخص القدرة على التعاطف مع الألم الذي تشعر به الزوجة وكان هذا جارحًا لمشاعرها جدًّا في وقتٍ كانت تكابد فيه ضيقًا عظيمًا. لقد خرجت تلك الكلمات من قلب متقسي، فهي ليست كلمات الرب الحانية المشفقة. أتذكر الصدمة التي كانت تصيبنا وتؤلمنا في الماضي حين كنا نسمع حادثة قتل أو اغتصاب في أخبار المساء. لقد أصبحت تلك الحوادث شائعة الآن حتى أنه قلما نتأثر عاطفيًّا بها. لقد أخبرني ديف أن صدمة عائلته كانت كبيرةً عندما سمعوا لأول مرة عن سرقة صبي، بائع للجرائد. لقد تغير العالم كثيرًا من حولنا عن تلك الأوقات. إن خبرًا مثل هذا يُعتبر في الواقع تافهًا وصغيرًا جدًّا الآن وقد لا يُذاع أو يُذكر بالمرة في يومنا هذا.

فالتقارير المذاعة باستمرار في أخبار وسائل الاعلام هي تقارير سلبية وطريقة إذاعة الأحداث المؤلمة والكوارث تكون خاليةً تمامًا من المشاعر حتى أن تجاوبنا معها يكون أيضًا خاليًا من المشاعر؛ فنحن نسمع اليوم عن تصاعد العنف حولنا ولكننا قلما ما ننتبه له أو نُعيره أي أهمية. يزداد الشر وسيستمر في التزايد إن لم نحاربه بشدة ونقف ضده.

أؤمن أن كل ما يحدث هو جزء من خطة الشيطان الشاملة نحو هذا العالم فهو يريدنا أصحاب فكر متقسي ولا نكون أناسًا محبين شفوقين بالحقيقة ومهتمين باحتياجات الآخرين. فالمؤمنون يجب أن يصلوا من أجل المجروحين والمسحوقين وأن يتعهدوا بأن يقاوموا ويحاربوا طرق العالم واتجاهاته المملوءة باللامبالاة والقساوة. قد لا نستطيع بمفردنا تقديم حلول لكل المشكلات التي في العالم اليوم ولكننا نستطيع أن نهتم بالآخرين ونستطيع أيضًا أن نصلي لأجلهم.

قال الرب يسوع: "روح السيد الرب عليَّ لانه مسحني لابشر المساكين (بالأخبار السارة) (انظر لوقا ٤: ١٨). أؤمن أنه لا يزال هناك الكثير من الأخبار

السارة المفرحة من حولنا أكثر بكثير من الأخبار السيئة. (هناك أخبار سارة مفرحة أكثر من الأخبار السيئة. فقط إذا وجد شخص ليسجلها لنا). لست ضد الاستماع لنشرة الأخبار أو قراءة الجرائد. ولكن لا يجب أن ندع تلك التقارير والأخبار تستقر في داخلنا وتؤثر علينا أو أن نشاكل فكرها واتجاهاتها. نحتاج أن نسمع ما يقوله الرب حول الأحداث الجارية وأن نصلي كما يقودنا الرب ونتشفع من أجل الآخرين الذين يعانون من تلك الأحداث.

عدم الغفران

إن التعرض للإيذاء لوقتٍ طويل قد يترك الإنسان في قساوة قلب شديدة. إن هذه القساوة هي في الحقيقة خطة تكتيكية يضعها من أجل البقاء لكي يحمي بها نفسه التي تتعرض للإيذاء والإهانة والعنف. وقد يستمر هذا الأذى لسنوات طويلة. إن فقدان الإحساس بالألم والتخدر الداخلي يساعد هؤلاء الذين يتعرضون للأذى أن يتحملوا المعاملة السيئة. فهم ببساطة يُغلقون على مشاعرهم. ولكن المشاعر المكبوتة المغلق عليها في الأعماق تؤثر سلبيًّا على صحتهم وأجسادهم.

إن الأشخاص الذين رفضوا أن يطلقوا العنان لمشاعرهم لوقت طويل عادةً ما يخافون أن يشعروا بأي شيء مرة أخرى، لأنه كما يتذكرونه هو الألم الشديد. فالألم الحادث نتيجة لسوء المعاملة والإهانة قد يكون غير محتمل إن لم نواجهه بقوة الرب المخلصة والمحررة لتشفي تلك الجروح.

دع الرب يشفي مشاعرك المتألمة حتى تتدفق فيك من جديد مشاعر نقية مع الرب. إن تَغَيُّر القلب المتقسي وتحوله إلى قلب حساس ورقيق أمر صعب للغاية وكل الأشياء ممكنة لدى الرب (انظر متى ١٩: ٢٦) فالأمر يتطلب استعدادًا للتجاوب مع الرب وصبرًا حتى تتغير تلك المشاعر السلبية وتتراجع.

إن كنت قد تعرضت للمعاملة المهينة الجارحة من قبل، لا تستمر هكذا في العبودية وفي القيود. لا تستمر في معالجة جروحك عن طريق تقسية قلبك.

قساوة القلب ليست من عمل الروح القدس؛ لقد خلقنا الله لنكون لنا

مشاعر وأحاسيس. حتى الرب يسوع بكى (انظر يوحنا ١١: ٣٥) ففي كل وقت تفتح مشاعرك على الآخرين ستعرض مشاعرك للألم ولكن الأمر سيختلف حين يكون يسوع الشافي حيًّا في داخلك. وفي كل مرة تجرح مشاعرك سيأتي الرب إليك ليداوي تلك الجروح ويعتني بها. إن الغفران هو الطريق الوحيد للحرية من الألم الداخلي. سيعطيك الرب قوة غفران إذا طلبت منه.

أتفهم بالتأكيد كيف أن المشاكل الشخصية الداخلية أو المشاعر الناتجة عن سلسلة من اختبارات الفشل المتتالية يمكن أن تُقسي القلب وتحجِّره. لقد كنت مملوءة بالمرارة والخشونة والسلبية نتيجة للإيذاء وسوء المعاملة التي تعرضت لها. عندما تزوجنا أنا وديف، كان شعاري وقتها "لا تتوقع أي شيء حسن فلا تصاب بالإحباط عندما لا تجد ما توقعته". ولكني تغيرت تمامًا الآن.

ارفض أن تقيدك المرارة الداخلية. أنت لست الشخص الوحيد الذي يجتاز في ظروف صعبة. فالشيطان يدفعنا إلى الخلف لننكمش في زاوية صغيرة حتى نظن أننا الوحيدون الذين نعاني ونواجه الصعاب. قد نقول: "لماذا أنا؟ لماذا أنا بالذات؟" ولكن آجلًا أو عاجلًا سيواجه كل واحد منا الصعاب أو الألم بشكل أو بآخر.

لا أريد أن أبدو غير متعاطفة معك، ولكن مهما كانت المشاكل التي تواجهها صعبةً، فهناك شخص ما يجتاز بظروف أصعب منها. لقد عانيت في حياتي من أمور صعبة للغاية ولكني أعتبرها لا شيء مقارنةً بما أسمعه من الآخرين.

ها هي قصة امرأة كانت تعمل معنا، تركها زوجها فجأة بعد تسعة وثلاثين عامًا من الزواج وخرج بعد أن ترك رسالةً صغيرة. كم كان هذا قاسيًا ومؤلمًا لها! لقد كنت فخورة بها جدًّا عندما جأتني بعد أسابيع قليلة من هذه الحادثة وقالت لي: "جويس، أرجوكِ صلي من أجلي أرجوكِ حتى لا أغضب الرب. إبليس يجربني بقسوة لكي أغضب على الرب وأمتلئ بالمرارة نحوه. أنا لا أستطيع أن أغضب على الرب وأتمرد عليه فهو صديقي الوحيد وأنا في احتياج شديد إليه". لقد حاولت قساوة القلب أن تتسلل إليها لأن حياتها لم تسِر كما أرادت (لأن ظروفها كانت محبِطةً). لقد خدمت الرب وقدمت تضحيات كثيرة وصلت لكن الرب لم يسدد احتياجها بالطريقة التي توقعتها.

لقد خلق الله الناس بإرادةٍ حرة ولا يمكن أن يتحكم في إرادتهم ولا حتى من خلال صلاتنا لأجلهم. نستطيع أن نصلي ليتكلم الرب إلى قلوبهم ويعمل كل شيء ليقودهم في الطريق الصحيح. ولكنه يتركهم في نهاية الأمر أحرارًا ليتخذوا القرارات بحسب اختياراتهم. فإذا اتخذ الآخرون قرارًا يجرح مشاعرنا فلا يجب أن نلقي اللوم على الرب. ليكن اتجاه قلبك نقيًّا وسليمًا وقاوم المرارة الداخلية وسترى الرب يبارك حياتك في كل الظروف.

أعرف رجلًا صلى كثيرًا من أجل ابنه المريض وطلب ألا يموت. لقد فعل كل شيء ممكن حتى ينقذ ابنه من الموت ولكنه مات أخيرًا. وأصبح هذا الرجل تعسًا مملوءًا بالمرارة والغضب تجاه الله. لقد تقسى قلبه لأنه لم ينل الإجابة التي أرادها. وأخيرًا، قال للرب ذات يوم: "أين كنت يا رب عندما مات ابني؟" فأجابه الرب "كنت أشعر بك مثلما شعرت عندما مات ابني!" تأمل قليلًا في مشاعر الله الآب وكيف يمكن أن تكون عندما رأى ابنه يسوع يتالم هكذا حتى يمكننا أن نتحرر من الخطية واليأس وأن ننال الرجاء المبارك الذي نتمتع به اليوم.

فأولئك الذين يتعرضون للمعاملة السيئة والجروح يحتاجون أن يغفروا لمن آذوهم حتى ينالوا الشفاء الكامل من الألم والمعاناة. وهناك أيضًا الكثيرون الذين يحملون عدم الغفران في قلوبهم بسبب إساءات أخف كثيرًا من الأذى والإهانة الشديدة وكم يحتاج هؤلاء أن يغفروا من القلب للذين أساءوا إليهم.

إن عدم الغفران والمرارة والغيظ والإساءة من أي نوع يشكلون معوقات لسماعنا لصوت الرب. فكلمة الله واضحة جدًّا في هذا الأمر؛ إن أردنا أن يغفر لنا الله خطايانا وإساءتنا ضده، فلا بد أن نغفر نحن أيضًا إساءات الآخرين وخطاياهم نحونا.

تعلمنا (أفسس ٤: ٣٠- ٣٢) "وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ. لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ".

سمعت أحد الأشخاص يقول إن الاحتفاظ بمشاعر عدم الغفران مثل أخذ السم في داخل أعماقنا. لماذا تضيع حياتك وأنت غاضب على شخصٍ ما قد

يكون الآن مستمتعًا بحياته ولا يفكر إن كنت غاضبًا منه أم لا؟ أرح نفسك الآن. أطلِق الغفران لأولئك الذين أساءوا إليك. هب نفسك عطية الغفران الثمينة.

الحياة تحت الناموس تُغلق الأذن

لقد ذكرت من قبل كيف تقاوم طقوس التدين ونواميسه الحياة المنقادة بالروح ولكني أود أن أشرح بأكثر استفاضة موضوع الحياة الناموسية لأني أؤمن أنه لا تزال واحدة من أضخم المعوقات لسماع صوت الرب. أولًا، أني لا أعتقد أن بإمكاننا اختبار الفرح الحقيقي إن لم ننقَد بروح الله، ومن المستحيل أن ننقاد بالروح القدس ونحن نحيا مباشرةً تحت الناموس. فالعقلية الناموسية تُصرُّ على أن كل واحد لا بد وأن يعمل نفس الشيء، ويفكر بنفس الطريقة طوال الوقت. أما الروح القدس فهو يقودنا بصورة فردية وشخصية جدًّا وعادةً بطريقة فريدة ومبدعة.

تقول كلمة الله المكتوبة نفس الشيء لكل إنسان وليس لأحد أن يأتي بترجمته الخاصة لما هو مكتوب (انظر ٢بطرس ١: ٢٠). وهذا يعني أن الكلمة لا تقول شيئًا لشخص ما وتعلن نفس الشيء بطريقةٍ أخرى لشخصٍ آخر ومع هذا، فإن قيادة الروح القدس المباشرة هي أمر شخصي جدًّا.

قد يقود الرب شخص ما ليمتنع عن أكل السكر مثلًا بسبب مشكلةٍ ما في جسده ولكن قد لا ينطبق هذا القانون على الآخرين. إن الأشخاص الناموسيين الجامدين يحاولون أن يأخذوا كلمة الله ويطبقوها على أنفسهم ويجعلون منها ناموسًا للآخرين. سمعت ذات مرة أنه في وقت ولادة الرب يسوع، أخذ الكتبة والفريسيون، وهم القادة الدينيون في ذلك الوقت، الوصايا العشر وحولوها إلى ألفي قانون روحي معظمهم من صنع البشر.

لقد جاء يسوع ليطلق المأسورين أحرارًا. لسنا أحرارًا لنفعل ما يروق لنا ولكننا تحررنا من الحياة بحسب الناموس والقوانين الدينية لكي نخضع لقيادة الروح القدس.

تنبأ إشعياء النبي عن الرب يسوع قائلًا: "رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ." (إش ٦١: ١).

وتقول الكلمة أيضًا: "وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ. وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ" (٢كو ٣: ١٧) قصد الرب يسوع أن نحيا في الحرية وليس تحت الناموس. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا (انظر يوحنا ٨: ٣٦).

- أحرار من الخطية.
- أحرار من حكم الآخرين والتلاعب بالعاطفة.
- أحرار من الخوف من آراء الآخرين.
- أحرار من مقارنة أنفسنا بالآخرين.
- أحرار من المنافسة.
- أحرار من الأنانية.
- أحرار لتكون لنا شخصية متفردة خاصة.
- أحرار لنكون كما نحن.
- أحرار! أحرار! أحرار!

لقد تحررنا في المسيح من تلاعب الآخرين بمشاعرنا وحكم الأشخاص الفريسيين أصحاب الفكر الضيق الذين يعتقدون خطأً أن طريقهم هو الطريق الوحيد الصحيح في الحياة.

أكره هذه الروح. ولكني كنت مثل الفريسيين لسنوات عديدة؛ كنت أعطي الأوامر طوال الوقت وأستشيط غضبًا ممن لا يقومون بالعمل بالسرعة التي أريدها وبالطريقة التي أريدها أيضًا. لقد كنت فظةً عنيفةً وخشنةً وحادةً وضاغطةً على كل من حولي. ولكن عندما قرأت للمرة الأولى (مت ١١: ٢٩- ٣٠) في الترجمة الموسعة AMPLIFIED، أخذت في التأمل في كلمات الرب يسوع حتى استقرت في أعماق قلبي:

"اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ".

أخذت أردد هذه الكلمات وأكررها مرات كثيرة "لن أبقى خشنة عنيفة وحادة وضاغطة ولكن سأكون وديعة ومتواضعة ورقيقة". كان عليَّ أن أدع هذا المعنى يستقر في قلبي القاسي الجامد. ودرست شرح كلمة "الوداعة" في قاموس فاين VINE. اليوناني. فالمقصود بتلك الوداعة هي شخصية الرب الرقيقة المريحة السهلة الناجمة عن نعمة تملأ النفس في الداخل.

كان هذا الشرح قويًّا جدًّا حتى أني قطعت بالفعل هذه الصفحة من القاموس ووضعتها في حقيبتي. فعندما كنت أشعر في وقتٍ ما برغبةٍ شديدة لأنزل وابل غضبي على شخص ما لأريه كم أنا مستاءة منه، كنت أخرج الورقة من الحقيبة وأقرأها مرة أخرى. الخلاصة هي أن التخلص من القلب المتقسي ليس أمرًا سهلًا على الإطلاق.

لا يمكن أن تختفي هذه القساوة بين يوم وليلة. فأنا شخصيًّا كنت في حاجة للتعامل لسنين طويلة مع هذه القساوة لأنتصر عليها قبل أن أشعر أن الوداعة الحقيقية بدأت تتخلل نفسي وتعمل فيها.

المحافظة على قلبك وديعًا وخاضعًا لن تحدث أوتوماتيكيًّا. لا بد أن تتعاون بإرادتك مع الروح القدس لتدعه يقوم بالتغيير الذي تحتاجه.

إن هذا الأمر هام للغاية. أنت غير مدعو لتكون ناموسيًّا، وإن كنت هكذا تحتاج أن تصلي وتطلب من الرب أن يغيرك ويعطيك قلب لحم حساسًا لصوته.

صلِّ معي هذه الصلاة من كل قلبك:

"يا رب، أنا لا أريد أن أكون ناموسيًّا جامدًا، أو أن يكون قلبي متقسيًا. أريد أن يستيقظ ضميري حتى أعرف متى توافق أو لا توافق على ما أفعل أو ما سأقوم بعمله. لا أريد أن أجرح مشاعر الآخرين سواء بقصد أو عن عدم قصد.

أريد أن أمتلك القلب الذي يشفق على المجروحين وأن أعطيهم تشجيعًا حقيقيًّا وليس فقط إجابات دينية سطحية سريعة لا تسدد احتياجاتهم أو قد تترك جروحًا أعمق. أريد أن أكون حساسًا لمعاملاتك ولطرقك يا إلهي. آمين".

النعمة تزيل المعوقات

إذا كان التدين أو جمود الناموسية يعوقان قدرتك على سماع صوت الرب، فإني أشجعك أن تدرس (رومية ١٤) فهو إصحاح يدعو إلى الاتزان الحقيقي. يقول هذا الإصحاح إن ما لا يوافق بعض الناس قد يوافق غيرهم والفرق هو أن كل ما يفعلوه لابد وأن ينبع من اقتناع داخلي شخصي من الرب.

اننا نثير غضب المتدينين عندما لا نتبع نواميسهم وقوانينهم وفي نفس الوقت نتمتع بعلاقة رائعة مع الرب. كما قلت من قبل، أن قوانين الكلمة تنطبق على الجميع. فمثلًا، تقول الكلمة لا يجب أن تكذب ولهذا فليس لأحد منا الحق أن يكذب. وتقول أيضًا: "لا تقتل" ولا يستثنى أحد من هذه الوصية. ولكن الكلمة المكتوبة لا تقل لنا كم عدد الساعات التي يجب أن نقضيها في الصلاه كل يوم ولكنها تقول لنا فقط إننا لابد وأن تكون لنا حياة صلاة حارة دائمة.

يحثنا الكتاب المقدس أن نقرأ الكلمة ونتغذى بها باستمرار ولكنه لم يذكر على وجه التحديد كم من الوقت نقضيه في قراءة الكلمة والصلاة. ومع هذا فهناك كثيرون يضعون قوانين وأحكامًا في هذه الدوائر. لقد سمعت أحدهم يقول: "إن لم تقضِ ساعةً على الأقل كل يوم في الصلاة فستفقد مشيئة الله في حياتك". هم يؤسسون تعليمهم هذا على قول الرب: "أما قدرتم ان تسهروا معى ساعة واحدة" (انظر متى ٢٦: ٤٠).

إن قوانين الكلمة واحد وتنطبق على الجميع

الرب هنا يتحدث مع تلاميذه عن موقف معين ولا يضع قانونًا لكل الأزمنة.

الصلاة لمدة ساعة يوميًّا أمر حسن بالفعل ونظام جيد ولكن الخطأ هو أن نجعل منها قانونًا يُفرض على الجميع. لابد وأن نترك تلك الدوائر لقيادة الروح القدس. قد يسمع الناس واعظًا أو معلمًا يشجعهم على عمل شيء معين ويشعرون أن الرب يقودهم للقيام بهذا الأمر ولكن لا يجب أن يشعروا بالذنب إن لم يفعلوا أشياء يفعلها غيرهم من المؤمنين.

عندما قال يسوع وهو على الصليب "قَدْ أُكْمِلَ" (يوحنا ١٩: ٣٠)، كان هذا

يعني أن نظام الناموس قد انتهى. والآن ليس فقط الكهنة هم القادرين على الدخول إلى محضر الرب بل كل الناس يستطيعون الآن أن يدخلوا ليتحدثوا معه ويسمعوا صوته.

قبل أن يموت يسوع ويقوم، كانت الحياة الكاملة من الخطية (عن طريق حفظ الناموس) أو عن طريق تقديم ذبائح دموية تكفيرًا عن الخطية، هو الطريق الوحيد لامتلاك وعود الرب. وعندما مات الرب ودفع ثمن خطية الجنس البشري كله بدمه، انشق حجاب الهيكل الذي كان يفصل الشعب عن حضور الله في قدس الأقداس، انشق من أعلى إلى أسفل (انظر متى ٢٧: ٥٠-٥١) وقد أوضحت تلك الحادثة أن الرب قد شق هذا الحاجز من أعلى، من السماء وإلى أسفل ليدعونا جميعًا للتقدم إلى محضره بحرية- بلا ذبائح أو طقوس دينية ناموسية. فحتى الأشخاص العاديون الذين لا يفعلون كل شيء حسنًا طوال الوقت، يستطيعون أن يدخلوا مجانًا إلى حضور الرب.

الحياة التي ترضي الرب ليست هي الحياة الخالية من الأخطاء، بل هي الحياة الخاضعه المطيعة للرب. فالاتجاه الناموسي يترك قلوبنا متقسيةً، أما العلاقة والعشرة الخاصة مع الرب تجعلنا حساسين ومتجاوبين مع لمساته لنا (انظر حزقيال ١١: ١٩). تؤكد لنا الكلمة أن هذا العهد الجديد هو عهد النعمة وأن الحرية في الاقتراب من الرب كانت قصدًا من البداية "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ." (عب ١٠: ١٩-٢٢).

إن الحرية من الناموس ليست دعوةً للإباحية أو الاستهتار، إنها مسئولية على كل واحد منا أن يتدرب على سماع صوت الرب لحياته الخاصة.

أسئلة للمناقشة

١) ماذا يعوق سماع صوت الرب في حياتك؟ ما الذي يحدث لمن يقع فريسة لتلك المعوقات؟

٢) هل ترى أيًّا من تلك المعوقات في حياتك الشخصية؟ وكيف تتغلب عليها؟

٣) ما هي دوافعك في الخدمة؟ هل هي دوافع نقية؟

٤) لماذا تعتقد أن الكثيرين ينهمكون في أنشطة كثيرة من أجل الرب بدلًا من طلب وجهه؟ اشرح كيف كنت هكذا في وقتٍ ما في حياتك وكيف كانت مشاعرك؟

٥) هل هناك أي سبب يسبب إنهاكًا وإعياءً للمؤمنين؟

٦) هل أنت مُجهَد ومعيى في خدمتك؟ وهل قضيت كل الوقت تصنع أمورًا من أجل الرب بدلًا من أن تقضي الوقت معه ولهذا تشعر الآن بالإجهاد الشديد والإعياء؟ ماذا يمكنك أن تعمل لتغيير هذا الوضع؟

٧) هل اخترت بإرادتك أن تقسي قلبك نحو الله؟ كيف حدث ذلك؟

٨) كيف تؤثر أفلام العنف عليك شخصيًّا؟ وعلى عائلتك؟

٩) إذ تمتحن حياتك الآن، هل هناك قوانين من صنع البشر ترى نفسك مجبرًا على اتباعها (مثل أوقات معينة للصلاة وطول الصلاة ودراسة الكتاب)؟ أين وجدت هذه النواميس؟ وهل تجد ما يؤيد هذه القوانين في كلمة الله؟

١٠) كيف يقودك الرب الآن لتتجاوب مع ما لمسك به في هذا الفصل؟

الفصل الثاني عشر

جهاز استقبال بلا تشويش

إذا أردت أن تسمع صوت الرب فلا بد أن تؤمن أولاً بأنك تستطيع أن تسمع صوته. فكثير من المؤمنين يريدون أن يسمعوا من الرب، ولكنهم لا يتوقعون أن هذا سيحدث معهم بالفعل. لسان حالهم هو "أنا غير قادر على سماع صوت الرب لي فهو لا يتحدث إليَّ أبدًا".

مثل هؤلاء المؤمنين يعانون من التشويش في جهاز استقبالهم لصوت الرب. آذانهم مزدحمة جدًّا بأصوات كثيرة آتية من مصادر غير نقية. ونتيجة لذلك فإنهم يجدون صعوبةً شديدةً في تمييز ما يقوله الرب لهم. فماذا يفيد حقًّا لو تكلم الرب معنا دون أن نؤمن إننا نسمع صوته فعلاً؟ هل تعرف إن إبليس، المضلل، لا يريدنا أن نؤمن بأن بإمكاننا سماع صوت الرب. لذلك يرسل أرواحه الشريرة لتهمس في آذاننا نهارًا وليلًا حتى نعجز عن سماع صوت الرب؟

ولكن يجب أن نقاوم تلك الأكاذيب ونجيب عليها قائلين: "مكتوب، أن الرب أعطاني الإمكانية أن أسمع صوته وأطيعه" (مزمور٤٠: ٦). فالكلمة تعلن أن جميع المؤمنين لديهم الإمكانية أن يسمعوا صوت الرب بوضوح طوال الوقت. عندما تحدث الآب مع يسوع، ظن الواقفون حول الرب أنه صوت رعد. (انظر يوحنا ١٢: ٢٩). إن كنت تجد مشكلة في سماع صوت الرب، فإني أشجعك أن تقضي عدة دقائق كل يوم تعلن فيها إيمانك بأنك قادر على سماع صوته. إن إعلانك واعترافك بما تؤمن به في قلبك سوف يبني الإيمان والتوقع في داخلك لسماع صوت الرب.

إنى أعلن إيماني دائمًا: "إني أسمع صوت الرب لي، الروح القدس يقودني. إني أعرف صوت أبي أما صوت الغريب سأهرب منه ولن أتبعه. الروح القدس

يرشدني في الطريق حتى إلى الموت. الرب يقودني كل أيام حياتي، هو يقودني ويعطيني الإجابات التي أحتاجها.

الإيمان يفتح جهاز استقبالك

إذا عشنا بحسب مشيئة الله وعزمنا في قلوبنا أن نخدمه، فإننا في الحقيقة، سنتجنب حلقات المصارعة التي ندخل فيها مع الرب طوال الأسبوع.

الحكمة تقول لنا أن نسمح للرب بأن يعمل في حياتنا كيفما يشاء حتى لا نستمر في الدوران حول نفس "الجبل" طوال الوقت. (انظر تثنية ٢: ٣). أعرف بعض المؤمنين الذين ظلوا يدورون حول نفس المشاكل والعقبات في حياتهم لمدة عشرين أو ثلاثين عامًا. لو كانوا أطاعوا الرب ببساطة منذ البداية، لكانوا قد تقدموا في حياتهم للأمام منذ وقت بعيد مضى.

فمهما كانت درجة تمتعنا بالمرحلة التي نحن فيها الآن، فإن الرب لن يدعنا نبقى هناك طويلًا فنصبح راكدين. فالرب لديه أماكن وأعماق جديدة يأخذنا إليها، ودروس جديدة ليعلمها لنا. قصده أن نظل ممتلئين بالحيوية ونكون في ملء النمو لنحقق ملء مشيئته.

يقول لنا الرب: "إن لم تميلوا آذانكم إليَّ وإن تجاهلتموني ولم تسمعوا لتوبيخي، سأظل أصرخ إليكم محاولًا أن أقدم لكم المعونة. ولكن إذا تجاهلتم لصوتي وتصامتم عما أقوله، سوف تأتون إليَّ أخيرًا ولكن عندما تحيط بكم الضيقات". (انظر أمثال١: ٢٤-٢٨). إن الرب حقًّا رحيم وطويل الروح ولكن قد يأتي الوقت الذي نحتاج أن ندرك فيه أهمية الطاعة والخضوع له.

الرب رحيم
و طويل الروح

عندما يتحدث الوعاظ ومعلمو الكتاب المقدس عن النعمة، وعن محبة الرب لشعبه وحتى وهم يخطئون، فإنهم يلقون قبولًا من الناس ومحبة من الجميع عند سماعهم بهذه الأمور. ولكني أؤمن أنك ستحبني وتقبلني أيضًا وأنا أعلمك الآن عن الطاعة. فإن لم تتعلم خليطًا جيدًا من كل كلمة الله ستختل حياتك وتفقد اتزانها وهكذا ستواجه المتاعب.

يقول إرميا: "عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ طَرِيقُهُ. لَيْسَ لإِنْسَانٍ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ." (إرميا١٠: ٢٣). ليست لدينا القدرة على الإطلاق أن ندير حياتنا بحسب رغباتنا واهتماماتنا. الرب فقط هو الذي يعرف ما هو الأفضل لنا على المدى البعيد. بمجرد أن بدأت أخدم الرب، كنت أعرف أنه يستطيع أن يفعل أي شيء في حياتي لذا قمت بكتابة قائمة من الأمور التي كنت أحتاج أن يصنعها من أجلي. ظننت وقتها أنه باستطاعتي أن أشرح للرب كيفية إدارة حياتي. ظننت أن لديَّ خططًا عظيمة ولأن الرب عظيم القدرة فسوف يُنفِّذ هذه الخطط ويحققها لي. نحن في احتياج شديد لحكمة الرب وقيادته كما نحتاج قوته وتعضيضه لنا ولهذا يجب أن نميل آذاننا لنسمع ماذا يريد أن يقول لنا.

إن الرب يبحث عن قنوات له تُعلن عن مجد حضوره في حياتها. إنهم أولئك المؤمنون الذين يطيعون الرب في كل أمر صغير. الطاعة تحفظ ضمائرنا صالحة غير ملوثة وتجعلنا نحيا لمجد الرب.

لنقرأ ما يقوله إشعياء: "وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ." (إشعياء١١: ٢) نعرف جيدًا أن هذه النبوة قيلت عن الرب يسوع، ولكن إن كان روح يسوع ساكنًا فينا وحيًّا من خلالنا، فإننا سنتمتع بكل الامتيازات التي كانت له. سننال الحكمة، والفهم، والمشورة، والقوة، والمعرفة.

فكل المشاكل نجد لها حلولًا إذا تواجدت هذه الفضائل فينا. وإن كنا خاضعين لقيادة الروح القدس لن نحتاج أن ننتظر سنوات طويلة لنفهم أمرًا ما؛ فالرب سيعطينا المشورة والقوة إن كنا نعيش في مخافته وفي خضوع له. "لن يقضي بحسب نظر عينيه أو يحكم بحسب سمع أذنيه" (انظر إشعياء ١١: ٢-٣).

إن كنت تشتاق أن تنال الفهم والحكمة والمعرفة وتريد أن تسمع صوت الرب، لابد وأن يمتلئ قلبك أولاً بمخافة الرب ومهابة جلاله. فمخافة الرب المهيبة هي أن تعرف أن الرب هو الله وإنه جاد جدًّا في كل ما يصنعه ويقوله. لقد دعانا لنكون أصدقاءه، لنكون أبناء وبنات له. ولكن هذا لا يعني أننا لا يجب أن نهابه ونعطيه الكرامة والإجلال وأن نطيعه بخوف واحترام.

إن أردت أن تسمع صوت الرب، تحتاج أن تهابه وتخافه. إن أردت أن تنال الفهم فلابد أن يكون في داخلك عطش شديد لسماع صوته. فأنا مثلًا لا أحب أن أشتري أية معدات للخدمة دون استشارة الرب. و لا أحب أن أتفق على الوعظ في اجتماعات دون أتأكد أن الرب هو الذي يرسلني، ولا أقوم باختيار الأشخاص ليعملوا معي في خدمتي إن لم يقل لي الرب أن أعمل هذا.

إن لم تطع الرب في دائرة واحدة في حياتك قد لا تستطيع أن تسمع صوته في بقية الدوائر

نشعر أنا وديف كل أسبوع باحتياجنا الشديد لنستشير الرب بخصوص أمور كثيرة. نحتاج أن نعرف منه كيف نتعامل مع كثير من المواقف والأشخاص. فصلاتنا المستمرة هي "ماذا يجب أن نفعل بخصوص هذه الأمور؟ وماذا يجب أن نفعل بخصوص هذا الأمر أو ذاك؟" فهناك المئات من الأحداث التي تجري كل أسبوع والتي نحتاج أنا وديف فهمًا سريعًا بشأنها لنتخذ قرارات بحسب مشيئة الله. إن لم نطع صوت الرب لنا يوم الاثنين ستعُم الفوضى بقية الأسبوع حتى يوم الجمعة. ولهذا، عزمت في قلبي أن أرفض أي اتجاه لعدم الطاعة. كثيرًا ما ينشغل المؤمنون بتحقيق مشيئة الله في حياتهم في دائرةٍ معينة فيتساءلون عما ينبغي أن يعملوه "يارب هل أقبل هذه الوظيفة؟ هل تريدني أن اعمل هذا أم ذاك؟ في الواقع أنا أؤمن أن قصد الرب أن يعطينا قيادةً خاصةً في تلك الدوائر ولكن المهم بالأكثر هو طاعتنا لمشيئته العامة في حياتنا. فإن لم نكن خاضعين للخطوط العامة التي وضعها لنا في كلمته، فكيف نستطيع أن نسمع ونطيع ما يقوله لنا في دائرة خاصة في حياتنا. تذكر إن كنت لا تطيع الرب وتسمع صوته في دائرة واحدة، فإنك لن تستطيع أن تسمع صوته في بقية الدوائر.

الطاعة تفتح أجهزة استقبالك

يجب أن تصلي وتطيع أيضًا ما يقودك الرب إليه؛ فالطاعة ليست حدثًا مؤقتًا في حياتنا، بل يجب أن تكون أسلوب حياة. هناك فرق كبير بين مؤمنين يطيعون الرب كل يوم ومؤمنين مستعدين أن يطيعوه فقط عندما يواجهوا

الضيقات والمشاكل. فالرب في حبه لنا يُرينا دائمًا كيف نخرج من المشاكل ولكنه يسكب بركات غامرة على أولاده الذين عزموا من قلوبهم أن يعيشوا من أجله بإخلاص وأمانة وأن يجعلوا من طاعتهم له أسلوبًا لحياتهم.

فكثيرون منا مستعدون أن يطيعوا الرب في الأمور الكبيرة غير مدركين أن طاعتنا له في التفاصيل الصغيرة تحدث فارقًا كبيرًا في خطته الشاملة لحياتنا.

يُعلن الكتاب المقدس لنا بوضوح أننا إن كنا غير أمناء في القليل لن نكون وكلاء على أمور عظيمة. فإن كنا غير أمناء في عمل الأمور الصغيرة فليس من المعقول أن نطلب من الرب أن يصنع لنا أمورًا عظيمة.

يقول لنا سفر الأمثال "اِرْجِعُوا عِنْدَ تَوْبِيخِي. هأَنَذَا أُفِيضُ لَكُمْ رُوحِي. أُعَلِّمُكُمْ كَلِمَاتِي." (أم١: ٢٣).

يقول الرب إنه سيجعل كلمته معلنة لنا إذا أصغينا وخضعنا له عندما يُصححنا ويوبخنا وإذا أطعنا صوته عندما يمنعنا من القيام بعمل ما. سوف يفتح لنا ذخائر الحكمة وسننال إعلانات أكثر مما نتخيل.

الطاعة هي كل ما يطلبه منا الرب. فإنه سوف يكشف لك كنوزًا مخبَّأةً في كلمته. فنحن لم نخدش بعد حتى السطح في معرفتنا بالرب. فبعد كل هذه السنين من الوعظ والتعليم منذ مجيء الرب يسوع على الأرض، أؤمن أننا لم نخدش سطح كنوز الإعلان المذخرة لنا في كلمة الله. فإن كنا خاضعين سيجعل مشيئته معلنة لنا بوضوح وسيرسل لنا الكلمات الخاصة، RHEMA، لنحيا بها.

دعونا نقرأ معًا الآيات الكتابية التالية والتي توقظ وتُنبِّه أولئك الذين يختارون طرقهم الخاصة ويحيون لأنفسهم متجاهلين الشركة مع الرب والطاعة له: "لأَنِّي دَعَوْتُ فَأَبَيْتُمْ، وَمَدَدْتُ يَدِي وَلَيْسَ مَنْ يُبَالِي، بَلْ رَفَضْتُمْ كُلَّ مَشُورَتِي، وَلَمْ تَرْضَوْا تَوْبِيخِي. فَأَنَا أَيْضًا أَضْحَكُ عِنْدَ بَلِيَّتِكُمْ. أَشْمَتُ عِنْدَ مَجِيءِ خَوْفِكُمْ. إِذَا جَاءَ خَوْفُكُمْ كَعَاصِفَةٍ، وَأَتَتْ بَلِيَّتُكُمْ كَالزَّوْبَعَةِ، إِذَا جَاءَتْ عَلَيْكُمْ شِدَّةٌ وَضِيقٌ.

حِينَئِذٍ يَدْعُونَنِي فَلاَ أَسْتَجِيبُ. يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ فَلاَ يَجِدُونَنِي. لأَنَّهُمْ أَبْغَضُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يَخْتَارُوا مَخَافَةَ الرَّبِّ. لَمْ يَرْضَوْا مَشُورَتِي. رَذَلُوا كُلَّ تَوْبِيخِي. فَلِذلِكَ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ طَرِيقِهِمْ، وَيَشْبَعُونَ مِنْ مُؤَامَرَاتِهِمْ. لأَنَّ ارْتِدَادَ الْحَمْقَى يَقْتُلُهُمْ، وَرَاحَةَ الْجُهَّالِ تُبِيدُهُمْ. أَمَّا الْمُسْتَمِعُ لِي فَيَسْكُنُ آمِنًا، وَيَسْتَرِيحُ مِنْ خَوْفِ الشَّرِّ". (امثال ١: ٢٤-٣٣)

لا أعتقد أن الرب سيرفض أن يقدم لنا المعونة لمجرد أننا لم نطِعه بصورة كاملة في كل التفاصيل. ولكني أرى احتياجنا لندرك خطورة تجاهل نعمة الرب والاستخفاف بها. إن رحمته مُقدَّمة للجميع، ولكن الكتاب المقدس يقول إنه ستأتي المصائب كالزوبعة، وإن من استخفَّ بنعمة الله سيدعوه في ذلك اليوم ولن يجده.

أؤمن بأن الرب سيكب نعمته ورحمته على حياة أبنائه الأمناء له الذين يطلبونه من كل قلوبهم والذين لا يقصدون بإرادتهم ألا يطيعوه.

ولكن هناك الكثيرين ممن يطلقون على أنفسهم لقب مؤمنين ولكنهم لا يطيعون الرب ولا يصغون إلى صوته. قد تأخذنا الثقة الزائدة بالنفس ونحن نتعامل مع الرب كأنه "نِدٌّ لنا" وننسى إننا نتعامل مع الإله القدير.

إن كنا لا ننتبه إلى كلماته فكيف تتوقع أن تكون حياتك أي شيء سوى حطام؟ فإن شعر أي منا بالضياع والفوضى، فهذا بسبب أنه لم يُقدِّر كلمات الرب في الماضي، والطريق الوحيد للخروج من هذه المرحلة هو أن يتوب ويرجع إلى الرب ويطيع حكمته المعلنة له من هذا اليوم فصاعدًا. قال يسوع: "إن كنت تحبني، سوف تطيعني" (انظر يوحنا١٤: ٢٣). كلما درست أكثر عن الاستماع إلى صوت الرب، كلما ازداد هذا الحق لمعانًا أمامي ألا وهو أننا لن نسمع صوت الرب بوضوح إن لم نطِعه. فبدون الخضوع للرب، ستُثقَّل ضمائرنا بالإحساس بالذنب وسيحرمنا هذا الإحساس من التقدم بإيمان وجرأة إلى محضر الرب. (انظر يوحنا ٣: ٢٠-٢٤).

إن الخضوع لكلمة الله لا بد وأن يكون هدف حياتك الأول؛ فالمال ليس هو هدف حياتك. ولا أن تصبح رجل أعمال ثريًّا، يجب أن يكون هدف حياتك الأسمى. ولا الوصول إلى القمة والتفوق على الآخرين أو اقتناء السيارات

والملابس الفاخرة وشراء البيوت.

يعلن لنا الكتاب المقدس بوضوح أنه بدون الإيمان والثقة بالرب لن نستطيع نوال البركات التي يريد الرب أن يهبها لنا. (انظر يعقوب١: ٥-٧) إن الرب سيظل يُغدق بركاته على حياتنا بالرغم من أخطائنا وعيوبنا. فطبيعته وحبه لا يتغيران مهما فعلنا. هو محبة (١يوحنا ٤: ٨) والمحبة ليست أمرًا متذبذبًا معتمدًا على سلوكنا. ولكن عندما نخطئ ولا نتوب عن أخطائنا سنصبح عاجزين عن استقبال أي شيء من الرب. فبمجرد أن نخطئ، يرسل إبليس المخادع الشكاية إلى قلوبنا حتى تُشوِّش قدرتنا على سماع صوت الرب. ولكن لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع (انظر رومية ٨: ١)؛ فنحن لسنا كاملين وقد نخطئ ولكن إن لم نعرف الحق، لن نتحرر لنتمتع بغفران الرب وبركاته.

أشكر الله من أجل دم يسوع الذي يمحو خطايانا من أمام عيني الله. دم يسوع يغسلنا من تأثير الخطية ومن سلطانها علينا. كما يزيل الذنب والدينونة التي تأتي بسبب الخطية. كم من السنين قضيتها وأنا أحاول أن أهرب من مشاعر الذنب والدينونة بسبب مواقف عدم الطاعة للرب. وأخيرًا أدركت الخطة الأفضل والأعلى، وهي أن أطيع الرب من اللحظة الأولى التي يكلمني فيها. الطاعة هي الطريق الأفضل. لقد أدركت أنه لو كنت أطعت الرب من البداية لما صارعت فيما بعد مع الإحساس بالأسى والندم لعدم طاعتي للرب.

أطِع الرب واخضع له في كل أمر صغير وكبير وسوف تتمتع بحياة رائعة مشرقة. كن مجتهدًا في طاعتك للرب. اذهب الميل الثاني مع الرب واعمل كل شيء صغير يطلبه منك. تعلم أن تحيا حياتك أمام الرب وليس أمام الناس. افعل بأمانة كل شيء صغير يطلبه منك الرب حتى لو لم يعرف الناس عنه شيئًا. فمثلًا أرجِع عربة التسوق في المكان المخصص لها بعد الانتهاء من شراء ما يلزمك. لماذا؟ لأن هناك لافتة مكتوب عليها "أرجع العربة في هذا المكان من فضلك". والرب يطلب منا أن نخضع للرياسات وكل سُلطة (انظر تيطس ٣: ١) لكن الجسد سيقول في هذا الموقف: "حسنًا، لماذا يجب أن أفعل هذا والجميع يتركون عرباتهم في كل مكان؟" الإجابة هي: "لأن المستوى الذي يطلبه منا

الرب أعلى من الآخرين- فحياة يسوع هي معيارنا والمستوى الذي نتطلع إليه".

عندما تقارن نفسك بالآخرين قد لا تبدو مخطئًا أو سيئًا للغاية. ولكن عندما ترى نفسك في ضوء حياة يسوع ستتضع أمام الرب وستطلب منه أن يساعدك على التغيير. فنحن في احتياج أن نظل نقارن أنفسنا بيسوع إلى أن يجيء ثانية وأن نتطلع لنعيش على مستوى القداسة الذي يطلبه منا.

هناك الكثير من العمل الإلهي الذي لا بد وأن يجري فينا حتى نصل إلى المستوى الذي يريدنا عليه. (حتى نصل إلى المستوى الذي يراه لحياتنا).

ولهذا فليس هناك مبرر لنتفاخر بأمور الجسد أو نتباهى بإنجازاتنا بل يجب أن نسعى جاهدين نحو الكمال لكي نظل حساسين لصوت الرب.

حياة الشكر تفتح جهاز استقبالك

حياة الشكر هي مشيئة الله العامة من جهتنا: "اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ." (١تسالونيكي ٥: ١٨) فلا يجب أن نقلق إذا كانت مشيئة الرب أن نذهب في تلك الإرسالية أم لا حتى نتعلم أن نطيعه ونخضع لمشيئته في الوقت الحاضر وفيما نجتاز فيه.

حياة الشكر تحافظ على آذاننا منفتحةً لسماع صوت الرب؛ فالكتاب يشجعنا أن نشكر الرب في كل شيء وليس لأجل كل شيء. هذا يعني أنه مهما كانت الأحداث التي تجري في حياتنا، لا يجب أن نشكو أو نتذمر أو نبحث عن أخطاء الآخرين. فالرب لا يحب أن يسمعنا ننتحب في يأس لأن هذه علامة على عدم إيماننا في قدرته أن يحول الأمور إلى الأفضل. فهو يحب أن يسمعنا نقول: "نعم يا رب هذه بالتأكيد ذبيحة التسبيح التي أقدمها لك الآن، أشكرك لأنك إله عظيم وقدير، حتى في وسط هذه المآزق وهذه الفوضى أنا أعلن أنك لا تزال الإله العظيم القدير". إن الرب يكرمنا عندما نظهر هذا الإيمان نحوه. سوف يتحدث إلى آذاننا المصغية وسيقودنا خارج الضيق. أما الذين يتذمرون ويشكون حالهم منذ الصباح وحتى الليل لن يسمعوا صوت الرب مطلقًا. يجب أن يكفوا عن الدمدمة والتذمر حتى يستطيعوا سماع صوته. لقد قضيت سنوات طويلة

قبل أن أكتشف هذه الحقيقة. لقد كنت دائمة الشكوى والتذمر والبحث عن أخطاء الآخرين طوال الوقت ثم كنت أغار كثيرًا لأن الآخرين يسمعون صوت الرب إلا أنا... كنت أتأوه وأئن قائلةً: "لماذا لا أرى أي خير في حياتي؟" "لماذا لا يحدث أي شيء حسن في حياتي؟"

لقد ظل ديف يقول لي: "يا جويس، لن تحدث الأمور الحسنة الرائعة إلى أن تتزن حياتكِ". حينئذٍ كنت أغضب عليه بجنون لأنه قال لي تلك العبارة وكنت أجيبه بحدة وانهيار: "أنت لا تملك أي نوع من الشفقة والحنان تجاهي" لقد كنت أريده أن يشترك معي في اتجاهي السلبي المتذمر ولكن كنا سننحدر معًا إذا وافقني على ما أقول. وأخيرًا تعلمت أنه إذا أردت الاستماع بوضوح لصوت الرب فلا بد أن أكف عن التذمر والشكوى. فالكتاب يقول إنها مشيئة الله تجاهنا أن نشكر في كل شيء.

لقد شكرت الرب في بعض الأحيان والدموع تنهمر على وجهي وأنا جالسة على جانب الفراش أصرخ للرب قائلة: "ربي، إن أردت أن تعرف حقيقة ما أشعر به الآن، إني أرغب في الذهاب إلى مكان بعيد وأطلق صرخات هستيرية من الأعماق! ولكني سأطيع الكلمة لأني فعلت كل ما أستطيع ويبدو أن كل شيء يفشل. أشكرك يا إلهي. أشكرك لأنك لا تزال الإله الجالس على العرش. أشكرك لأنك تحول كل الأشياء وتصنع أمورًا حسنة حتى وإن كنت في حالة سيئة للغاية. أشكرك، أشكرك، أشكرك لأنك خلصتني".

تقول لنا الكلمة: "لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ." (١تسالونيكى٥: ١٩) بعد أن... أن نشكر الله في كل شيء. إن حياة التذمر والشكوى تطفئ الروح. فنحن في احتياج لعمل الروح القدس في حياتنا وكلما كنا شاكرين كلما أعطينا الروح حرية أكثر ليعمل في المواقف التي نواجهها. إنه أمر طبيعي أن نتذمر ونشكو ولكن حياة الشكر أثناء التجارب والضيقات هي حياة غير عادية وخارقة لكل ما هو طبيعي.

الذين يتذمرون ويشتكون من الصباح وحتى الليل لن يسمعوا صوت الرب على الإطلاق

اطلب من الرب الإجابة
لينفتح جهاز استقبالك

"وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يُعيِّر (يوبخ أو يبحث عن أخطائك) فسيُعطى له" (يعقوب١: ٥) نحتاج أن نعرف أن هذه الآية كُتبت في سياق الحديث عن احتمال التجارب.

إن كنت في احتياج إلى معونة من الرب، يجب أن تطلب منه بثقة وهو لن يحاكمك أو يدينك. فهو لن يُعيِّرنا لأننا نسأله شيئًا. فعادةً ما يرسل لنا الاستجابة بطرق كثيرة ومتنوعة، ولكن إذا كان جهاز إرسالنا مزدحم بعدم الإيمان فلا يمكن أن ننال شيئًا من الرب. فبدون إيمان لن نستطع الاستماع إلى إجابات الرب لنا. تعلمنا كلمة الله أنه عندما نأتي إلى الرب لنطلب منه شيئًا فلا بد أن نطلبه بإيمان وثقة وليس في ارتياب وتردد أو شك (انظر يعقوب١: ٦) فقصد الرب أن نؤمن بأنه سيعلن عن حبه وقوته في حياتنا؛ فهو لا يطالبنا بأن نحيا بلا أخطاء ولكنه ببساطة يطلب منا أن نثق فيه ونطيعه، وقد يستجيب الرب لطلبنا لمعونته وتأييده بأن يحثنا أن نعتذر لأحد الأشخاص الذين أسأنا معاملتهم، فإن لم نفعل ذلك بسبب إحراجنا (خجلنا) أو كبريائنا، سيحول الذنب دون سماعنا لصوت الرب. لا تندهش حين تذهب إلى الرب طالبًا الحكمة في دائرة جديدة في حياتك لتجد الرب يسمعك آخر شيء قاله لك وأنت لم تفعله. فكل ما عليك أن تعمل هو أن تتغلب على كبريائك وتذهب لتعمل ما أمرك به الرب.

فكل مرة أطيع فيها الرب، يعطيني مكافآت عظيمة، راحة عميقة في الداخل وتجديد للعلاقة معه. وأيضًا للعلاقات مع الآخرين التي تأثرت بعدم طاعتي. أما الآن فتملأ قلبي مخافة الرب وهيبته وأطيع جميع توجيهاته لي.

فإن طلب مني الرب أن أقدم اعتذارًا لشخصٍ ما، أذهب فورًا وأفعل هذا.

في بعض الأحيان يكون هذا صعبًا، وفي أحيان أخرى يسبب لي إحراجًا. فالكبرياء ثقيل للغاية ولا يمكن أن ينحني بسهولة. فكم أفضِّل لو جاء إليَّ

هذا الشخص وأغرقني بالاعتذارات ولكن مادام الرب أمرني بأن اذهب، فسأذهب لأن مخافة الإله القدير الذي أخدمه تملأ قلبي. لا أستطيع أن ألتمس الأعذار الواهية أمام الرب لعدم طاعته ثم أتوقع أن أسمع صوته بوضوح وأن أتحرك تحت تأثير المسحة.

شيء آخر قد يوجهنا الرب إلى عمله وهو أن نبارك شخصًا ما بعطائنا له من مقتنياتنا. أشجعك ألا تقع في حب ممتلكاتك حتى لا يصيبك الحزن الشديد إذا طلب منك الرب أن تتخلى عنها. إني متفقة معك أنه ليس بالأمر الهين أن تتخلى عما تملك إذا طلب منك الرب هذا ولكن الوقوف أمام الرب بضمير مثقل بالذنب أصعب بكثير من قبولك لأن تكون مصدرًا لبركة الآخرين. تحتاج أن تحتفظ باتجاه داخلي سليم نحو ما تمتلك. فالتمتع بسلام الله الداخلي وبالقدرة على سماع صوته أهم بما لا يقارن من الاحتفاظ بسائر الأشياء.

التكريس القلبي
يفتح جهاز استقبالك

كل ما نسمعه بآذاننا ونراه بعيوننا قد يكون سببًا لنجاحنا أو إفساد لحياتنا. فقلوبنا هي بمثابة أجهزة الراديو، فإن أردنا أن نستقبل رسائل الله لنا، لا يمكننا أن نضبط مؤشر الراديو على كل الأشياء الفاسدة التي تجري من حولنا. فالرب يبث إرسالًا يحمل تأكيد حبه لنا، ولكن قد تسبب تداخلات كثيرة من حولنا في إضعاف وتشويش استقبالنا لصوته.

كم نحتاج أن نحافظ على سلامنا وهدوئنا في الداخل حتى نتمكن من سماع صوته! فالسلام يأتي إلى قلوبنا عن طريق طاعة الرب بكل كياننا وأيضًا بقوة دم يسوع المطهرة أحيانًا نعتمد على قوة الدم الغاسلة المطهرة ولكننا نفشل في فهم أهمية الطاعة في حياتنا.

اطلب الرب بكل القلب. كثيرون من المؤمنين لا يطلبونه بقلب كامل. فهم يريدون فقط عناية الرب وتسديده لاحتياجاتهم ولكنهم لا يرغبون في تقديم التضحيات من وقتهم لكي ينفردوا معه ليصلوا ولينموا في معرفته ومعرفة

كلمته.

قال الرب لإبراهيم: "سأقطع عهدًا معك وسأجعل اسمك عظيمًا وسأجعلك ثريًّا. سأفعل أمورًا في حياتك لا يمكن لأحد أن يفعلها سواي. سأعطيك ابنًا وأنت متقدم في العمر ولكن ها هو دورك: أن تسير بكل قلبك أمامي" (تكوين١٢ ١-١٥)

سقط إبراهيم على وجهه أمام الرب؛ لقد أدرك أنه واقف في محضر إله مهوب يعني كل ما يقوله وما يفعله. لقد فهم إبراهيم أن لدى الرب خطة عظيمة لحياته؛ فقصد الرب أن يُنجح إبراهيم ونسله وأن يغنيهم. قصده الخير لإبراهيم. وقد انتقل هذا الوعد إلى كل من يؤمن بيسوع ويقبله ربًّا على حياته. فمشيئة الرب لنا أن نكون سعداء وأن ينظر إلينا الناس ويقولوا: "هذا الرجل يخدم الإله القدير الذي يعتني به لا يقدر أحد أن يصنع تلك الأمور في حياة هذا الإنسان سوى الرب".

إن مجد الرب هو المكافأة الرائعة عندما نكرس كل القلب له. فإن أعطينا الرب المكانة الأولى والانتباه القلبي سيحرر أجهزة استقبالنا من التشويش حتى نستطع أن نستقبل الأمور الرائعة التي يحاول أن يعطينا إياها.

القلب النقي

يفتح جهاز استقبالك

قال يسوع: "طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله" (متى ٥: ٨).

إن كان لنا القلب النقي فستكون لنا الرؤية الواضحة أيضًا. سنرى بوضوح خطة الله لحياتنا. لن نشعر بالتشويش وضياع الهدف وسنعرف أنه ليس قصد الله نحونا أن نشعر بالذنب أو الشكاية.

فالرب يؤكد لنا في (١ يوحنا الأولى٣: ٢١):

"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ تَلُمْنَا قُلُوبُنَا، فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللهِ. وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمُرْضِيَّةَ أَمَامَهُ".

إن لم تبكتنا ضمائرنا، نستطيع أن ننال ما يرسله لنا الرب. أما إذا خيمت

الغيوم على ضمائرنا بسبب عدم طاعتنا للرب. فقد حان الوقت الآن لنزيل هذا التشويش من أجهزة استقبالنا. ولكي نحافظ على قلوبنا نقية أمام الرب ينبغي أن ندع المسيح يصنع منزلًا في داخلنا ويوحد مشيئتنا بمشيئته.

(ويوحد رغباتنا برغباته هو)

أكرر مرةً أخرى ما كتبته في الفصول الأولى لهذا الكتاب. قال يسوع:

"وَقَالَ لَهُمُ:«انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ." (مرقس٤: ٢٤).

ينبغي أن نحسن انتقاء ما نسمعه عندما نبحث عن كلمة من الله. فالكتاب المقدس يقول إنه في الأزمنة الأخيرة سيخرج أنبياء كذبة كثيرون سيكلمون الناس بما تحب آذانهم أن تسمع. وسينتقل الناس من معلم إلى آخر ليسمعوا كل ما هو مُسر ومشبع لهم. ومن أجل إشباع رغباتهم سيديرون ظهورهم عند سماع الحق ويذهبون هنا وهناك تائهين باحثين عن الخرافات والقصص الخيالية التي هي من صنع البشر (انظر ٢تيمو ٤: ٣-٤).

إن التدفق الهائل من السحرة ومن لهم صلة بعالم الأرواح والتنويم المغناطيسي لم يسبق له مثيل في وقتنا الحاضر كما أن هذه الظواهر تتنافس لتؤثر على الآذان المستعدة المفتوحة لها دائمًا. هناك الكثير من العروض التليفزيونية التي تقدم الوسطاء الروحيين الذين يزعمون أنهم يتصلون بالأحباء الذين رحلوا عن عالمنا هذا. فهم يتواصلون مع أرواح شريرة تُخبرهم بأنصاف الحقائق عن الماضي ثم تكذب بما يختص بالمستقبل.

إن كلمة الله تحذر بوضوح: "لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع. فتتنجسوا بهم. أنا الرب إلهكم" (لاويين ٩: ٣١). يالها من وصيةٍ خطيرة ومهمة! إن كلمة الله ترفض رفضًا باتًّا كل ما يختص بالاتصال بالأرواح والتنجيم والسحر.

يقول الرب إنه سيجعل وجهه ضد أي نفس تتجه إلى الجان وإلى التوابع لتزني وراءهم (انظر لاويين ٢٠: ٦-٧) وبالرغم من تلك التحذيرات. لا يزال بعض المؤمنين يقرأون الأبراج ويسألون الجان ثم يتساءلون لماذا هم في اضطراب ولا

يتمتعون بالسلام الداخلي. كثيرون من الناس بما فيهم من يحسبون أنفسهم مؤمنين، يمارسون أمورًا في الخفاء يراها الرب شرًّا وإثمًا.

ففي براء تفكيرهم يظنون أنه لا شيء يعيب تلك الممارسات. كما أن حشدًا كبيرًا من الناس في العالم يستشيرون النجوم وهم مقبلون على اتخاذ قرار ما حتى قبل أن يقوموا بأعمال بسيطة كقص الشعر مثلًا. إلا أنك لو درست كلمة الله دراسةً دقيقةً ستجد أن كل هذه الممارسات هي شر في عيني الرب. حتى التحلي بتعاويذ لجلب الحظ والاتكال عليها هي إهانة للإله الحي؛ فإيماننا يجب أن يكون في الرب وحده وليس الرب ومعه أشياء أخرى كثيرة فمن يؤمن بيسوع المسيح لا يحتاج أن يعتمد على الحظ؛ لأننا نستطيع أن نثق في الرب مباشرةً فيباركنا.

تُعلِّم بعض الأديان الناس أن يعبدوا الطبيعة- كالقمر والنجوم والشمس والصخور والأشجار وغيرها من الأشياء التي خلقها الله. فلماذا تحتاج أن تعبد النجوم في حين إنك تستطيع أن تعبد الإله الذي خلق النجوم؟ لماذا تنظر إلى النجوم وتطلب المشورة في حين إن الروح القدس يريد أن يقودك؟ إن الرب يطلب أن تكون له المكانة الأولى في حياتك. هو إله غيور وينبغي أن نلجأ إليه أولًا ودائمًا وباستمرار وليس إلى أشياء خلقها هو.

من الخطأ أن نلجأ إلى أي مصدر للمشورة غير الرب وحده. إن هذا يحزن الرب جدًّا عندما نطلب هذه المصادر للمشورة. أي إنسان يمارس هذه الأمور لن يتمتع بالسلام العميق والحياة الممتلئة بالفرح والنجاح الذي يريده الرب له.

إن كنت قد اشتركت بأي صورة في هذه الممارسات من قبل، فإني أدعوك من كل قلبي وبقوة أن تتوب من قلبك بالكامل عن تلك الأمور وتطلب من الرب أن يسامحك ثم اترك تمامًا تلك الممارسات ولا تعود إليها مرةً أخرى.

احفظ قلبك نقيًّا واحترس مما تسمعه بأذنيك. تمامًا كما أنك لا تستطيع أن تضبط مؤشر الراديو على محطتين في ذات الوقت، لا تستطيع أن تخدم سيدين (انظر لوقا ١٦: ١٣) قد تحتاج أن تختار أصدقاء جدد إن كان أصدقاؤك يسببون تشويشًا مضادًّا لكلمة الله. قد تحتاج أن تغير محطات التليفزيون

التي تشاهدها بالمنزل وتختار محطات راديو جديدة تستمع إليها وأنت تقود سيارتك. انتبه إلى الموجات والأحاديث السلبية التي تملأ المجال المحيط بك. غيِّر عادات الإصغاء لتلك الأمور. وتأكد من أن الأحاديث السلبية لا تخرج من فمك أنت. تقول لنا كلمة الله بهذا الصدد:-

"وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ، وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ. فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ." (أفسس ٥: ٣-٥).

قد يكون هناك أشياء في حياتك تحتاج أن تقطعها أو تتخلى عنها أو تنتقي منها حتى تتمكن من الاستقبال من الرب. وقد تحتاج أن تعطي انتباهك لحديثك الداخلي مع نفسك في الأعماق. فلكي تسمع صوت الرب تحتاج أن تقف على أرض مقدسة، بمعنى آخر أن تكون أفكارك متوافقةً مع كلمة الله. ثبِّت نظرك على الحق الذي يُعلن أن الرب لديه خطة عظيمة لحياتك تحوي الكثير من البركات. وليس من الممكن أن تنال بركات الرب وتستمر في نفس الوقت في السعي لإشباع شهوات الجسد. فالرب سيتعامل معك ليريك ما ينبغي أن تتخلى عنه وتقطعه حتى تصبح أجهزة استقبالك حرة لسماع صوته. فعندما يتكلم الرب لا بد وأن تطيعه بمخافة ومهابة لأنه إله قدوس ويشتاق أن ينشئ القداسة في داخلك. سيكافئنا الرب علانية إن كنا مطيعين له في الخفاء وفي مخادع القلب السرية الخفية (انظر متى ٦) لا يجب أن نصارع مع الرب طويلًا. بل لندعه يملك بالكامل ويهيمن على حياتنا. فإن سمحنا له أن يقودنا ويرشدنا في الطريق فلن تضيع منا خطته لحياتنا ولن نندم إننا فقدناها. أما إن استمر عنادنا ومقاومتنا له سنحزن كل أيامنا لأن إنساننا الداخلي سيعرف إننا لسنا في مشيئته الأفضل لنا.

اضبط جهاز استقبالك

بعيدًا عن موجات الخداع

إنه حقٌّ وامتيازٌ لنا نحن المؤمنين أن نسمع الرب وهو يتكلم معنا. إنه يريد أن

يعطينا أن نميز صوته من أصوات الخداع؛ فقد شبه الرب التمييز (الامتياز) الذي أعطاه لنا بقدرة الخراف الطبيعية في التعرف على صوت الراعي.

علَّم الرب يسوع عن مثل الراعي الصالح فقال: "الخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها، والخراف تتبعه، لأنها تعرف صوته. وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه، لأنها لا تعرف صوت الغرباء" (يوحنا١٠: ٣-٤). ثم يقول أيضًا: "أما أنا فإني الراعي الصالح، وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني" (يوحنا١٠: ١٤).

نحن ننتمي بالحقيقة إلى الرب، لهذا سوف نعرف صوته ونميزه من الأصوات المضللة الأخرى. سوف ندرك أن ما نسمعه هو بالحقيقة جزء من طبيعة الرب ويمكنه أن يقول لنا هذه الكلمات. وأن ما سمعناه لا يتعارض مع كلمته أو حكمته أو المنطق.

يحزنني كثيرًا أن أسمع بعض الناس يقولون: "قال لي الرب أن أفعل هذا أو ذاك" ولكن من الواضح أن الراعي الصالح لم يكن يطلب منهم أن يفعلوا مثل هذه الأمور أبدًا. فمثلاً، تذكرت فتاةً كانت تتردد على مؤتمراتنا لفترة من الوقت وكانت تنام في سيارتها وعلمنا أنها لا تستطيع أن تسدد ديونها الكثيرة وهي لا تعمل وليس لديها دخل مادي ثابت. ولكنها كانت تعتقد أن الرب طلب منها أن تترك كل شيء وتأتي إلى اجتماعاتنا. حاولنا أن نقول لها إن صوت الرب الممتلئ بالحكمة لا يمكن أن يكون قد طلب منها أن تقضي الليل في سيارتها لأن هذا ليس مكانًا آمنًا للنوم. فالمنطق الحكيم يتطلب أن تبحث عن عمل وأن تدفع ديونها. فالراعي الصالح لم يكن ليقود امرأةً مثلها بهذه الطريقة كي يعرضها للمخاطر ويقودها أيضًا لتتسول طلبًا للخبز. وأخيرًا اعترفت تلك الفتاة أنها كذبت في كثير من الأمور، فقد كان من الواضح أنها مقيدة بروح خداع وتضليل.

يتساءل الكثيرون: "كيف أستطيع التأكد من أنني أسمع صوت الرب بالحقيقة؟" الكلمة تؤكد لك أنك ستعرف صوته من صوت الغرباء. سوف تميز الفرق بين صوته والأصوات الخادعة، إذا كنت تعرف شخصيته بالحقيقة وتاريخ

قيادته للآخرين من قبلنا. "وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ" (يوحنا١٠: ٥).

فالرب قد أعطانا قدرةً على التمييز إلى جانب القدرة على استماع صوته. فعندما يتكلم إلينا، يعطينا تلقائيًّا التمييز لنعرف أنه هو الرب الذي يتحدث إلينا فنثق فيه ونطيعه عندما يقول لنا تحركوا للأمام أو عندما يقول لنا انتظروا. فلكي نتجنب الخداع، نحتاج ببساطة أن ننظر كثيرًا في كلمة الله. فهناك نرى مرآةً تعكس مجد الرب لنا، والنظر إلى مجد الرب سيغيرنا إلى صورته "مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ" (٢كو٣: ١٨) فكلما قضينا وقتًا أطول في دراسة الكلمة والتعلم منها كلما سمحنا لقوتها أن تتدفق من خلال حياتنا.

اقض وقتًا مع الرب.

يقول لنا سفر الأمثال: "يَا ابْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ. لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ. فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ." (أمثال ٤: ٢٠-٢٣).

أسئلة للمناقشة

١) هل تؤمن بأنك تستطيع أن تسمع صوت الرب؟ إن لم تكن تؤمن شارك معي في إعلان هذا الإيمان:-

"إني أسمع من الرب. الروح القدس يقودني. أنا أعرف صوت أبي وصوت الغريب سأهرب منه. الروح القدس يقودني ويعطيني الإجابات التي أحتاجها.

٢) لماذا تعتقد أنك غير قادر على الاستقبال من الرب عندما لا تطيع صوته؟

٣) في أي من الأمور تحيا أمام الإنسان (الناس) وليس أمام الرب؟ وماذا تقول الكلمة في هذا الأمر؟

٤) ما هي الدوائر التي تشكو منها وتتذمر تجاهها في حياتك ولا تشكر الرب في كل شيء؟ ماذا يريد منك الرب في هذا الموقف؟

٥) ما هو فهمك لأهمية الطاعة؟ وكيف ينعكس هذا الفهم في حياتك؟ كيف يتوافق تفكيرك مع كلمة الله؟

٦) هل تعطي كل انتباهك للرب؟ كيف تفعل ذلك عمليًّا؟ ما هي الدوائر التي تحتاج أن تتغير؟

٧) ما هو الهدف من القداسة والطاعة معًا؟ هل تتبع القداسة والطاعة من أجل نوال المكافآت؟ لماذا؟ ولم لا؟

٨) كيف يقودك الرب الآن أن تعمل لتظهر تجاوبك مع ما لمسك به الرب من خلال هذا الفصل؟

الفصل الثالث عشر
لتكن أذناك قدسًا للرب

إن وعد الرب في الكلمة هو أن يقدسنا ليعرفنا كيف ننقاد بروحه: يشرح لنا (١ تسالونيكي ٥: ٢٣-٢٤):-

"وإله السلام نفسه يُقدسكم بالتمام (يفصلكم عن كل ما هو دنس- يجعلكم أنقياء ومخصصين بالكامل للرب). ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة (وصحيحة) (وتوجد) بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح. أمين هو الذى يدعوكم (وأهلًا للثقة) الذى سيفعل أيضاً. (سيتمم دعوته عن طريق تقديسكم وحفظكم)".

سيعلمنا الرب كيف نسمع صوته. سوف يحفظ أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا وسوف يقودنا إلى حياة مقدسة ومخصصة فيه.

لا يعرف الكثيرون إن الرب قد خلقنا كيانًا يتكون من ثلاثة أجزاء. فنحن نتكون من الروح والنفس والجسد. فكل منا روح له نفس ويسكن في جسد. ولقد وعد الرب أن يعتني بالأجزاء الثلاثة ويهتم بهم جميعًا.

كثيرون من المؤمنين يعتقدون خطأً أن الرب يعتني فقط بالروح، ولكنه في الحقيقة يريدنا أن نكون أصحاء وكاملين في الذهن والعاطفة وفي الجسد أيضًا.

أتذكر ذات يوم حين كنت أستعد لاجتماع من الاجتماعات، وقفت أمام المرآة وقلت: "يا رب، أنا أنتمي إليك وليس لأحد غيرك. صحيح أنني زوجة ديف ماير وأنتمي له كزوجة، ولكن في الحقيقة أني أنتمي إليك أنت". أنت أيضًا تنتمي للرب. لقد اشتراك يسوع ودفع حياته ثمنًا لك (انظر ١كورنثوس٦: ٢٠). إن الرب قد أعد لك خطة عظيمة خاصة بك لكي تحققها في حياتك. هناك شيء ما يريدك الرب أن تفعله، شيء ما يريدك أن تتمتع به. فأنت لست صدفة، أنت

في قلب الرب وفكره منذ البداية. لقد صنعتك يداه وأنت لا تزال في رحم أمك. وخطة الرب تُستَعلَن لك بالروح القدس الذي أرسله يسوع ليحيا في داخلك.

إن لم تكن قد اختبرت حضور الروح القدس الساكن فيك، فإني أشجعك أن تقرأ كتاب "المعرفة الحميمة للرب" في هذا الكتاب أشارك بالتفصيل عن كيفية قبول الروح القدس في حياتك اليومية والتمتع بحضوره في أعماق قلبك.

يجب أن نعمل مع الروح القدس ونتجاوب معه لكي نحقق مقاصد الرب وخطته التي بدأت تعمل فينا منذ أن قَبِلنا يسوع ربًّا ومخلصًا شخصيًّا لنا. فأرواحنا تولد من فوق ثم يمتد عمل الولادة الجديدة في النفس (الذهن والإرادة والعاطفة) ثم يستعلن مجد الرب من أجسادنا التي نتحرك بها.

إن سرعة استعلان مجد الرب تعتمد على معرفتنا بمشيئة الرب في حياتنا وماذا ينبغي أن نعمل لنتمم هذه المشيئة. ينبغي أن نميز الفرق بين قيادة الروح القدس ورغبات الجسد. فإن امتلأنا بالروح وخضعنا له لن نشتهي الأمور التي ترغبها أجسادنا وتطلبها بشدة. لن تتحكم فينا رغبات الطبيعة البشرية المدمرة بأية صورة لو اعتدنا الإصغاء إلى الروح القدس وعمل ما يقوله لنا. (انظر غلاطية٥: ١٦-١٧).

هناك شيءٌ ما يريدك الرب أن تقوم به، شيءٌ يريدك أن تتمتع به

يجدر بنا أن نختم جباهنا بكلمة "كارثة"، (أن نُعلِّق لافتة تحمل كلمة "كارثة) إذا قضينا حياتنا نعمل ما تُمليه علينا مشاعرنا. فالمشاعر متقلبة للغاية ويمكن أن تأخذنا في آلاف الاتجاهات بعيدًا عن خطة الله لنا. إن رغبات الجسد لن تختفي تمامًا، ولكن إن سلكنا بالطريقة التي يقودنا إليها الروح، فلن نكمل شهوات ورغبات الجسد. سنأخذ القرارات التي ستقودنا إلى فيض السلام والفرح والبر (انظر رومیه ١٤: ١٧) احذر؛ لأنه في كل مرة يتكلم إليك الرب وتتصرف كأنك لم تسمع شيئًا، يتقسى قلبك قليلًا قليلًا حتى يصبح جامدًا وقاسيًا جدًّا. وأخيرًا يقودنا العناد إلى فقدان القدرة على السمع تمامًا. نزداد في العناد تدريجيًّا حتى تُسَد (تُغلق)

آذاننا تمامًا وتصبح صماء (تصاب بالصمم).

طلب الرب من إرميا النبي في الإصحاح السادس من سفر إرميا: أن يحذر شعبه من الهلاك الموشك أن يأتي على المدينة والذي سيملأها بالضيق الشديد والاضطهاد.

ولكن اقرأ معي إجابة إرميا النبي: "مَنْ أُكَلِّمُهُمْ وَأُنْذِرُهُمْ فَيَسْمَعُوا؟ هَا إِنَّ أُذُنَهُمْ غُلْفَاءُ فَلاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَصْغَوْا. هَا إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لَهُمْ عَارًا. لاَ يُسَرُّونَ بِهَا." (إرا٦: ١٠) يا لها من مأساة أن نرى كيف أن الرب يريد أن يحمي شعبه ويسدد احتياجاتهم ولكنهم عاجزون عن سماع صوته لأن آذانهم غير مختونة.

من أقوى الشواهد الكتابية عن سماع صوت الرب في العهد الجديد هو ما قاله يسوع في (يوحنا٥: ٣٠): "أنا لا أقدر أن افعل من نفسى شيئاً (مستقلًّا عن الآب. معتمدًا على ذاتي- ولكن فقط ما أتعلمه من الآب وبحسب الأوامر التي يعطيها لي) ودينونتى عادلة، لأنى لا أطلب مشيئتى (ما يوافقني- ما يُسرني- أهدافي الخاصة وخططي الذاتية) ولكن مشيئة الآب الذى أرسلنى".

كانت آذان يسوع مقدسة ومختتنةً. لم يكن يفعل أي شيء إن لم يسمع الآب يتحدث معه بشأنه.

تخيل معي الاختلاف الذي يمكن أن يحدث لحياتنا لو اعتدنا الذهاب إلى الرب لاستشارته قبل أن نخطو أية خطوة بدلًا من الصراخ إليه لينقذنا من المصائب التي نوقع أنفسنا فيها عندما نسير في طرقنا الخاصة دون مشورته.

إن كلمة الرب تحثنا بوضوح لنصغي جيدًا إلى صوته وأن نكرس آذاننا في عهد مع الرب ليقدسها ويختنها حتى نستطيع أن نسمعه جيدًا؛ فالرب يرينا في كثير من الأحيان الطريق بوضوح ولكننا لا نسلك فيه لأن خطته لا تعجبنا. فنحن أحيانًا نتظاهر بالصمم لأننا لا نحب ما نسمع. فرغبات الجسد قادرة على إعاقة قبولنا للحق الإلهي.

قد نتقابل وجهًا لوجه مع الحق ومع هذا لا نقبله في قلوبنا. إني أعرف أنه من الأسهل أن نقبل الحق عندما يختص بحياة الآخرين من أن نقبله في حياتنا.

فنحن دائمًا نخطط لحياتنا كيف نريدها أن تكون وأين نريدها أن تتوجه ولدينا دائمًا الطرق التي نحقق بها هذه المخططات. في أوقات كثيرة، نطلب من الرب أن يحقق لنا الخطط التي وضعناها نحن لأنفسنا بدلًا من الاستماع إلى خطته هو. صلِّ أولاً لتعرف خطة الرب لك ولا تخطط لنفسك أولاً ثم تصلي للرب ليبارك هذه الخطة.

اطلب من الرب أن يقدس ويختن أذنيك

إن لم تكن قادرًا على سماع صوت الرب، إني أشجعك أن تطلب من الآب أن يقدس ويختن أذنيك لتصير حساسةً لقيادته. كلمة "يقدس" تعني تفرز وتخصص لقصد معين. وكلمة "يختن" تعني أن يقطع جزءًا من الجسم. فعندما تسأل الرب أن يقدس ويختن أذنيك فأنت في الحقيقة تطلب منه أن يجعل أذنيك حساستين لسماع كل ما هو طاهر وبار وأن يزيل ويرفع كل الإغراءات العالمية التي تشد انتباهك وتشتتك بعيدًا عن خطته الأعظم لحياتك.

بمعنى آخر، أنت تحتاج أن تسأل الرب أن يعطيك آذانًا تسمع ما يريد أن يقوله هو وليس فقط ما تريد أنت أن تسمع. اطلب من الرب آذانًا مقدسةً ممسوحة لتسمع صوته بوضوح شديد وقدرة على التمييز. اطلب أيضًا من الرب أن يختن أذنيك لتسمع بتدقيق شديد بدون تداخلات الجسد ورغباته.

نقرأ في (خروج ٢٩)، قصة تقديس الرب لهارون وأبنائه ليكونوا كهنةً في خيمة الاجتماع. لقد أعطى الرب لموسى التفاصيل الدقيقة لطقوس تكريس هارون وأولاده للخدمة أمام الرب.

كان لابد لموسى أن يضع دماء كبش على الأذن اليمنى وعلى أباهم اليد اليمنى وعلى أباهم الرجل اليمنى لكل من هارون وأبنائه ثم يرش بقية الدم حول المذبح من كل ناحية. ثم يأخذ زيت المسحة ويضعه على هارون وعلى ثيابه وعلى أبنائه وعلى ثيابهم حتى يكرسهم جميعًا ويجعلهم مقدسين. (انظر خر٢٩: ٢٠، ٢١).

هذا الطقس ما هو إلا صورة حسّية (ورمزية) لتقديسنا الروحي ككهنة

للرب (انظر رؤيا ١: ٥-٦).

إن دم الرب يسوع المسفوك من أجل خطايانا يقدس من يحتمي ويتغطى به أما الدهن فهو يُمثل مسحة الروح القدس والتي تسكب قوة من أجل الخدمة على حياة الذين تبرروا بدم يسوع.

اطلب من الرب أن يعطيك آذانًا لتسمع ما يريد أن يقوله لك

أنه شيء يثير الاهتمام حقًّا أن يطلب الرب من موسى أن يضع الدم على الأذن اليمنى والإبهام قد مُسح حتى إن كل ما يلمسه الكاهن ينجح ويُبارك وإبهام الرجل قد مسح أيضًا حتى أن كل مكان يذهب إليه يكون صحيحًا ومقدسًا. هذا هو قصد الرب لكلٍّ منا.

نستطيع أن نسمع ثم نتحرك نحو الاتجاه الآمن الذي يقودنا إليه الرب. فنحن أيضًا مثل هارون وأولاده الذين أفرزوا لاستخدام الرب، مخصصون ومكرَّسون لاستخدام مقدس دم المسيح يقدسنا لخدمة الرب والروح القدس يعطينا القوة لنعمل الأعمال الصالحة.

الأذن المقدسة تسمع خطة الله

لابد وأن تستيقظ وتنتبه للمجال الروحي الخاص بحياتك. تحتاج أن تعتاد الشركة مع الروح القدس وسماع ما يقوله لك. لا يزال الكثير من المؤمنين في جهل لعمل الروح المقدس في حياتهم. قد يكونوا فضوليين تجاه المعجزات والأمور الخارقة للطبيعة في العالم غير المنظور، ولكنهم يجهلون تمامًا ما تقوله كلمة الله. مثل هؤلاء يكونون فريسةً سهلةً للخداع تجاه ما يحدث في عالم الروح حولهم.

فكما نمتلك جسدًا، نمتلك أيضًا كيانًا روحيًّا. إن فهم ما يصنعه الله معنا في الروح يساعدنا أن نثق في قيادته لنا في الطريق. يشرح لنا (١ كورنثوس١٥: ٣٩-٤٢)، أننا نبدأ حياتنا هنا في أجسامنا الأرضية، التي ستفنى وتنحل يومًا ما. أما المؤمنون المولودون من فوق سيأخذون أجسامًا روحانية مُقامة لا يمكن أن تفنى ولديها مناعة ضد الفساد والانحلال.

الأبدية حقيقة واضحة جدًّا في كلمة الله. فإن إيماننا بالرب يسوع يجعلنا خالدين لأننا سنعيش في أجسامنا الروحانية وقتًا أطول بكثير مما عشناه في أجسامنا الأرضية في هذه الحياة. ولهذا فإنه يبدو من الحكمة أن نتعرف بقدر الإمكان (بكل طاقتنا) أكثر وأكثر عن حياتنا الروحية بدلًا من الاهتمام بوجودنا المؤقت في الوقت الحاضر على هذه الأرض.

يقول لنا (١كورنثوس١٥: ٤٤) إن أجسادنا الأرضية التي زُرعت في فساد وهوان، سوف تقام في جلال ومجد. وإن نقائصنا وضعفاتنا ستقام في قوة. لم يُصَب بولس بالفشل حتى وهو يواجه أصعب التجارب والضيقات والاضطهادات لأنه لم ينظر إلى الأمور التي تُرى (انظر ٢كورنثوس ٤: ١٨). كم نحتاج أن نتمثل به! فبدلًا من تركيز أنظارنا على ما يجري من حولنا، دعونا نركز النظر على ما يفعله الروح القدس. فالرب سيقودنا من خلال تلك الآذان المقدسة المختتنة لنركز على عمل الله وإجاباته بدلًا من التركيز على مشاكلنا.

إذا قرأ شخصان كلمة الله، والشخص الأول آذانه بحسب الجسد وبحسب الإنسان العتيق، فإنه سوف يسمعها ويستقبلها بطريقة تختلف عن الشخص الذي يمتلك الأذن المختتنة. فمثلاً يقول لنا يوحنا: " أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ." (٣يوحنا١: ٢).

سوف يقودك لتركز النظر على إجابات الرب لك بدلًا من التركيز على مشاكلك

كم يتهلل المؤمنون الأقل نضجًا والجسديون (الذين لا يزالون ينخدعون بالشهوات الجسدية) بوعود الشفاء والنجاح والبركات المادية لأن هذا هو كل ما تسمعه آذانهم من كلمة الله. إنهم يقولون: "مجدًا للرب، فهو يريدنا أن نتمتع ببركات مادية وبنجاح وأن نكون في صحة جيدة".

أما المؤمنون أصحاب الآذان المُخَصَّصة المقدسة للرب، الحساسين لقداسته، سيسمعون هذا المقطع من الكلمة ويقولون: "كما أن نفسي أيضًا ناجحة وسليمة". فهم يسمعون ويفهمون أن الرب سيعطيهم النجاح والبركات المادية بالارتباط مع سلامة نفوسهم ونجاحها.

لقد تدربت على تبني عادة معينة خلال الأعوام القليلة الماضية ألا وهي التوقف عما أفعله من آنٍ لآخر حتى أرى ما يدور في روحي وأشعر به. فالنفس كثيرًا ما تمتلئ بالقلق. فصوت الأحاديث الذاتية في الداخل قد يبث الشكوك في أفكارنا- مثل

- لن تنجح فيما تفعله أبدًا!
- هذا العمل لن ينجح!
- هذه الفكرة غبية!
- لا أحد يهمه ما تفعل!
- أنت لا تستطيع أن تسمع صوت الرب في كل الأحوال!
- لماذا لا تنسحب وتكف عن الكلام!

فقد تتصاعد الأفكار السلبية في رؤوسنا إلى الحد الذي يجعلنا نشعر باليأس والفشل. أما إن توقفنا للحظات وسألنا الرب: "يا رب ماذا لديك لتقوله لي؟" ففي أعماق أرواحنا حيث يسكن الروح القدس سنشعر بإجابته تعلو تطفو إلى أعلى حاملةً لنا الإيمان والوعود والحق الذي يحررنا من كل الاضطراب والقلق الذي ظلت أذهاننا ترسله إلينا.

تحضرني الآن حادثة معينة؛ حين ساعدني كثيرًا خلالها أن أتوقف لأرى ماذا يقو ل لي الروح القدس في روحي. كنت قد انتهيت من أحد اجتماعاتي بعد ما عملت باجتهاد شديد ليكون هذا الاجتماع ناجحًا ومفيدًا للحاضرين. وبالرغم من أنهم بدوا متمتعين بالاجتماع فإنني ظللت أسمع هذه الكلمات في رأسي "لم يُبارك أحد في هذا الاجتماع ومعظمهم تمنى لو لم يأتِ على الإطلاق".

شعرت بالفشل والتعاسة الداخلية وأنا أعرف أنها ليست مشيئة الله نحوي ولهذا هدأت نفسي وبدأت أستمع لما يقوله الروح القدس في روحي. وللوقت سمعت هذا الصوت الخفيف الخافت. هذا التأكيد العميق داخل قلبي يقول لي: "إذا لم يرد هؤلاء الناس أن يكونوا هنا، لما حضروا من البداية. وإن لم

يكونوا قد تمتعوا بالاجتماع لخرج كثيرون منهم وغادروا المكان. أنا الذي أعطيتكِ الرسالة لتعظيها وأنا لا أعطي شيئًا سيئًا لأحد ليقدمه للآخرين فلا تعطي إبليس مكانًا فيسلب منكِ فرح تعبكِ وعملكِ".

قد تقول لك أفكارك: "الرب لا يحبك" ولكن إذا أصغيت لروحك من خلال أذنين مقدستين، سوف تسمع: "الرب يحبك محبةً غير مشروطة ولديه خطة عظيمة لحياتك" نحن نسمع من الرب بأرواحنا وليس بأذهاننا. لهذا فلا عجب أن يقول الرب: "كفوا واعلموا (افهموا - وأدركوا) إنى أنا الله" (مز٤٦: ١٠) ولهذا عندما يحاول إبليس أن يهجم على ذهني ومشاعري وعواطفي ويسحقهم بعدم الإيمان والخوف، فإني أغلق عيني لمدة دقيقة وأقول: "يا رب ما هو الحق في كل هذا؟" حينئذٍ أعرف في روحي، أعرف أني لن أتراجع عن عمل ما قاله لي الرب. أعرف أني بالحقيقة سمعت من الرب. أعرف أن الرب دعاني ومسحني ولهذا سأظل أركض في السباق إلى خط النهاية".

إذ تتعلم الفارق بين كيفية عمل الروح وبين طريقة عمل النفس والجسد، سيكون من السهل عليك أن تميز محاولات إبليس لإحباط حماسك وستعرف كيف تعيد الطاقة والحيوية إليك من خلال شركتك مع الروح القدس.

حالتك في الأبدية

تعتمد على الاستماع والطاعة

ستحيا روح الإنسان إلى الأبد، سواء في السماء أو في الجحيم؛ في الجحيم هناك انفصال كامل عن الرب، وسيكون هناك أبشع حالة يمكن أن يكون الإنسان فيها. لا يمكننا أن ندرك تمامًا بشاعة الحياة في انفصال عن حضور الرب. أن تكون منفصلًا عنه يعني أنك غير متصل على الإطلاق بأي مصدر أو شكل للراحة والنعمة والحماية وتسديد الاحتياج وفوق كل هذا العلاقة الحميمة مع الله.

حتى غير المؤمنين يتمتعون الآن بقدرٍ محدود من حضور الله في الأرض مع أنهم لا يدركونه. أما في الجحيم فلا يوجد سلام على الإطلاق، فقط الوحدة القاسية في ظلام أبدي دامس.

إن الأبدية بلا نهاية، ولهذا فنحتاج أن نهتم بأبديتنا أكثر مما نحن عليه الآن. سينطلق صوت البوق في يوم ما وسيأتي يسوع مرةً أخرى إلينا (انظر ١تسالونيكي ٤: ١٦-١٧) وسنعرف حينئذٍ أن الأوقات التي أمضيناها في طلب حضوره وفي قيادة الآخرين له كانت ثمينةً للغاية وأنه يستحق أننا عشنا من أجله.

إن الأبدية بلا نهاية ونحتاج أن نهتم أكثر بأبديتنا

لا يوجد شيء أعظم تستثمر فيه وقتك على الأرض مثل تعلمك لسماع صوت الرب في روحك. يقول الكتاب المقدس: "لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ." (عبرانيين٤: ١٢). وعندما يتكلم الرب فإنه يفصل بين أفكار النفس والحق الساكن في أرواحنا. وكلماته تحيي أرواحنا وتأتي أيضًا بالحياة إلى مقاصده لنا. فقبل أن أدرس الكلمة بعمق لم أكن أعرف متى كنت أسلك بالنفس تحت تأثير عواطفي ومتى أسلك بالروح. حتى درست الكلمة وتعلمت أن أسلك بالإيمان مستندة على وعوده. فكنت كلما أردت شيئًا، كنت أعمل جاهدةً من أجل تحقيقه. لقد جربت كل الطرق والوسائل الخاطئة وإن لم تنجح طرقي كنت أتهيج وأصب وابل غضبي. كنت أحيانًا لا أتحدث إلى ديف لأيام كثيرة آملة أن أؤثر عليه لكي يستسلم ويعطيني ما أريد. فكل ما كان يشغلني هو ما أريده. كنت مؤمنة جسدية أنانية منحصرة في ذاتي وتعيسة إلى أبعد الحدود لأني كنت ملتفَّةً حول نفسي.

وهكذا الكثير من الناس يسعون لعلاقةٍ مع الرب على أمل أن يعطيهم ما يريدون. ونتيجة لهذا يظلون أطفالاً في الإيمان طوال حياتهم، وعندما يموتون ينزلقون من خلال بوابة السماء دون أن يختبروا حياة النصرة على الأرض لأنهم لم يتعلموا أن يصغوا إلى الرب ويسمعوا ما يريده منهم.

لا يمكننا أن نسلك بالجسد ونحيا في النصرة أو نصبح فرحين فعلاً من الداخل. من غير الممكن أن نقضي حياتنا سعيًا وراء رغباتنا، وفي نفس الوقت نكون مؤثرين في حياة الآخرين بطريقة إيجابية. هذا مستحيل! فإن خضعنا

لقيادة الروح القدس لن نكمل شهوة الجسد (انظر غلاطية ٥: ١٦).

الرب يرُد النفس

لقد اعتدت أن انتهر أي شيء لا يروق لي ظنًّا أنه من الشيطان، وظللت أنتهر حتى تعطل جهاز انتهاري من كثرة الاستعمال. ولكنني اكتشفت أن كثيرًا من الأمور التي كنت أنتهرها كانت من الرب. كثير من الأشياء التي لم أرغبها ولم تعجبني كان الرب قد سمح بها في حياتي من أجل تقدمي ونموي.

يقول كثيرون من المؤمنين "الرب قال لي". في حين أن ما سمعوه لم يكن من الرب إطلاقًا. لهذا من المهم جدًّا أن نعرف هل الصوت الذي نسمعه ينبع من أرواحنا أم من النفس.

يقول (مزمور ٢٣) إن الرب يرد نفوسنا. النفس هي الشخصية الفريدة التي تميز كل واحد منا ولها إرادة حرة لتختار ما تريد. فنحن نتخذ قراراتنا وفقًا للمعرفة التي اكتسبتها أذهاننا وأيضًا ما نؤمن به.

لن تقول النفس لنا ما هي مشيئة الرب، ولكنها ستقدم لنا تقريرًا عن رغباتها واحتياجاتها، ستخبرنا بماذا تشعر، أما أرواحنا فستخبرنا بماذا يشعر الرب، النفس ستخبرنا عما تفكر فيه أما أرواحنا فستخبرنا عن فكر الرب. وكلما اتصلت أرواحنا بالرب والتصقت به، كلما تغيرت النفس وتحولت لتشابه الرب في فكره. فالنفس تحتاج إلى تجديد وتغيير ليكون لها فكر المسيح.

يمكننا أن نسمح للروح القدس بأن يغزو حياتنا. يمكننا أن نمتلئ بالروح القدس وهكذا نسمح له بأن يدخل إلى كل حجرة من حجرات حياتنا. فيدخل إلى أفكارنا وعواطفنا وحتى إلى إرادتنا. ولكي نجدد أفكارنا، نحتاج أن نستقبل معلومات جديدة من كلمة الله ومن صوته الذي يهمس مباشرةً في أرواحنا. تعلمنا الرسالة إلى فيلبي أن نتمم خلاصنا بخوف ورعدة وأن نتجنب أي شيء يجرح الرب أو يهين اسم المسيح (انظر فيلبي ٢: ١٢).

إن لم تشعر بالرغبة في الذهاب إلى الاجتماع في الكنيسة يجب أن تذهب على أية حال، وإن لم تشعر برغبة أن تعطي الرب من أموالك، كما أوصانا الرب

أن نعطي، فيجب أن تعطي. إذا طلب منك الرب أن تتخلى عن شيء تمتلكه وتعطيه لآخرين، أعطِ بفرح. لقد أدركت أنه إن أردت أن أحيا في فرح وأن أرى مسحة الروح تتدفق من خلالي، فلابد أن أكون طائعةً لصوت الرب. لا ينبغي دائمًا أن أعرف لماذا يريدني الرب أن أفعل شيئًا معينًا، كل ما عليَّ أن أعرفه هو الشيء الذي يريدني أن أقوم به- ثم أفعله. "السلوك بالروح" جملة أساء المؤمنون استعمالها في الدوائر الكاريزماتية؛ إذ تعاملوا معها بخفة خلال العقود الماضية. فالسلوك بالروح يعني بالنسبة لي أن أسمع الرب يتكلم إليَّ وأن أعمل أي شيء يطلبه مني. قد نشير بالإصبع نحو الآخرين وندينهم لعدم خضوعهم ولكن كل ما يطلبه الرب منا هو طاعتنا نحن وخضوعنا.

كل ما يريده الرب منا هو طاعتنا نحن

أتذكر الوقت الذي بدأ الرب يتعامل فيه معي لأتعلم الصبر. كنت أعرف أنه يريدني أن أصغي وأطلب منه أن يعلمني الصبر، ولكني لم أفعل ذلك لأني عرفت ماذا يحدث إن صليت. ولذلك قلت في نفسي: "لا لن أصلي لهذا الأمر الآن" لقد كنت ماهرةً في تفكيري بالقدر الكافي لأفهم أن صلاتي من أجل تعلم الصبر ستقودني إلى اختبارات صعبة لم أرغب في مواجهتها.

كنا في المراحل الأخيرة من تجديد وإعادة إعمار منزلنا القديم الذي تأسس منذ اثنين وخمسين عامًا. لقد كنت متشوقةً لأرى أعمال التجديد تنتهي. في أثناء ذلك الوقت خضعت أخيرًا للرب وصليت كي يعلمني الصبر، ولكي يُكمل إيماني وأن لا أكون ناقصة في شيء.

بالطبع كان من الضروري أن ننهي العمل في المنزل القديم قبل أن ننتقل إلى المنزل الجديد وفجأة بدأت الأمور تسوء وتتعطل. لم يحضر المقاولون لينهوا عملهم في هذا المشروع، نقلت بضائع خاطئة لم نخترها في المتجر كالحوض والأسقف المعلَّقة وقطع الأثاث.

لقد كانت هناك الكثير من الفرص لأتعلم الصبر في الأسابيع الأخيرة قبل أن ينتهي العمل بالمنزل. كان الرب يعرف أنها فرصة ذهبية لي لأتعلم طول الأناة والاحتمال.

قلت للمشرفين على العمل: "أنتم محظوظون إني آمنت بالرب وتغيرت" لقد كانت النفس داخلي متهيجةً وثائرةً جدًّا. لقد بدا لي أن الجميع لم يقوموا بأدوارهم كما ينبغي ولكنهم قالوا لي: "لم يكن في أيدينا شيء لم نفعله. نحن نقوم بما نستطيع عمله. إنه ببساطة ما يحدث عادةً في السوق وفي هذا المجال".

كم كانت هذه الكلمات صعبة على نفسي! كانت نفسي تتهيج وتغضب أسرع وأسهل من أن تهدأ وتسكُنْ. كم كانت نفسي تحتاج الرب ليشفيها ويردها! إني الآن قد تغيرت كثيرًا. فأصبحت صبورةً أكثر مما كنت. ولكني تمنيت لو كنت طلبت من الرب أن يعلمني الصبر بعد الانتهاء من تجديد منزلي. ولكن الرب صنع فيَّ عملاً رائعًا. لقد تغيرت كثيرًا وهذا الامتحان الذي اجتزت فيه وسَّع نفسي جدًّا.

الرب يوقظ أرواحنا فينا

قال الرب يسوع إننا لابد أن نعبد الرب بالروح والحق (انظر يوحنا ٤: ٢٤) أرواحنا هي التي تتصل بالرب وتستشعر حضوره بتلقائية وبصورة طبيعية وتستقبل الإعلانات عن الأمور المختلفة التي يقودنا إليها.

إن الذهن يستقبل المعرفة والمعلومات في الرأس فقط. أما الروح فتستقبل معرفةً أعمق في الداخل والتي يحاول البعض أن يصفها بقولهم: "أشعر في قلبي" "لقد كان في قلبي فقط أن أفعل هذا". هناك أشياء كثيرة نعرفها دون أن يخبرنا بها أحد ولكنها تأتينا نتيجة عمل الروح القدس في أرواحنا؛ فمثلًا حين أعظ أحيانًا أقول أشياء لم أفكر بها من قبل وأندهش من الحكمة العميقة التي أجدها في تعليمي للكلمة تمامًا مثلما يندهش لها الآخرون ممن يسمعونني. عندما دخلت الحياة إلى أرواحنا وبدأت تدرك حضور الرب، أصبحنا قادرين على الشركة معه واستقبال الإجابات المختلفة منه في ضمائرنا وقلوبنا. فأرواحنا ونفوسنا لا بد وأن يعملا معًا في تناغم، والجسد لا بد وأن يكون خادمًا لكلٍّ منهما. أما عندما يتحكم جسد إنسانٍ ما في ذهنه وروحه، فإن خطة الرب لهذا الإنسان ستنقلب رأسًا على عقب. قال الرب يسوع: "اسهروا (انتبهوا

بشدة، كونوا حذرين ويقظين ونشطاء) وصلوا لئلا تقعوا في تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف" (متى ٢٦: ٤١) لقد كان الرب يسوع يحاول جاهدًا أن يشجع تلاميذه على الصلاة، ولكنهم كانوا ينامون. كان يحاول أن يُعدَّهم لمواجهة التجربة الآتية، كان يقول لهم: "لا تناموا صلوا! سوف تُجرَّبون بما لا تستطيعون تحمله إن لم تصلوا". لقد أرادهم أن يفعلوا ما كان هو يفعله.

صلى يسوع وأتى ملاك ليقويه في روحه ليجعله قادرًا على احتمال التجربة الآتية ضده. أما التلاميذ فلم يصلوا، بل ناموا وأثبتوا أن الجسد ضعيف حقًّا.

إن أرواحنا مستعدة ونشيطة لتعمل ما ينبغي عمله، ولكن أجسادنا ستعوقنا. فإن لم نطلب من الرب أن يعطينا قوته في أرواحنا وأن يختن آذاننا لنقاوم التجربة، ستقوم أجسادنا بجذبنا إلى أسفل. نقرأ نبوة عن الرب يسوع في (إشعياء ١١: ١-٣): "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ، فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ،".

> لا بد وأن نحيا دائمًا في أعمق مكان فينا وهو أرواحنا

لم يبنِ الرب يسوع قراراته على مشاعره أو أفكاره أو حتى على ما يراه بعينيه. تذكَّر ما قاله: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ. وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (متى ٢٦: ٣٩). لقد كان الرب لديه رغباته الخاصة التي يريد أن يعملها، ولكنه لم يسلك وفق ما يريد (النفس) ولكنه خضع لما عرف أنه الصواب في روحه (خضع لما عرفه في روحه).

كم نحتاج أن نعيش في مجال أعمق بكثير من مجال الجسد، أعمق من مجال النفس أيضًا! نحتاج أن نحيا في مجال أعمق- وهو مجال أرواحنا التي تقدر أن تتصل بالروح القدس وتسمع بوضوح وتدقيق منه.

لقد كان الرب يسوع يتخذ قراراته من هذا المجال الروحي. ونحن نُعرَّض لمتاعب كثيرة إن كنا لا نتخذ قراراتنا من هذا المجال الروحي.

إن المؤمنين الذين يتمتعون بحياةٍ فائضةٍ هم أولئك الذين يسيرون في شركةٍ مع الرب وينتصرون على المشاكل من خلال استماعهم لصوت الروح في قلوبهم. إنهم يرون الأمور بالروح ويفهمون الفرق بين أفكار النفس وإيماءات أرواحهم. إنهم يطيعون الروح القدس شيئًا فشيئًا حتى في الأمور الصغيرة ولا يخضعون لشهوات أجسادهم لذا فهم يتمتعون بالنصرة كل يوم من أيام حياتهم. إننا ننال النصرة حين نواجه أمورًا معينة ونتعلم أن نسمع ما يقوله الرب لنا تجاهها. تأتي النصرة عندما نقول: "لا" للجسد، ونموت عن حياة الذات، ونخضع لما يقوله لنا الرب متجاهلين المشاعر أو أفكار الآخرين. لقد علَّمنا داود، كاتب المزامير، كيف نطلب قيادة الرب لنا حين قال: "أَذْكُرُ تَرَنُّمِي فِي اللَّيْلِ. مَعَ قَلْبِي أُنَاجِي، وَرُوحِي تَبْحَثُ" (مز ٧٧: ٦).

عندما تُقدِم على اتخاذ قرارٍ ما، لا تحاول أن تتخيل بذهنك ماذا تفعل، اذهب إلى مكانٍ ما لتختلي بالرب وتهدأ، ودع روحك تبحث باجتهاد عن صوت الرب. "سَلِّم أذنيك ويديك وأقدامك (قدميك) للرب". صلِّ معي:-

يارب... امسح أذنيَّ لأسمع صوتك. وامسح يديَّ لأعمل في خطتك، وامسح قدميَّ لتذهب فقط حيث تقودني أنت. قدِّسني وخصِّصني لمقاصدك العظيمة واختن قلبي ليشتهي فقط ما تريده أنت لي. آمين".

أسـئلة للمناقشة

١) هل هناك دائرة في حياتك خططت لها أولًا ثم طلبت من الرب أن يبارك قرارك؟ والآن بعد أن فهمت ما يريده الرب ماذا أنت فاعل لتتجاوب معه؟

٢) ما هو الفرق بين نفسك وروحك؟ بحسب أيٍّ منهما تحيا وتسلك؟

٣) ماذا يعني تجديد الروح وانتعاشها؟ وهل تحتاج روحك لإحياء سطحي وانتعاش؟ ما هو السبيل إلى ذلك؟

٤) على أي أساس تبني قراراتك؟ هل على مشاعرك أم كلمة الله أم رأي الناس أم على خليط من كل هذا؟ ولماذا؟

٥) تكلم عن اختبار للنصرة في حياتك (بحسب تعريف هذا الفصل للنصرة). وكيف شعرت تجاه هذا الاختبار؟

٦) كيف تُميِّز وتُفرِّق بين المعرفة الذهنية والمعرفة العميقة في روحك؟ إلى أيٍّ منهما تميل؟

٧) كيف يقودك الرب للتجاوب مع ما لمسك به من خلال هذا الفصل؟

الفصل الرابع عشر

تمتَّع بالحياة المنقادة بالروح

للرب خطة عظيمة لحياتك لكي يباركك في كل دائرة بغنى وفيض. ولكن لكي تتمتع بهذه الخطة لا بد أن تعيش حياة الطاعة الجذرية الشاملة في كل الدوائر ومهما كان الثمن. فكم نحتاج إلى معونة الرب لكي نبقى سائرين في طريق البركات التي أعدها لنا! فالرب يعرف كيف يصارع معنا إلى أن يكسر مقاومتنا له ويطرحنا أرضًا إذا لزم الأمر. وأنا أسمح له أن يفعل ذلك معي كل يوم.

لقد أعطانا الرب الروح القدس ليسكن فينا حتى يقودنا إلى سلامه الكامل. فإن أصغينا إلى ما يجلب لنا السلام فسنتخذ دائمًا القرارات الحكيمة. كتب الرسول بولس: "كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي. لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ نُوافِقُ. «كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ." (١كورنثوس ٦: ١٢).

هناك الكثير من الأمور التي قد نستطيع عملها ولن يمانعها الرب أو يقول عنها شيئًا. وهذا ما نطلق عليه بمشيئة الله السماحية أو البديلة؛ فالرب لن يرسل لنا كلمةً خاصةً من فوق حول كل خطوةٍ أو حركة نتخذها. ولكنه سيعطينا دائمًا الحكمة إذا ذهبنا لنطلب مشورته. فهو أمين لكي يملأ قلوبنا بالسلام عندما نكون في الطريق الصحيح وسيرفع هذا السلام من قلوبنا عندما نضل الطريق. كنت قلقةً لبعض الوقت ألا أستطيع أن أسير في مشيئة الرب الكاملة نحوي مهما كانت رغبتي الشديدة لأن أطيع الرب وذلك بسبب شخصيتي القوية. ولكن الرب طمأنني وأكد لي أنه سيحفظني في مشيئته الكاملة إذا صلَّيت ووثقت فيه. فإن خرجت خارج مشيئته سيفعل هو كل شيء ممكن لكي يعيدني مرة أخرى فيه. لقد تعلمت أننا يمكننا الاتكال على الرب ليساعدنا أن نبقى مطيعين له.

صلِّ صلاة مثل هذه في كل صباح:

"يا رب... أريد أن أسير في مشيئتك الكاملة كل أيام حياتي. لا أريد خطةً ثانيةً بديلةً تسمح لي بها. إني لا أريد أن أفعل أي شيء بدون موافقتك وبدون أن أرى بركتك على ما أفعله. إن حاولت أن أفعل شيئًا ليس الأفضل لي، أرجوك يا رب ضع مشاعر التشكك والتردد في داخلي. أرجعني في طريق خطتك الأولى لحياتي.

ساعدني أن أخضع لك،

ساعدني ألا أكون صلبة الرقبة،

ساعدني أن أقاوم العناد،

ساعدني ألا أكون متقسية القلب...

يا رب أريد مشيئتك أن تملك بالكامل في حياتي. لقد اختبرت نتائج وثمار طرقي بما فيه الكفاية لأعرف أني سأفشل حتى لو حاولت أن أعمل شيئًا ليس منك. إني مستعدة أن أخضع لك يا رب ولكن أرجوك ساعدني أن أسمع بوضوح ما تقوله لي. آمين".

إذا تعودت أن تصلي هكذا، ثق أن الرب سيحفظك في ملء مشيئته. لقد عشت طويلًا معتمدةً على طرقي الخاصة بالقدر الذي جعلني أدرك أن خططي لن تفيدني مثل خطط الرب لحياتي. فأنا دائمًا أصلي أن يمنعني الرب من أن أستمر في عمل ليس في مشيئته لحياتي.

فإن كنت أصلي لشيءٍ ما غير واضح تمامًا في كلمة الله، وإن كنت أواجه قرارًا لا أستطيع أن أجد في أي إصحاح أو أية من الكتاب المقدس ما يؤيد ذلك القرار فإني أصلي:

"يا رب... أريد هذا الأمر ولكني أريد أيضًا مشيئتك فوق مشيئتي. ولهذا يا رب إن كان ما أطلبه ليس في توقيتك، أو مشيئتك، فلا تعطِه لي أرجوك... آمين".

قد نتحمس بالعاطفة لنقوم بعملٍ ما يبدو في الظاهر أنه من الرب، ولكن

بعد فترةٍ وجيزةٍ من الوقت نجد أنه ربما مجرد فكرة جيدة ولكنها لن تنجح دون تأييد ومسحة الرب. ولكن الرب ليس مضطرًّا أن يكمل شيئًا لم يبدأه وينشئه من الأصل. قد نصلي لمشاريع كثيرة نبدأها بأنفسنا، ولكن ليس هناك ضرورة لأن نغضب على الرب لأنه لم (ولن) يُكملها أو يتممها لنا. يدعونا الكتاب المقدس لنثبت أنظارنا على يسوع الذي هو رئيس إيماننا ومكمله (انظر عبرانيين ١٢: ١-٣) فإن ثبتنا أنظارنا على يسوع وأطعنا صوته، سنتمتع بالبركات الغامرة للحياة الفائضة التي وعدنا بها الرب. فاستماع صوت الرب يتكلم إلينا هو أعظم بركة يمكن أن ننالها في حياتنا: "طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَجِدُ الْحِكْمَةَ، وَلِلرَّجُلِ الَّذِي يَنَالُ الْفَهْمَ. لأَنَّ تِجَارَتَهَا خَيْرٌ مِنْ تِجَارَةِ الْفِضَّةِ، وَرِبْحَهَا خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ. هِيَ أَثْمَنُ مِنَ اللآلِئِ، وَكُلُّ جَوَاهِرِكَ لاَ تُسَاوِيهَا. ١٦فِي يَمِينِهَا طُولُ أَيَّامٍ، وَفِي يَسَارِهَا الْغِنَى وَالْمَجْدُ. طُرُقُهَا طُرُقُ نِعَمٍ، وَكُلُّ مَسَالِكِهَا سَلاَمٌ" (أمثال٣: ١٣-١٧).

سيقودك الرب للقرارات الصائبة

عندما تصغي إلى توجيهات الرب لك، ستتخذ قرارات حكيمة تقودك إلى الغنى والكرامة والتمتع والسلام. بمعنى أن حياتك ستُغمر ببركات غير عادية وفائضة سيحيط بك من كل جانب. فقد تعودت أنا وديف أن نطلب قيادة الرب لنا في أمرٍ ما ثم نستخدم الحكمة والحس الداخلي لتقرير الأمور المهمة والصغيرة على حد سواء.

ستقودنا الحكمة دائمًا إلى الأفضل؛ فهي تعلمنا أننا لن نتمكن من الحفاظ على أصدقائنا إن كنا نميل دائمًا للتحكم في كل شيء يجري في حياتهم وحياتنا. كما تعلمنا أيضًا الحكمة في أمورك المالية. فلن تصبح مدينًا إن لم تنفق أكثر من دخلك.

كثيرون من الخدام لا يمتلكون خدمةً مثمرةً لأنهم يجهلون المبادئ الأولية لإدارة الأعمال؛ فالروح القدس لا يحتاج أن يصرخ إلينا في صوت مسموع ليخبرنا أننا لا يجب أن ننفق أموالًا أكثر مما نحصل عليه من المال (أكثر مما يأتي) سنقع في كثير من المشاكل إن فعلنا هذا.

كما أن الحكمة لن تدعنا نُلزِم أنفسنا بالكثير من الأمور أكثر مما يحتمل الوقت المتاح لنا. مهما كان حماسنا ورغبتنا الشديدة لإنجاز أمر ما، فنحن نحتاج أن ننتظر بعض الوقت في محضر الرب ليعطينا السلام الداخلي تجاه ما نعزم على عمله. تعلمت أنه ليس من الحكمة أن أُنهك نفسي محاولةً أن أعمل الكثير والكثير حتى أجد نفسي لا أعمل شيئًا بدقة وأمانة.

الكيف أهم من الكم بالنسبة للرب. ستقودنا الحكمة في كثير من الأحيان أن نقول: "لا" لأشياء كنا بالطبيعة نحب أن نعملها، والعكس صحيح. وقد تقودنا الحكمة أن نقول "نعم" لشيء ما لا نحبه أو نفضله. فإذا قدمت لي إحدى صديقاتي دعوةً لأشاركها في شيء مهم للغاية بالنسبة لها ولكني رفضت دعوتها لمراتٍ عديدة فإنه من الحكمة أن أتجاوب مع دعوتها إن كنت أريد أن أحافظ على هذه الصداقة وأنمّيها.

الحكمة هي خير صديق لنا؛ فهي تساعدنا أن نتجنب الندم. أعتقد أن من أكثر الأمور التي تجلب الحزن إلى قلوبنا عندما يتقدم بنا العمر، أن ننظر للوراء ولا نشعر بشيء سوى الندم على ما فعلناه أو على ما لم نفعله.

تساعدنا الحكمة على اتخاذ القرارات التي تجعلنا سعداء في المستقبل؛ فالحكمة ليست هي المشاعر (الحكمة لا ترتبط بالمشاعر). يجب أن نلقي النظر فيما وراء المشاعر لكي نعرف مشيئة الله.

لم يكن بطرس متأكدًا من جهة ما يجب أن يفعله بعد أن قام يسوع من الأموات وأظهر نفسه حيًّا له وللتلاميذ، فرجع مرةً أخرى إلى عمله الذي كان يقوم به عندما تقابل مع الرب، فقال للآخرين: "إني أذهب لأتصيد". تستطيع أن تقرأ هذه القصة في (يوحنا٢١: ٢-١٨). قرر الآخرون أيضًا أن يذهبوا ليتصيدوا معه. لقد ظلوا يصطادون طوال الليل دون أن يمسكوا شيئًا. جاء يسوع إليهم ووقف على الشاطئ عند بزوغ الصباح ولكن لم يعرف التلاميذ أنه يسوع. ثم قال يسوع لهم: "يا غلمان ألعل عندكم إدامًا (سمك)" فأجابوه: "لا" (ع ٤-٥).

إن القرارات النفسية العاطفية عادةً تتركنا "فارغي الأيدي" بمعنى آخر، فإن هذه القرارات لا تأتي لنا بالنتائج المشبعة. فقال لهم: "ألقوا الشبكة إلى

جانب السفينة الأيمن فتجدوا" فألقوا، ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك".

يا له من أمر يثير الدهشة حقًّا، أن يدعو الرب تلاميذه بالغلمان وليس بالرجال. قد سألهم: "هل هناك نتيجة لما تحاولون أن تفعلوه؟" ينبغي أن نسأل أنفسنا ذات السؤال عندما لا نجد ثمرًا (أو صيدًا) بعد وقتٍ طويل من العمل.

عندما نصطاد خارج مشيئة الله فإن هذا مساوٍ للصيد في الجانب الخطأ من القارب. أحيانًا نصارع، ونجتهد ونعمل ونكابد محاولين أن نجعل شيئًا ما يحدث. نحاول أن نغير الأمور أو نغير أنفسنا أو أن نبدأ خدمةً ما أو أن نجعلها تنمو وتكبر. قد نحاول أن نحصل على المال الكثير أو ننال الشفاء أو قد نحاول أن نغير شريك حياتنا أو حتى أن نجد الشريك المناسب. كل هذه محاولات ومحاولات، وقد نعمل ونعمل جاهدين ولكن لا يوجد هناك أي ثمر لمحاولاتنا وجهودنا.

هل أمسكت شيئًا؟ هل أنجزت شيئًا غير الإعياء والتعب؟

إذا كانت إجابتك "لا"، فربما أنت تصطاد في الجانب الخاطئ من القارب. أما إن استمعت لصوت الرب، فسيخبرك بالمكان الذي تلقي فيه شبكتك. فقط صلِّ معي:

"يا إلهي

مهما تريده من حياتي فهذا فقط ما أريده. إني أسلم حياتي لك. لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك. آمين".

يقودك نحو الأعمال الصالحة

"فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَاسِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ:«نَعَمْ يَارَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: ارْعَ خِرَافِي" (يوحنا٢١: ١٥).

سأل يسوع بطرس ثلاث مرات "أتحبني؟" "يا بطرس أتحبني حقًّا؟" "أتحبني يا بطرس؟ أتحبني حقًّا؟" في المرة الثالثة حزن بطرس؛ لأن الرب استمر في سؤاله

فقال: "يا رب أنت تعلم أني أحبك" ثم نكتشف السبب القوي الذي جعل الرب يسأل بطرس هذا السؤال ثلاث مرات.

"اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ، وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ." (يوحنا ٢١: ١٨).

لقد واجهني الرب بهذه الآية؛ لأني كنت أعتمد على خطتي الخاصة وكنت أسير في طرقي أيضًا؛ فإن كنا فعلًا نريد خطة الرب الكاملة نحونا قد يطلب منا أن نقوم بأمور لا نريد أن نفعلها. وإن كنا فعلًا نحبه سندعه يفعل ما يشاء في حياتنا.

أعتقد أن الرب يعلمنا أننا عندما نكون حديثي الإيمان وأقل نضجًا، فإننا نذهب حيثما نحب. مثل الأطفال في الإيمان. نفعل كيفما نشاء ولكن عندما ينضج إيماننا فإننا لا بد أن نمد أيادينا ونسلم ذواتنا للرب. يجب أن نكون مستعدين لنتبعه إلى أماكن لم نكن نرغب أن نذهب إليها بالطبيعة.

هناك الكثير من الرسائل في هذا المقطع. فإن كنا نحب الرب يسوع فإن علامة الطاعة هي اهتمامنا بأولئك الذين يحبهم هو. يقول لنا يسوع من خلال كلماته لبطرس: "إن كنتم تحبونني افعلوا شيئًا ما بشخص لآخر أظهِروا محبتي لشخصٍ ما بالإنابة عني".

يقول الرب يسوع: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا (أطيعوا) وصاياي" (يو١٤: ١٥) فطاعتنا هي مقياس حبنا له. ومحبتنا تنمو عندما نطيعه. إني أحب الرب بجنون وعمق. أحبه الآن أكثر مما أحببته في بداية سيري معه وإيماني به. ولأني أحبه فإني مستعدة أن أطيعه حتى لو سبَّب ذلك آلامًا لطبيعتي الجسدية ولم أرضِ نفسي.

"فإذا قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد، تسلحوا أنتم أيضًا بهذه النية [صابرين على الألم أفضل من تفشلوا في إرضائه]. فإن من تألم في الجسد [له فكر المسيح] كُفَّ عن الخطية [توقف عن إرضاء نفسه والعالم وأصبح مُرضيًا للرب]، لكي لا يعيش أيضًا الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة

الله" (١بطرس ٤: ١-٢).

من المهم جدًّا أن نفهم الفرق بين التألم في الجسد والآلام من تعذيب الأرواح الشريرة. فإبطال الرغبات الأنانية لا يعني أننا نعاني من المرض والفقر والعوز. لقد مات يسوع ليحررنا من لعنة الخطية. ولكن إن لم نستعد لنتألم في الجسد لن نسير أبدًا في مشيئة الله. فعندما نستيقظ كل صباح لا بد أن نستعد ليكون لنا فكر المسيح في هذا اليوم. لابد أن نعزم في قلوبنا أن نسير في مشيئة الله اليوم كله. يمكننا أن نقول لأنفسنا: "حتى لو اضطررت أن أتألم من أجل مشيئة الله اليوم، فأنا أهيِّئ ذهني لطاعة الرب".

يجب أن نحب الرب بدرجةٍ كافيةٍ حتى نسمح لحبه أن يسود على حياتنا ويقودها. تقول كلمة الله: "تسلَّحوا بهذا النوع من التفكير، ألا وهو تفضيل الآلام عن الخروج خارج مشيئة الله" (انظر ١بط ٤:١) فإن تعلمت أن تفكر بهذه الطريقة فلن تتمرد على الرب بإرادتك ولا تطيعه مرةً أخرى.

وضوح يطرد الشك

تكلم الرب بوضوح شديد مع شعبه من سفر التكوين وحتى سفر الرؤيا. فكلماته الأولى التي نطقها كانت ممتلئةً بالبركة والخير للإنسان.

فبمجرد أن خلق الله الرجل والمرأة باركهما "وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ" (تكوين ١: ٢٨).

لنحب الرب بالقدر الكافي الذي يجعل حبه يهيمن ويسود على أيامنا.

وفي الإصحاح الأول من سفر الرؤيا أو إعلان يسوع المسيح، يكتب يوحنا قائلًا إنه سمع صوتًا قائلًا له: "أنا الألف والياء، البداية النهاية" (ع ٨) فكل سفر الرؤيا يتكون من تسجيل لما سمعه يوحنا بالروح القدس.

وأيضًا شاول، الذي كان يضطهد المؤمنين، عندما كان في طريقه إلى دمشق رأى نورًا عظيمًا أشرق حوله (انظر أعمال ٩) وقال له صوت الرب: "شاول شاول

لماذا تضطهدني" فأجابه شاول- الذي أصبح اسمه فيما بعد بولس: "يا رب ماذا تريدني أن أعمل؟" (ع ٤- ٦)

ليس من الصعب أن نفهم لماذا اختار الرب بولس ليقودنا إلى الحياة الناضجة في الرب؛ فالسبب الأول هو أن الرب اختار أسوأ الخطاة ليرينا ما هي النعمة الحقيقية. وأظهر الرب لنا أيضًا من خلال تغيير بولس قوته التي تصنع المعجزات لتضعنا على طريق البركة. فإن استطاع الرب أن يغير اتجاه بولس الذي كان بعيدًا كل البعد عن خطة الله الكاملة نحوه، فهو يستطيع أيضًا أن يخلصنا من طرقنا الحمقاء.

كان بولس ممتلئًا بحماس ديني، ولكنه كان في نفس الوقت يضطهد المؤمنين. كان مخلصًا ولكن في الاتجاه الخاطئ. كان يؤمن من كل قلبه أنه يخدم الله عندما يلقي القبض على تلاميذ الرب يسوع ويضعهم في السجون. ولكن بمجرد أن صحَّح الرب طريقه، استسلم بولس وسأل الرب: "يا رب ماذا تريدني أن أعمل؟" فعندما يتكلم الرب يريدنا أن نقول: "نعم! تكلم يا رب لأن عبدك سامع. ماذا ينبغي أن أعمل؟"

الرب واضح فيما يقوله لنا من خلال الكلمة؛ فإن أردت أن تسمعه بوضوح أكثر- اقض وقتًا أطول مع الكتاب المقدس. سيتحدث معك من خلال الكلمة المكتوبة (LOGOS) وسيجعل الآيات تلمع أمامك لتُريك ماذا يطلب منك الرب بالتحديد وهذه هي الكلمة (RHEMA).

كانت هناك أوقات كنت أقرأ فيها الكتاب المقدس وأبحث عن قيادة الرب لي، حتى بدت آية ما تلمع أمامي- أجابت هذه الآية احتياجي في ذلك الوقت. لقد لمعت هذه الكلمة وبدت لي مُفعَمةً بالحياة والمعاني العميقة وتحدثت إلى قلبي وكأني كنت في حديث حميم في (مع) الرب.

فكلما عرفت الكلمة المكتوبة بعمق، كلما استطاع الروح أن يذكرك بالأيات التي تجيبك طوال اليوم؛ فكل الأفكار والانشغالات والإيماءات والشهادة الداخلية لا بد وأن يتوافقوا مع الكلمة المكتوبة.

ذات يوم، جُرحت مشاعري جدًّا؛ إذ وقعت أنا وديف تحت ظلم ما في موقف معين حدث لنا. كنت أشعر بالإحباط الشديد وكنت وقتها في الطائرة فقررت أن أقرأ الكتاب المقدس، ففتحته على (زكريا ٩: ١٢) وبدت الكلمة وكأنها تقفز من الصفحات وتتجه نحوي. تقول الآية: "ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء. اليوم أني أرد عليك ضعفين".

فعندما رأيت هذا الشاهد، قفز إيماني لمستوى جديد. عرفت بلا أدنى شك أن الرب يتحدث إليَّ بخصوص هذا الموقف بالذات. عرفت أنه لا يجب أن أفقد الأمل وأن هذا هو الاتجاه السليم الذي يجب أن يكون فيَّ. وأن أؤمن بتعويض الرب لي ضعفين عن كل ما سُلِب مني في هذا الموقف. وبعد عام تقريبًا من هذا الحدث، وحتى الآن، صنع الرب معي عملًا مدهشًا وأثبت لي أنه إله آمين صادق في كل وعوده؛ إذ ردَّ لي الرب ضعف ما سلب مني ظلمًا، وقد رده لي الرب من خلال ذات الأشخاص الذين أساءوا معاملتنا.

إن عدل الله حلو ورائع. فلا تفشل أن تنتظره دائمًا.

لقد علم الرب يسوع قائلًا إن القلب الناضج مثل التربة الصالحة التي تسمع الكلمة وتحتفظ بها ثم تثمر بالصبر والمثابرة (انظر لوقا ٨: ١٥).

يعلم الروح القدس تمامًا ما تحتاجه ليتجدد الرجاء داخلك.

لقد فتحت الكتاب المقدس آملةً أن أجد آيةً تشجعني وتساعدني، ولكن الرب فاق أسمى آمالي؛ إذ لم يشجعني ويعزيني فقط بل وعدني أن يرد لي كل ما فقدته.

استقبل هذا الوعد لك أنت أيضًا. تمسك بالرجاء الموضوع في الكلمة. لا تدع الوعود تفوتك بسبب جهلك بما يقوله لك الرب في الكلمة؛ فالإيمان يأتي بالسمع والسمع بكلمة الله (انظر رومية ١٠: ١٧).

يقودك بالسلام الداخلي

لقد أشرت فيما سبق إلى هذه النقطة، ولكني أريد أن أستفيض فيها لأهميتها الشديدة. إن أولئك الذين يقومون بعمل أمور لا يشعرون تجاهها بالسلام الداخلي، يقضون حياتهم في تعاسة شديدة ولا ينجحون في شيء.

اتبع السلام الداخلي!

يقود الرب شعبه "وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (فيلبي ٤: ٧).

فإن كنت تشاهد التلفزيون وفجأة فقدت سلامك الداخلي تجاه ما تشاهده فلابد أن تعرف أن الرب قد تحدث اليك في هذه اللحظات. إن اختفاء السلام يقول لك: "أغلق جهاز التلفزيون. أدر ظهرك إلى الاتجاة الآخر، اهرب مما تفعله" تقول لنا كلمة الله: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لان منه مخارج الحياة" (أمثال ٤: ٢٣).

فإن لم يكن لك سلام فأنت إذًا لا تطيع الرب؛ لأنه ينبغي أن ندع السلام يملك في قلوبنا: "وليملك (يكون له السيادة الدائمة) سلام الله(انسجام وراحة النفس) في قلوبكم (يحسم نهائيًّا كل التساؤلات التي تثار في الذهن) الذي إليه دعيتم [لتعيشوا] في جسد واحد. وكونوا شاكرين (أعطوا المجد للرب دائمًا) [لتعيشوا]". إذا فقدت سلامك عندما تقول شيئًا ما فإن الرب يكون قد تحدث إليك.

سوف تخلص نفسك من متاعب كثيرة إذا اعتذرت على الفور عما قلته؛ ففي كل وقتٍ نفقد فيه سلامنا الداخلي نستمع إلى صوت الرب لنا.

إنني أحب كثيرًا عمل الروح القدس المعجزي، ولكن لا يوجد شيء أقوى من سلام القلب الداخلي. سيقودنا الرب بنعمة من خلال هذا السلام.

"اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" (عبرانيين ١٢: ١٤).

يقودك بالصوت الخافت المنخفض

غالبًا لا يأتي إلينا الرب بصوتٍ عالٍ مسموع؛ فالطريق الأول والأساسي الذي يتكلم من خلاله إلينا هو صوته الخافت المنخفض، أو شهادة الروح الداخلية. السبب الأول لعدم قدرتنا على السمع هو انشغالنا الشديد؛ فهو يقول لنا: "كفوا واعلموا (أدركوا وافهموا) أني أنا الله" (مز ٤٦: ١٠).

ذكرت من قبل كيف هرب إيليا من تهديدات الملكة إيزابل بقتله وأراد وقتها

أن يسمع ما يقوله الرب له (انظر ١ ملوك الأول ١٩). لقد كان إيليا رجلًا عظيمًا لله، ولكنه وجد نفسه في وقتٍ صعب للغاية. إنه شيء معزي لنا جدًّا أن نرى رجلًا ونبيًّا عظيمًا مثل إيليا كان مجرد أنسان مثلنا (انظر يعقوب ٥: ١٧). كانت له نفس المشاعر والأحاسيس التي لنا وتكوينه الإنساني مثلنا أيضًا. ولكنه صلَّى ألا تمطر السماء فلم تمطر ستة أشهر. وصلى مرة أخرى أن تمطر فأمطرت. (انظر ع ١٧، ١٨) ولكن هُزم إيليا من الخوف حتى أنه طلب من الرب أن يأخذ حياته.

تشير قصة إيليا إلى احتياجنا المستمر لسماع صوت الرب، ولا سيما في أوقات معينة في حياتنا مهما كان إيماننا عظيمًا وكنا متقدمين مع الرب.

وعندما تصيبنا الضيقات سيأتي الرب ليساعدنا ويعيدنا إلى الطريق الصحيح إذا كانت لنا آذان مصغية تسمع صوته. تذكرني قصة إيليا بأن الرب يتفهم ضعفاتنا حتى إن أخطأنا. نستطيع أن نصلي صلوات قوية يستجيبها الرب لنا: "واضطَجَعَ ونامَ تحتَ الرَّتَمَةِ. وإذا بمَلاكٍ قد مَسَّهُ وقالَ: "قُمْ وكُلْ". فتَطَلَّعَ وإذا كعكَةُ رَضفٍ وكوزُ ماءٍ عِندَ رأسِهِ. فأكلَ وشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ فاضطَجَعَ. ثُمَّ عادَ مَلاكُ الرَّبِّ ثانيَةً فمَسَّهُ وقالَ: "قُمْ وكُلْ، لأنَّ المَسافَةَ كثيرَةٌ علَيكَ". فقامَ وأكلَ وشَرِبَ، وسارَ بقوَّةِ تِلكَ الأكلَةِ أربَعينَ نهارًا وأربَعينَ ليلَةً إلَى جَبَلِ اللهِ حوريبَ. ودَخَلَ هناكَ المَغارَةَ وباتَ فيها. وكانَ كلامُ الرَّبِّ إليهِ يقولُ:"ما لكَ ههنا يا إيليّا؟" فقالَ:"قد غِرتُ غيرَةً للرَّبِّ إلَهِ الجُنودِ، لأنَّ بَني إسرائيلَ قد تَرَكوا عَهدَكَ، ونَقَضوا مَذابِحَكَ، وقَتَلوا أنبياءَكَ بالسَّيفِ، فبَقيتُ أنا وحدي، وهُم يَطلُبونَ نَفسي ليأخُذوها". فقالَ: "اخرُجْ وقِفْ علَى الجَبَلِ أمامَ الرَّبِّ". وإذا بالرَّبِّ عابِرٌ وريحٌ عظيمَةٌ وشَديدَةٌ قد شَقَّتِ الجِبالَ وكسَّرَتِ الصُّخورَ أمامَ الرَّبِّ، ولم يَكُنِ الرَّبُّ في الرِّيحِ. وبَعدَ الرِّيحِ زَلزَلَةٌ، ولم يَكُنِ الرَّبُّ في الزَّلزَلَةِ. وبَعدَ الزَّلزَلَةِ نارٌ، ولم يَكُنِ الرَّبُّ في النّارِ. وبَعدَ النّارِ صوتٌ مُنخَفِضٌ خَفيفٌ" (١ ملوك ١٩: ٥ - ١٢).

عنما سمع إيليا الصوت، خرج من المغارة، ثم سأله الرب ثانيةً: "ماذا أنت فاعل ههنا يا إيليا" لا أعرف على وجه التحديد ماذا يعني الرب بالريح والزلزال والنار ولكن هناك احتمال أنهم يمثلوا الاضطرابات التي كان إيليا يجوز فيها.

أتخيل أن ذهنه كان مشوشًا للغاية ومشاعره مضطربة وإرادته عاجزة.

كم أنا مسرورة لأن الرب أنقذ ايليا وخلصه من إحساسه بالفشل!

أحتاج هذا التشجيع لنفسي أيضًا. أعتقد أن واحدًا من الأسباب التي تجعل الناس يحبون الاستماع إلى عظاتي هي أنني أعترف بأخطائي وعيوبي. ويقدر الآخرون أن يروا أنفسهم فيما أقول. فعندما يحيط بنا الاضطراب من كل جهه يصعب علينا الاستماع إلى صوت الرب.

أعتقد أن واحدةً من المشكلات التي نواجهها اليوم هي أسلوب الحياة السريع الصاخب المنشغل أيضًا الضاغط الذي يعيشه الناس. إن الحياة المنشغلة الصاخبة تعوق الاستماع لصوت الرب. وأفضل الأمور التي تقدر أن تصنعها لنفسك هي أن تهدأ وتجلس في طمانينة في محضر الرب.

عندما تحيط بنا الاضطرابات من كل ناحية يصعب علينا سماع صوت الرب.

انفرد بالـــرب

إن الاستماع لصوت الرب يتطلب اختلاءً به في مكان هادئ. فإن أردت أن تسمع الصوت الخفيف المنخفض فلابد أن تكون أنت هادئًا. تحتاج أن تذهب إلى مكان ما لتنفرد بالرب. ابحث عن مكان مثل المغارة التي وجدها إيليا حتى تستطيع ببساطة أن تهدأ أمام الرب. قال يسوع: "ادخل إلى مخدعك (إلى حجرة خاصة) وأغلق الباب" (انظر متى ٦: ٦) كم تحتاج أن تقضي أوقاتًا طويلة لتطلب وجه الرب! كم تحتاج أن تتخلص من كل تشويش وتعطيل لك! لا أقول إنك تحتاج أن تفعل هذا طوال الوقت، ولكن لا بد أن تستقطع من وقتك وتنفرد بالرب. وإن لم تفعل هذا فسيفوتك أفضل ما ذخرة لك الرب.

ففي لحظات اختلاء بالرب سوف يعطيك رؤية للمكان الذي ينبغي أن تذهب إليه.

وإذ تاخذ خطوات نحو دعوتك، تحتاج أن تزور الرب مرات أخرى لكي تتعرف على الخطوات الجديده التي لا بد أن تأخذها.

لدينا أنا وديف مكاتب للدراسة والصلاة في منزلنا؛ فكل أولادنا يعملون

معنا في مكتبنا الريفي الذي يبعد بضع دقائق من المنزل. وهم دائمًا يدخلون ويخرجون من البيت كلما احتاجوا شيئًا ما. ففي مكتبنا الرئيسي هناك عدة تليفونات ترن بصورة مستمرة. ففي أي وقت أخرج من باب مكتبي، هناك شخص ما يحتاج أن يسألني أسئلة كثيرة. وبالرغم من وجود مكتبين فإنى أحتاج إلى مكان أختلي فيه مع الرب لأصلي دون تعطيل أو ارتباك.

كان لا بد أن أجد مكانًا بعيدًا أذهب إليه ولا يقدر أحد أن يجدني. أعطيت ثلاث أشخاص رقم الهاتف الخاص بهذا المكان الذي أذهب إليه وقد طلبت منهم ألا يتصلوا بي لأي شيء إلا للأمور الطارئة فقط.

لابد أن أجلس بمفردي مع الرب. فأحيانًا أختلي معه ليومين أو ثلاثة؛ فأنا لا أستطيع أن أتمم دعوتي دون هذا الوقت معه. فلديَّ عمل أقوم به، مهمه خاصة وضرورة من الرب أن أحمل كلمةً خاصةً منه إلى بلادي وإلى العالم كله. لذا أحتاج أن أسمع من الرب وإن لم أختلِ معه لأعطيه المكانة الأولى في حياتي لن أستطيع أن أسمع صوته أو أنقاد بروحه. لا بد وأن يكون لي الوقت الذي أعطي فيه الرب تركيزي غير المجزَّأ. لا تنتظر حتى تأتي الضيقات التي تتطلب أن تأتي إلى الرب وتطلبه. لن يقدر أحد أن يجد الوقت لتختلي بالرب بدلًا منك. لابد أن تكون حازمًا وتقول للناس من حولك: "يجب أن أنفرد بالرب". ظللت أحاول أن أضع الرب بين كل الأشياء الأخرى الفاشلة التي كانت تشغلني طوال الوقت. واحدة من أفضل النصائح التي أعطاها لي الرب كانت: "لا تحاولي أن تجعليني أتفق مع البرنامج الذي وضعتيه لليوم. ولكن اجعلي هذا البرنامج يتفق ويتمركز حولي أنا". كان لا بد أن يتغير تفكيري تمامًا وأن أعطي للرب كل الأولوية. لقد اكتشفت أن أي شيء أعجز عن عمله في اليوم هو ببساطة غير ضروري أن يعمل في هذا اليوم.

عندما تنفرد بالرب، لا تفكر في مشاكلك. فقط اجلس وهدِّئ نفسك وأجب الرب حين يسالك أسئلةً مثل هذه: "ماذا تفعل هنا؟"

قل له إنك تريد أن تعرف مشيئته في حياتك.

اسأله ماذا يريد منك أن تفعل.

اسأله أن يخبرك ماذا لا يريدك أن تفعل.

قدم نفسك للرب واستمع له. إنك تجده حينما تذهب إليه وتجلس معه.

سوف تحصل على إجابات لك. فإن لم تسمع صوته، تكلم معه واجعل أذنيك تميلان إليه مفتوحتين نحو العرش الإلهي وفي الأيام التالية ترقب الطرق التي سيجيبك بها.

قالت لي إحدى الفتايات: "أنا لا أفهم الرب على الإطلاق. أنا أقضي ساعات طويلة أصلي، وحاولت أن أسمع كلمة منه ولكنه لم يتكلم إليَّ على الإطلاق". ولكنها أضافت: "وبعد يومين، بينما كنت أدخل المطبخ وأتجه نحو الثلاجة، سمعت الرب يتحدث إليَّ عن الشيء ذاته الذي صليت لأجله". لقد كنت هذه الفتاة تريد أن تعرف لماذا لم يجِبها الرب من قبل.

قلت لها: "لا أستطيع أن أجيبك عن هذا، ولكني أعرف أننا لو اجتهدنا في طلب الرب وطلب مشيئته من كل القلب فإنه يعدنا بأن يتكلم إلينا".

قد لا يحدث هذا في توقيتنا نحن، ولكنه حتمًا سيتحدث إلينا. أنا متأكدة أن الرب لن يتحدث إلينا إن لم نقض وقتًا معه. أعتقد أننا أحيانًا نحاول أكثر من اللازم أن نسمع صوت الرب. ما أقصده هو أننا نرتبك ونصاب بالعصبية بسبب رغبتنا الشديدة لسماع صوته وقد نصاب بالخوف والقلق لئلا يصمت الرب ولا يتكلم إلينا. قد يكون هذا واحدًا من الأسباب التي تحرمنا من سمع صوته؛ فعندما نهدأ ونرتاح ونعود لنعمل الأمور العادية اليومية يستطيع الرب أن يكلمنا لأننا أصبحنا قادرين على الاستماع.

سوف تسمع الرب يتكلم في لحظات الهدوء والصمت الداخلي والخارجي وأذناك تسمعان كلمة خلفك قائلةً: "هذه هي الطريقة. اسلكوا فيها" حينما تميلون إلى اليمين وحينما تميلون إلى اليسار" (إش ٣٠: ٢١). سوف يقود طريقك خطوة بخطوة.

رغبة الرب الأولى

أن أعظم قصد للرب نحو أولاده هو أن يختبروا أفضل البركات التي أعدها

لهم؛ فهو يريد أن يدخل معنا في شركة قريبة ووطيدة وأن ندعوه ليدخل في دائرة من دوائر حياتنا. قصد الرب أن يتحدث إلينا وأن يقودنا بروحه في كل قرارتنا. إن مشيئته هي أن تسمع صوته بوضوح. إنه لا يريدنا أبدًا أن نحيا في تشويش وخوف. فيجب أن نكون واثقين نشعر بالأمان والحرية. قصد الرب أن يحقق ملء مشيئته لكل واحدٍ منا.

نعم، أنت تقدر أن تسمع صوت الرب لك بصورةٍ شخصية وحميمة جدًّا أمل أذنيك؛ فهذه هي الخطوة الأولى للاستماع. أمل أذنيك نحوه واهدأ. سيتحدث إليك ليخبرك كم يحبك. إنه يهتم بحياتك وباحتياجاتك وهو يريد أن يسددها وأن يفعل لك أكثر مما تطلب أو تفتكر لكي يباركك بغنى (انظر أفسس ٣: ٥) استمع إليه واخضع له كل أيام حياتك.

إن رغبة الرب الأولى هي أن يكون له شعب يعبده بالروح والحق (يو٤: ٢٣-٢٤) شعب يتبعه ويعرف صوته (انظر يوحنا ١٠: ٢- ١٤) إن عمق العلاقة مع الرب مؤسَّس على التكلم بحرية وصدق معه؛ فهو يتكلم معنا لكي يقودنا وينعشنا ويجدد حياتنا ويحييها دائمًا.

يعلمنا (رومية ١٤: ١٧) "لأَنَّ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ." فقصد الرب أن يتمتع كل أبنائه بعلاقةٍ سليمة معه من خلال المسيح يسوع وأن يمتلئوا بالسلام وبالفرح الغامر. إن هذا النوع من الحياة متاح لك أنت أيضًا ولا ترضى بأقل من هذا.

أنت واحد من خرافه، والخراف تعرف صوت الراعي- وصوت الغرباء تهرب منه... تستطيع أن تسمع صوت الله لأن هذا جزء من ميراثك- فلا تصدق الأكاذيب!

أسئلة للمناقشة

١) هل حاول الصيد من الجانب الخاطئ في القارب؟ وهل حاول أن تفعل أمرًا بقوتك الذاتية؟ إن كان الأمر هكذا، فما هي تكلفة طاعة صوت الرب لك في هذا الأمر؟

٢) ماذا يعني لك أن تعاني في الجسد؟ ما هي الأمور التي يعاني منها إنسانك العتيق الآن؟

٣) تكلم عن وقتٍ شعرت فيه بأن كلمة الله تلمع أمامك وتجاوبك مباشرةً عن سؤال طلبت من الرب القيادة تجاهه.

٤) هل يقودك السلام الداخلي؟ أعطِ مثالًا

٥) متى وأين تجد الوقت والمكان لتهدأ وتسكن نفسك لتسمع من الرب؟ كم من المرات تستطيع أن تفعل هذا الأمر؟ هل تتمنى لو تفعل هذا أكثر؟

٦) اطلب من الرب أن يخبرك بما يريدك أن تفعل. واسأله عما لا يريدك أن تفعل.

أصغِ له وسجل ما يقول (مع ملاحظة أن إجابة الرب قد لا تكون فوريةً).

٧) ماذا يعني أن تعبد الرب بالروح والحق؟

٨) كيف يقودك الرب لتتجاوب مع ما لمسك به من خلال هذا الفصل؟